A33

محمد أفندي
١٨٧

الجزء الأول من تفسير الإمام محيي السنة البغوي رحمه الله تعالى

سُورَة الفاتحة ٥	سورة البقرة ٥	سُورَة آل عمران ٦٤	سُورَة النساء ٩٤	سُورَة المائدة ١٠٢
سُورَة الأنعام ١٤٢	سُورَة الأعراف ١٥٧	سُورَة الأنفال ١٧٧	سُورَة التوبة ١٨٨	سُورَة يونس ٢٠٩
سورة هود ٢١٥	سُورَة يوسف ٢٢٣	سُورَة الرعد ٢٤٦	سورة إبراهيم ٢٤٩	سورة الحجر ٢٥٦
سُورَة النحل ٢٥١	سُورَة الإسرى ٢٥٨	سُورَة الكهف ٢٧٥	سُورَة مريم ١	سُورَة طه ٧
سورة الأنبياء ١٣	سُورَة الحج ٢٣	سورة المؤمنون ٣٠	سُورَة النور ٣٤	سُورَة الفرقان ٤٧
سورة الشعراء ٥٢	سورة النمل ٤٨	سورة القصص ٥٦	سورة العنكبوت ٦٣	سورة الروم ٦٧
سورة لقمان ٧٠	سورة السجدة ٧٢	سورة الأحزاب ٧٤	سورة سبأ ٨٨	سُورَة فاطر ٩٢
سورة يس ٩٥	سورة الصافات ٩٩	سورة ص ١٠٥	سورة الزمر ١١٢	سورة المؤمن ١٢٧
سُورَة فصلت ١٢١	سورة الشورى ١٢٤	سورة الزخرف ١٢٧	سورة الدخان ١٣١	سُورَة الجاثية ١٣٣
سورة الأحقاف ١٣٤	سُورَة محمد ١٣٨	سورة الفتح ١٤١	سُورَة الحجرات ١٤٧	سورة ق ١٥١
سورة الذاريات ١٥٤	سورة الطور ١٥٤	سورة النجم ١٥٦	سُورَة القمر ١٦١	سُورَة الرحمن ١٦٢
سورة الواقعة ١٦٥	سورة الحديد ١٦٩	سورة المجادلة ١٧٢	سورة الحشر ١٧٥	سُورَة الممتحنة ١٧٩
سودة الصف ١٨٢	سُورَة الجمعة ١٨٣	سورة المنافقون ١٨٦	سُورَة التغابن ١٨٧	سُورَة الطلاق ١٨٨
سُورَة التحريم ١٩٠	سُورَة الملك ١٩٢	سُورَة القلم ١٩٣	سُورَة الحاقة ١٩٧	سُورَة المعارج ١٩٨
سورة نوح ١٩٩	سُورَة الجن ٢٠١	سورة المزمل ٢٠١	سورة المدثر ٢٠٣	سورة القيمة ٢٠٥
سورة الدهر ٢٠٧	سورة المرسلات ٢٠٩	سُورَة النبأ ٢٠٩	سورة النازعات ٢١١	سورة عبس ٢١٢
سُورَة التكوير ٢١٣	سُورَة الانفطار ٢١٤	سُورَة المطففين ٢١٥	سورة الانشقاق ٢١٦	سُورَة البروج ٢١٧
سورة الطارق ٢١٩	سُورَة الأعلى ٢١٩	سُورَة الغاشية ٢٢٠	سُورَة الفجر ٢٢١	سُورَة البلد ٢٢٣
سُورَة الشمس ٢٢٤	سورة الليل ٢٢٤	سورة الضحى ٢٢٥	سورة الانشراح ٢٢٦	سورة التين ٢٢٧
سُورَة العلق ٢٢٨	سُورَة القدر ٢٢٨	سورة البينة ٢٢٩	سورة الزلزال ٢٢٩	سُورَة العاديات ٢٣٠
سُورَة القارعة ٢٣٠	سورة التكاثر ٢٣٠	سُورَة العصر ٢٣١	سُورَة الهمزة ٢٣١	سورة الفيل ٢٣٢
سورة قريش ٢٣٣	سورة الماعون ٢٣٤	سورة الكوثر ٢٣٤	سورة الكافرون ٢٣٥	سورة النصر ٢٣٥
سورة اللهب ٢٣٨	سورة الإخلاص ٢٣٨	سُورَة الفلق ٢٣٩	سُورَة الناس ٢٣٩	

سورة الواقعة

TÜRKOSMAN... KÜTÜPHANESİ
No. 0.
321/1
447
Tasnif No. 297·1=927

٤٤٧

وقف السلطان السعيد الأعظم وخلاصة الخاقان الأكرم الأفخم
مقسط العدل والاحسان وموضح احوال الامور بالرشد والوفاق
السلطان ابن السلطان السلطان ابو الخير والمكارم
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان سنه الله تعالى
وذلك الطاهر وخلد ملكه الباهر واما الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حسب المعتمد اوقاف الحرمين
المحميه كه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاجل السيد ناصر الحديث ركن الدين ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء رحمة الله عليه

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، والعزة والبقاء، والرفعة والعلاء، والمجد والثناء وتعالى عن الاشباه والاكفاء والشركاء وتقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السما والحمد لله الملك السلام المؤمن المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا ببنينا محمد عليه السلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة الكرام الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين كمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا يهدي به من الضلالة وانقذه من الجهالة حكيما بالفلاح لمن تبعه والخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءة امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ لتتدبر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولاحصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا ادرك لحقايق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه وبلغ علمه نضر الله تعالى وجوههم وبلغ كافتهم فسنا لي جماعة من الاصحاب المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره متحريا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه السلام قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه من مزيد ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبتين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما ساله لوكتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل راجوا ان يكون مقيدا لمن اقبل على تحصيله ومرتاضا نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطا بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرات عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمة الله عليهم واما تفسير

عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق انا محمد بن عبد الله بن حامد الاصفهاني انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس العلوي انا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح بن معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس قال واخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال ثنا عبد الله بن محمد الثقفي ثنا ابو جعفر محمد بن نصر ويه المازني ثنا محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعيد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا محمد بن ابراهيم النصري المروزي ثنا ابو العباس احمد بن المظفر الصيرفي ثنا ابو داود سليمان بن معبد السنجي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال ثنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انا ابو عبد الله محمد بن عبطة ثنا عبد الله بن محمد بن ذكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطا بن ابي رباح ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا ابو عبد الرحمن احمد بن يونس بن الحراح الطبري انا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصفاني عن ابن ابي نجيح عن عطا بن ابي رباح واما تفسير الحسن قال حدثني ابو القاسم الحسن بن محمد بن الكتب حدثني ابي ثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ ثنا سعيد بن محمد ثنا المسهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال انا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني انا ابو علي الحسن بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي ثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروزي ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال ثنا ابو القاسم الحبيبي انا ابو زكريا العبري ثنا جعفر بن محمد بن سوار ثنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزيد بن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحبيب المفسر انا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابي منصور العمري ببرخس ثنا ابو حسن احمد بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد قال ثنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير محمد بن كعب القرظي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب انا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي ثنا جدي ابو عبد الله قال ثنا مالك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم قال انا الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم ثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرات بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة قال انا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس واربعمائة قال انا ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد بن معروف الخرقي ثنا محمد بن علي الانصاري المفسر ثنا علي بن اسحق بن محمد السمرقندي قالا ثنا محمد بن مروان عن محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبي عن ابي النضر عن ابي صالح باذان مولى ام هانى عن ابن عباس واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد الدينوري ثنا ابو عمرو احمد بن محمد العركي بسرخس ثنا جعفر بن حوا ثنا احمد بن خيل المروزي ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان قال انا عبد الله بن حامد الوزان ثنا احمد بن محمد بن عبدوس ثنا اسمعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري قال ثنا بكير بن معروف البلخي الازدي ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمان قال انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد المهرجاني ثنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبة ثنا عبد الله بن ثابت بن يعقوب الحربي ثنا ابو محمد حدثني المهزيل بن حبيب ابو صالح الزيداني غير مقاتل بن سليمان واما تفسير السدي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن قال انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك النحوي ثنا احمد بن محمد بن نصر المباد ثنا عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدا الوهب بن منبه وعن الغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال ثنا ابي ثنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق الازهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحق الازهري بن اخت ابي عوانة انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العدوي قال قرات على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المقفلي ثنا احمد بن عبد الجبار

العطار ثنا يونس بن بكير ثنا محمد بن اسحق بن يسار المدني قال وانا ابو سعيد الاشج يحيى انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن
محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي بن الفضل الخراعي ثنا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ثنا النفيلي ثنا محمد بن سلمة
عن محمد بن اسحق قال هذا اسانيد اكثر ما نقلت عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة
وربما حكيت عنهم وعن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته بغير هذه الاسانيد ذكرت اسانيد بعضها في موضعه من
الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ان الناس كانوا انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته
وحفظ حروفه على نحو خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط فما قرأ به القراء
المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر من القراء
واختيارهم على ما قرأه على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقري المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرأت على ابي القاسم
طاهر بن علي الفسوي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب الغاية وهم
ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع المدنيان وابو معبد عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمر ان عبد الله بن
عامر اليحصبي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود
الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراءة
عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرأ على ابي جعفر القارئ وعلى ابي محمد
يزيد بن القعقاع وشيبة بن نضاح وغيرهم وهم من التابعين الذين قرأوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاعرج
قرأت على ابي هريرة وقرأ هو على ابي بن كعب واما عبد الله بن كثير فانه قرأ على مجاهد بن جبير وقرأ مجاهد على ابن عباس
وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب
المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن السلمي
على علي بن ابي طالب قال عاصم وكنت اربع من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ علي زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله
ابن مسعود واما حمزة فانه قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرأ عبد الرحمن
ابن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ
حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود على عثمان وعلي واما الكسائي فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه قرأ
على ابان المنذ رسلام بن سليمان الطويل الخراساني وقرأ سلام على عاصم فذكرت وقرأه هؤلاء الاتفاق على جواز القراءة بها
وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنا الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه
من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين وهي من اكثر المسموعة للحافظة وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير
وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مباركا على من اراده وبالله التوفيق **فصل في فضائل القرآن وتعليمه**
آنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال
شعبة فلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه حدث صحيح انا ابو بكر محمد بن
عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية الرخيسي انا ابو اسحق ابراهيم بن خريم الشاشي انا ابو محمد بن عبد الكريم
ثنا حسين بن علي الجعفي سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا
الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث
قال وقد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج
منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي
لا تزيغ الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته
الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل

ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول
وفي حديث الحارث يقال انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الخالق
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا اسحق بن عيسى قال سمعت بن طبيعة يقول حدثنا شرحبيل بن هانئ ان سمعت عليا سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار رعناه من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيمة انا عبد الواحد المليحي
ثنا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا جعفر بن عون انا ابراهيم بن سلم عن ابي الاحوص عن عبد الله
قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع
وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه
فان الله تعالى يأجركم على تلاوته كل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف
والميم حرف رواه بعضهم عن بن مسعود مرفوعا انا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن منويه ثنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد
ابن علي الحسيني الحراني قيما كتب الي قال انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري ثنا ابو الفضل جعفر بن محمد بن الفضل
ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا علي بن عاصم عن ابراهيم المجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمعناه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بابويه الاصفهاني ثنا ابو محمد
عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة انا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ انا سليمان بن داود الهاشمي ثنا ابراهيم بن سعد
عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن وائلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على
مكة فقال عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر
رضي الله عنه فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاض قال فقال عمر اما ان
نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقرآن اقواما ويضع به آخرين حديث صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا احمد بن ابراهيم الخطلي انا جرير يعني ابن
عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في
جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انا عبد الواحد المليحي انا منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي ثنا سعدان بن يحيى ثنا عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة
ابن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني
واعطيت مكان الزبور المثاني وفضلت بالمفصل حديث غريب **فصل في فضل تلاوة القرآن** انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح قال انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد قال انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر في القرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي
يقرأه وهو عليه شاق له اجران حديث صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر
به مع السفرة الكرام البررة انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المازني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
حفيد الخياط بن حمزة ثنا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا ابان بن يزيد ثنا قتادة عن انس عن ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن
الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا
طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال يعني لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك
عند آخر آية تقرأها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل ثنا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي امامة انه حدثه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة

آل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او كانهما غيايتان او كانهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة حديث صحيح انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور الثعالبي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا بشر بن مهاجر الغنوي ثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وال عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن يأتي صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول انا صاحبك القرآن الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسا والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان لم كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هدا كان او ترتيلا غريب انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور الثعالبي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش ثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرأ اية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة انا الامام ابو علي الحسين بن محمد الغاضري ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص الناجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغدو احدكم اذا ذهب الى اهله ان يجد فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث ايات يقرأهن احدكم في صلاته خير له من ثلث خلفات عظام سمان صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور الثعالبي قال ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن زياده هو ابن قايد عن سهل هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاحكمه وعمل بما فيه البس والدا يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيته من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرقي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل ان عمر بن حصين مر على رجل يقرأ القرآن على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال ابن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي ولين خيثمة بن عبد الرحمن فصل في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه المرخسي قال انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا ابو محمد عبد بن حميد ثنا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه ثنا ابو عبد الله الحسين البصري ثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي ثنا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خزيم ثنا عبد الله بن حميد ثنا حبان بن هلال ثنا اسمعيل الخوزي يعني الفطني ثنا ابو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر الصديق عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال وأي سماء تظلني وأي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا يفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال احمد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رحمه الله وذا جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذاك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى معنى يحتمل موافق لما قبلها وبعدها غير مخالف الكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته قال اي صرفته فانصرف انا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل الجاري انا

ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا جرير بن حميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في تاويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انقضى عصرهم وقيل ظهره ظاهر خبره وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا به ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل آية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد به حد في التلاوة والتفسير لا يجاوزه ففي التلاوة حد لا يجاوز المصحف وفي التفسير حد لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفته علمه ويقال المطلع الفهم وقد فتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره فوق كل ذي علم عليم

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات مكية

ولها ثمانية اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله تعالى افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدا القرآن وام الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور ويبدا بكتابتها في المصاحف وبقراتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فدخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فلذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الباء اداة الرجل كلما يستعين تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله وقال بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال الفقيه ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم وكان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف الى الباء بسكون الالف على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في قولك باسم ربك ردت الباء الى صفتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولو سمع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وآباؤكم الاصنام المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى فان قيل ما معنى التسمية من الله لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القرآن واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد في البصريين هو مشتق من التسمو وهو العلو فكانه علا على معناه فظهر عليه فصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على المسمى وكان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصغيره سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت الله قال الخليل وجماعة هو اسم خاص لله لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه قيل من الاله اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك والهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله لاه قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه وقال الشاعر الهت اليها والركاب وقف وقيل اصل اله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل اشاح ووشاح اشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدائد ويلجاون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يغر عليك فوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة

ابو عبيدة مالك اجمع وأوسع لأنه يقال لمالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذا الا شيأ ولأنه لا يكون
مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملك
ولأنه اوفق لسایر القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي
ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة
الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم الدين يوم لا ينفع فيه
الا الدين وقال ليمان بن رباب الدين القهر يقال دانه فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص
يوم الدين بالذكر مع كونه ملكا للأيام كلها لان الاملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر لاحد الا لله وقال الله تعالى الملك يومئذ
الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذا
يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قربي المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا
او منقوصا او آخر الخطاب او موقوفا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغم وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير وافقه حمزة
في ادغام المتحرك في قوله بئسما طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وادغم الثاني منهما
بعد ما من الحروف وافقه حمزة والكسائي في ادغامه الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك لا في الراء عند اللام والدال عند الجيم
وكذلك لا يدغم حمزة برواية جابر وخلف الذال عند السين والصاد والزاي ولا ادغام لسائر القراء الا في حرف حدد وده و

اياك بالكلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر وتستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسأل ولا تستعمل مؤخرا
لا تفصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله **نعبد** اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع
وسمي الجمد عبدا لذلته وتذلله وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل **واياك نستعين** نطلب منك المعونة على عبادتك
وعلى جميع امورنا فان قيل اقدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا لا يلزم من يجعل الاستطاعة
قبل الفعل ونحن نحمد الله بجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير ويقال الاستعانة نوع لعبد
فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله **اهدنا الصراط المستقيم** اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا
كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى الثبات
طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله لا تتناهى على مذهب اهل السنة والصراط قراءة الكسائي بالسين رواه
ورش عن يعقوب وهو الاصل وسمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاي وقراءة حمزة باشمام الزاي وكلها لغات صحيحة
والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل
وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال ابو العالية طريق
الطريق السنة والجماعة وقال اكثر عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه واصله في اللغة الطريق الواضح قوله **صراط الذين انعمت** اي منعت **عليهم** بالهداية والتوفيق
قال عكرمة منت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هو كل من بينه الله على الايمان
من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية قال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهم السلام
قبل ان غيروا وبدلوا وقال ابو العالية هم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قال عبد الرحمن بن زيد هم آل النبي
وابو بكر وعمر وقال اشهر بوشهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته وقرأ حمزة **عليهم** والكسائي **عليهم** ولدنهم
بضم الهاء وضم يعقوب كلها قبلها ياء ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون يكسر نافع
ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم بن كثير
وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فان لقيها ساكن فلا تشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف
القطع واذا لقيته الف وصل وقبل الهاء كسرا وياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب
اذا كسرا قبله والاخرون يقرأون بضم الميم وكسر الهاء لاجل الياء او لكسرة ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله **غير المغضوب**
عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله لا يحل عصاة المؤمنين
انما يحل الكافرين **ولا الضالين** اي وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والعقوبة يقال ضل الماء في اللبن

ذكر احدهما بعد الآخر تعظيما لهما وبالزاي قال المبرد وهو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن
معناه العموم والرحيم معناه الخصوص فالرحمن معناه الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الآخرة والعفو في
الآخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم
من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك يدعا غير الله رحيما ولا يدعا غير الله رحمانا فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم
عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لأهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واهداء الخير الى من لا يستحق فهي على
الأول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها
ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز
الى انها من الفاتحة وليست من سایر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة
وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سایر القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع آيات فالآية
الأولى عندهم من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتدا الآخرة سراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها
الحمد لله رب العالمين وابتدا الآية الآخرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف
بخط القرآن انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الكتاني انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم

انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابو عمر سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم هي مع القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد قرأها
علي بن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس فدخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم
ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما انا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهد بن احمد انا ابو يحيى الهاشمي انا ابن مصعب عن مالك
ابن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى
تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقالوا اركبوا فيها بسم الله حتى نزلت
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبت مثلها قوله تعالى
الحمد لفظة خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم للخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر
على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته
والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل شاكر وليس كل حامد شاكرا وقيل الحمد باللسان
قوله والشكر بالاركان فعله قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا قوله **لله** فاللام فيه للاستحقاق
كما يقال الدار لزيد قوله تعالى **رب العالمين** فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار فيقال رب الشيء اذا ملكه ويكون
ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان ضيعته بمعنى اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين
ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا فان الالف واللام للتعميم وهو لله مالك الكل والعالمين
جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى
ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به لظهور آثار الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن
والانس والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في بلغتهم قال سعيد بن المسيب لله الف
عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وقال وهب
لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كالنقطة في الصحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين
احدا الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **الرحمن الرحيم مالك يوم الدين** قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك
وقرأ الآخرون ملك وقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وعذرين وعاذرين ومعناها الرب يقال رب الدار
وما لكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله عز وجل قال

اذا هلك وغاب وغيرهما بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال ان فلانا غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندسوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال لهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قرأة الفاتحة امين مقصورا غير الفاتحة بكسة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب قال ابن عباس وقتادة معناه كذلك فليكن وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو تابع الدعاء وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهر ما فيه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل في فضل فاتحة الكتاب** اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكاتب انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل المزرعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعال يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك ليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلوتك فقرأ ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها هي السبع المثاني التي آتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خلد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا يحيى بن آدم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن زذر عن عبد الله ابن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته صحيح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهد بن احمد الرخجي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها ام القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال قلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي قال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا يقول الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح

سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قال الشعبي وجماعة آلم وسائر حروف الهجاء في اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله

في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله عنه لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي قال ابن ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فواتح السور فقال اياد وان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال الجماعة هي حلوة المعاني فتحي كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس في **كهيعص** الكاف من كاف والها من هاد والياء من حليم والعين من عالم والصاد من صادق وقيل في **المص** انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في **الم** الالف مفتاح اسم الله واللام اسم اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في معنى **الم** انا الله اعلم ومعنى **المص** انا الله اعلم وافصل ومعنى **الر** انا الله اري ومعنى **المر** انا الله اعلم واري وقال محمد بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال في اسماء الله تعالى مقطعة لو حسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول **الر** و**حم** و**ن** فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد بن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت **المص** عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة وبساني اسمائه الحسنى قوله **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هنا مضمر اي هذا ذلك الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال بن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للخرز كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف قوله **لا ريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ بكير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر وان كان غير ياء يشبعها بالضم واوا ووافقه جعفر في قوله فيه مهانا فاشبعه قوله **هدى للمتقين** بدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابو كثير وحمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقدره لاريب في هداية للمتقين والهدى ما هتدي به الانسان المتقين اي المؤمنين قال بن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين الشيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت على طريق اذا مشوك قال نعم قال فما فعلت فيه فقال حذرت فشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال بن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فمن رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث سمماع التقوى في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقال الشهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذارا لما به بأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم ولانهم هم المنتفعون بالهدى قوله **الذين يؤمنون** موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك همزة ابو عمرو وورش والآخرون يهمزونه وكذلك يتركان كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو تؤمرهم ويوم الآخر وما معدودة وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا بوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذ لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنها حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما انا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بابويه الزاد

البخاري انا ابو القسم علي بن احمد الخراعي ثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون
انا محمد بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني في البصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد
بن عبد الرحمن بن يزيد حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فلقينا
عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد
ظهر قبلنا ناس يقرؤون هذا العلم ويطلبونه ويزعمون ان لا قدر وانما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم
بري وانهم مني برآء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر
خيره وشره ومن الله ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض
الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله
وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال
فاخبرني عن الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل فقال اخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة
الشاة يتطاولون في البنيان الدور قال صدقت ثم انطلق فلبثت ملية قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري
من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه
قال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك
لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل الجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين وكذلك
قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما انا احمد بن عبد الله النصاحي انا ابو القسم ابراهيم بن
محمد بن علي بن الشاة قال حدثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن
ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة
افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامن
فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه **بالغيب** مصدر وضع موضع الاسم
فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس مثل الغيب هنا كل ما امرت
به الايمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله وقيل
هو القرآن وقال الحسن الآخرة وقال زين بن جيش وابن جريج بالوحي نظيره اعندهم علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر
وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقوا به فقال عبد الله انا محمد كان لم ير ربه
والذي لا اله غيره ما آمن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون قال ابو جعفر وابو عمرو
وورش يوقنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبئهم وننبئهم وننشئكم وترك ابو عمرو وكلها الا ان
تكون علامة للجزم نحو ننبئهم وانبئهم وتسؤكم وان ننشأ ننشأها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى لغة نحو موصدة وريا
وترك ورش كل همزة ساكنة كانت فا الفعل الا ان تومئ وتؤده ولا يترك من غير الفعل الا الرويا وبابه الا كما على وزن فعل
نحو بئر وبئس قوله **ويقيمون الصلوة** اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيآتها يقال قام بالامر
واقام الامر اذا اتى به فعلى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس وذكر بلفظ الواحد ان كقوله تعالى فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي
الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية ان الصلوة من الله في هذه الآية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله
ومما رزقناهم ينفقون اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب
ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه

نفاق

نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج روحها فهذه الآية في المؤمنين خرج كلامه في العرب
والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن **وما انزل من قبلك** يعني التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء
عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والآخرون
يمدونها وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب **وبالآخرة** اي وبالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة
وسميت الآخرة آخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا **هم يوقنون** اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم
وقيل الايقان واليقين علم عن الاستدلال فلذلك لا يسمون الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن الاستدلال وقوله
اولئك اي اهل هذه الصفة اولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك **على**
هدى اي على رشد وبيان وبصيرة **من ربهم واولئك هم المفلحون** الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار
ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض
وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة قوله **ان الذين كفروا** يعني مشركي العرب
قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا
لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار
هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود
قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر
ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني صابدا بذاك
واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله بواحدة منها
لا يغفر له **سواء عليهم** مبتدأ وعليهم **ءانذرتهم** خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير ولكل منذر
معلم وليس كل معلم منذرا وحقق بن عامر وعاصم وحمزة والكسائي المخبرتين في انذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول كلمة
والآخرون يليينون الثانية **أم** حرف عطف على الاستفهام **لم** حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص الافعال
تنذرهم لا يؤمنون وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تر ذكر سبب تركهم الايمان فقال
ختم الله اي طبع الله **على قلوبهم** فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما يخرج منه
ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت
المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها **وعلى سمعهم** اي على مواضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به
واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحد لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** وهذا ابتداء
كلام غشاوة اي غطاء فلا يريدون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة
في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل حمزة منها ما تكرر فيه كالفرار ونحوه زاد الكسائي اماله خبار ودار والجار
وباركم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك يميل هشام الا كل الف هي بمنزلة لام الفعل وكان علما للتانيث اذا كان قبلها
راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ونظيرها ولام الفعل مثل تترى وافترى يكسرون الراء فيهما **ولهم عذاب**
عظيم اي في الآخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كلما يعني الانسان ويشق عليه
وقال الخليل بالحمد والعذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش قوله **ومن الناس من يقول**
آمنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول والحارث بن عمرو وعمرو بن زيد ومعتب بن قشير وجد بن قيس وفيهم
حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان
سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست نارا اي ابصرت
وقيل لانه يستانس به **وباليوم الآخر** اي يوم القيامة قال الله تعالى **وما هم بمؤمنين يخادعون الله** اي يخالفون الله
واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع البيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يظهر والخادع
من الله تعالى في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة
وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر قوله وهو خادعهم اي يفعل

عليهم بغيهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل فما معنى قول يخادعون الله والمخاطبة المشاركة وقد جل الله عن المشاركة في الخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة كقولهم عافاك الله وعافت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكرهم الله هنا تعيين والقصد المخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في بينهم **وَالَّذِينَ آمَنُوا** ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا رأوهم قالوا آمنا وهم غير مؤمنين **وما يخادعون** قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويخادعون كالذي قبله الا قول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل **إِلَّا أَنفُسَهُم** لان وبال خداعهم راجع عليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى **وما يشعرون** اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن **فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** لان الآيات كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازداد واكفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرأ ابن عباس وحمزة فزدهم بالامالة وزاد حمزة اماله زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف وضاق وطاب والآخرون لا يميلونها **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** مولم يخلص وجعه الى قلوبهم **بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** بالصد اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي كذبهم **وَإِذَا قِيلَ** قرأ الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئ وسيئت بروم او اشمام الضم وافق ابن عامر في سيق وحيل وسيئ وسيئت وافق اهل المدينة في سيئ وسيئت لان اصلها القول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة ليكون دالا على الواو والمنقلبة وقرأ الباقون بكسر الهمزة استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها **لَهُمْ** يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المؤمنون **لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر افساد في الدين **قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون **أَلَا** كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب **إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان **وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ** اي لا يعلمون انهم مفسدون لان من يظنون ان الذي هم عليه من بطال الحق صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ** اي للمنافقين وقيل لليهود **آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ** عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار **قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ** اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه والمؤمنين بذلك عنهم فقال **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ** انهم كذلك والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد الكذب بخلاف من يعلم قرأ اهل الكوفة والشام السفها الا بتخفيف الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والآخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان كنتم واولياء واولئك وجاء ربك فقد ابدل ابو عمرو عن ابن كثير همزة واحدة وقرأ ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتخفيف الاولى وتليين الثانية وقرأ قالون بتخفيف الثانية لان ما استأنف وليي الهمزة ما يبتدئ عليه **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا** يعني هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار **قَالُوا آمَنَّا كَمَا آمَنتُمْ وَإِذَا خَلَوْا** رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم **إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ** رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس هم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن التود بالشام ولا يكون كاهن الا وله شيطان تابع له والشيطان المتهود الغالب من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة القعر سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال المجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين **قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ** اي على دينكم **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** بمحمد واصحابه بما نظهر لهم من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقيل استهزؤا وليطفيوا وليواطيوا ويستونك وخاطيون ومتكيين ومتكيون والمنشون بما لون بترك الهمزة فيهن **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه بمقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس وان يفتح لهم بابا من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم ورد وا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه

جـ

حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية قال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم **وَيَمُدُّهُمْ** بتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمده من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناهم بفاكهة في طغيانهم في ضلالهم وباصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء **يَعْمَهُونَ** اي يترددون في الضلالة متحيرين **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ** استبدلوا الكفر بالايمان **فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ** اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك **وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** من الضلالة وقيل معناه في تجارتهم **مَثَلُهُمْ** شبههم **وَقِيلَ** صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القرآن السبعة **كَمَثَلِ الَّذِي** يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك **اسْتَوْقَدَ** اي اوقد نارا **فَلَمَّا أَضَاءَتْ** النار **مَا حَوْلَهُ** اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد تقال اضاء الشيء واضاء غيره وهو ههنا متعد **ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ** وتركهم **فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي تركت المنافقين يقول منهم في نفاقهم كمثل رجل او قد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاسدفا ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان آمنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيمة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم بذهاب عقيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضربنا النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله ناره لكن عبر باظهار النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء وعمرو بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم به على المشركين العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال **صُمٌّ** اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا **بُكْمٌ** خرس عن الحق لا يقولونه وانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق **عُمْيٌ** اي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له **فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** عن الضلالة الى الحق **أَوْ كَصَيِّبٍ** اي كاصحاب صيب فهذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت بأهل الصيب وقيل او بمعنى الواو ويزيد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب اي نزل **مِّنَ السَّمَاءِ** اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك واظلك وهي مؤنثة الاجناس تكون واحدا وجمعا **فِيهِ** اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت **ظُلُمَاتٌ** جمع ظلمة **وَرَعْدٌ** هو الصوت الذي يسمع من السحاب **وَبَرْقٌ** والبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وقيل صوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال الصوت ايضا رعد والبرق صوت ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا بدده ضمها فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخفاق الريح بين السحاب والاول اصح **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم** اي انامل اصابعهم **مِّنَ الصَّوَاعِقِ** جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا اهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **حَذَرَ الْمَوْتِ** اي مخافة الهلاك **وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** عالم بهم وقيل جامعهم وقال مجاهد لجميعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وعمل ابو عمرو والكتابي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اولاكما قربه **يَكَادُ الْبَرْقُ** اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل **يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** يختلسها والخطف استلاب بسرعة **كُلَّمَا** كل حرف جملة ضم الى الجزاء فصار اداة للتكرير ومعناها شيء **أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في مسافرة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان النار لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقد فهذا مثل ضربه الله للقرآن وضيع الكافرين والمنافقين مده فالمطر القرآن لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان

والنصارى في القرآن من ذكر الكفر والشرك وأعدائهما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرهان ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب الى الايمان لان الايمان عندهم كفر والكفر هو الجنة يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الآخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذار الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا يفوتهم هربهم لان الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى التظر لولا ما سبق لهم من السفاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان اذا اظهر واكلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما لاح لهم غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني اذا رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من التمر والايمان الذي هو لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير اي قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالهمالة قوله يا أيها الناس قال ابن عباس اي ايها الناس خطاب اهل مكة وايانا الذين آمنوا خطاب اهل المدينة وهو هنا عام لانه حيث لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وحدوا ربكم كما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من وراء كم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعوه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من وراء يفعل ما يشاء قال ابن عباس لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجبا الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل سماها وقيل وطأ اي ذللها ولم يجعلها خشنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمار وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي اشباها تعبدونهم كعبادة الله قال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى يرمي من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد لا ند له من الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه وان كنتم لان الله علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر من اسارة اي فصلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سورة البناء لارتفاعه سميت السورة لان القاري ينال بقراءتها المنزلة الرفيعة حتى يكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل فاتوا بسورة مثله راجعة الى محمد يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم اي لانه جمع الخط والكتابة قال محمود من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القرآن بعد الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو خلت من في سائر السور لكان التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله قال مجاهد سلوا من يشهد لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فاما القرآن كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجز واعن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر لتها وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت اي هيئت للكافرين قوله وبشر الذين آمنوا اخبر به والبشارة كل خبر صدق من شرة الوجه ويستعمل في الخير والشر والخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات يعني المؤمنين الذين هم من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا لصانع الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه الاشجار المثمرة سميت بها لاجتنانها وسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما متى ما

رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة اي ثمر ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل وقع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قبل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى وأتوا به الرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها قال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرقي ثنا محمد بكير ثنا سفين الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون التنفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك قوله وهم فيها اي في الجنة ازواج نساء وجوار يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة تجامع ولا تبول ولا تولد وقال الحسن هن عجائركم العفل العفن طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من ساوي الاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الغزيري ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على صورة اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتخلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا فضيل هو بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما دون لحومهما وديانها وحللها هذا حديث صحيح انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحنفي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن ابي كثير المزني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها صحيح اخرجه محمد عن عبد الله بن معاوية عن عمرو عن ابي يحيى عن حميد انا ابو الحسن علي بن يوسف الجوني انا ابو محمد علي بن محمد بن علي بن شريك الكاتب انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوزدني ثنا احمد بن الفرج الحمصي ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار ثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك الغافري عن سليمان بن موسى عن كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من شمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي ثنا ابو يزيد محمد بن يحيى ثنا اسحق الحنظلي انا ابو معاوية ثنا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيه بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمعا من الحور العين يغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو غسان سعيد بن عبد الجبار البصري ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا آن الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الآية

ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها
يذكر مثل هذه الاشياء الخسيسة فانزل الله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا ما بذكر شيء ما بعوضة فما
اي مثلا ما بعوضة وبعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت
وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال فوق ذلك اي واجهل فاما الذين آمنوا بمحمد والقرآن فيعلمون انه يعني المثل
الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على
الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم كانوا يكذبون به فيزدادون ضلالا وهدى اي ويهدي به
المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك فيه
وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه
اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم
يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد بها العهد الذي اخذ على النبيين وبالاحرى ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وينبئوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبجميع الانبياء والرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض فقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد
به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون
المغبونون ثم قال للمشركين العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال
وكنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث
ثم اليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون كل القرآن بفتح التاء، والباقون على تسمية الفاعل
وله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء
قال ابن عباس واكثر مفسرين السلف اي ارتفع الى السماء، وقال ابن كيسان والفراء جماعة من النحويين اي اقبل على خلق السماء
وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى خلق السماء، فسويهن سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع
وهو بكل شيء عليم قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بإسكان الهاء اذا كان قبلها واو او
فاء ولام زاد الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو قوله واذ قال ربك اي قال ربك واذ زائدة وقيل معناه
واذكر اذ قال لنبيك وكذلك كلما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا
للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله واذكر بك
يريد واذكر بك واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصرالله اي يجيء
للملائكة جمع ملك واصله ماءلك من الماءلكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت فعقل ملاك ثم حذفت الهمزة
طلبا للخفة لكثرة استعمالها ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله
خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجان فاسكن الملائكة السماء، واسكن الجان الارض فعبدوا دهرا طويلا في
الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان
اشتق لهم اسم من الجنة رايسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجان
الى شعب الجبال وبطون الاودية وجزائر البحور وسكنوا الارض بعدهم وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس
ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء، وتارة في الجنة فدخله
العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لانه اكرم الملائكة عليه فقال الله له وبجنده اني جاعل
في الارض خليفة اي بدلا منكم وارافعكم الى فكركم هو اذلك لانهم كانوا هون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة
ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه
لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعل بنو الجان

فقالوا

فقالوا ذلك شاهدا على الغائب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك يقولون سبحان الله قال الحسن يقولون سبحان الله وبحمده
وهو صلوة الخلق وصلوة البهائم وغير هاسوى الادميين وعليها يرزقون انا اسمعيل عبد القاهر انا بن عبد الخالق بن نجم بن عبد المنعم بن عيسى ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا حيان بن هلال قال ثنا وهيب ثنا مجد الجريري عن عبد الله البهي عن
ابن الصامت عن ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده
وقيل ونحن نصلي لك قاله ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد به الصلوة ونقدس لك اي نتنزه عليك القدس وهو الطهارة
وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل ونتزهك الدم صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الافتراض والوجب العمل على سبيل
التعبد وطلب وجه الحكمة فيه قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني فاخلق الانبياء
والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس وجنوده وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز والبصرة
اني اعلم بالفتح وكذلك كل ما اضافة استقبلها الف مفتوحة الا اني مواضع معدودة، ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة
والمكسورة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف قوله وعلم آدم الاسماء كلها وسمي آدم لانه خلق من ادیم الارض وقيل
لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله اني جاعل
في الارض خليفة قالوا ليخلق ربنا ما شاء، فان يخلق خلقا اكرم علينا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورايناما لم يره فاظهر
الله تعالى فضله عليهم العلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة وقال ابن عباس
ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم كل شيء كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة
وقيل اسماء ذريته وقيل صفة كل شيء قال اهل التاويل ان الله علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد
واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها
بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على
الملائكة والكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق
خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل
من ان يحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل
والثاني المحكم للامر كالا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فبمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها
تمنعها عن الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله يا آدم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق
فلما انباهم باسمائهم قال الله الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض وما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم
اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق ربنا
خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى من مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا
ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل عليكم هذا وامركم
بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال
الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على الجواز الف اسجدوا وكذلك قرأ ابن احكم بضم الباء، وضعفه النحاة جدا ونسبوه
الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا في السماء والصحيح انه مع جميع
الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على الحقيقة وتضمن معنى
الطاعة لله باستثناء امره وكان ذلك بسجوده تعظيم وتحية لا بسجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له
سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان انحناء، فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا
لادم ابي آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة
الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله
اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان ابليس من الجن ولم يكن من الملائكة
بقوله لا ابليس كان من الجن ففسق فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور

ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان الخطاب بالسجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصورون حلي اهل الجنة وقيل انه فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين كابليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم للملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن التجود لادم وكان اي صار من الكافرين وقال اكثر المفسرين كان في علم الله من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان آدم لم يكن له في الجنة من يجامعه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا من قصيراه من سقعه الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها من غير ان الحس بها آدم ولا وجد لها الما لما عطف جل جلاله على امرأة قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند راسه كما خلقها الله فقال لها من انت قالت زوجتك لتكوني الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني الاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال آخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومجاهد كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب قال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شئ وقال علي شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين انفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه قوله فازلهما اي استزل آدم وحواء عنها الى الزلة وقرأ حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيقال من شطن اي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسئلها ابليس ان تدخله الجنة في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما رآها عليها بابا الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم فقال لو انا فيها خلدنا فاغتم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين آدم وحواء فلما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح بناحة احزنتهما وهو اول من ناح فقال له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما وقضى ابليس وانا بما بعد ذلك فقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغتر واما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة فلما ولت آدم حيني لطمها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن آدم اورثتنا تلك الاكلة خمرا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لادم الم انهكما عن تلكما الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة الى الارض وكانا كلما دنيا رغدا فعلم صنعة الحديد وامر الحرث فحرث وزرع وسقي حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم كله فلم يبلغ حتى بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وديمتها في الشهر مرتين فوثبت حوا عند ذلك فقيل عليك المرة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله وقلنا اهبطوا نزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة والبيس بالايلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين انا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما علمه الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات ومن ترك منهن خشية او مخافة ثارها فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حربناهن وروي انه نهي عن ذوات البيوت وروي عن سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في المدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم فاقتلوه فانما هو شيطان ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة

ومستمتع الى حين الى بعد ذلك انقضاء آجالكم فتلقى تلقن واتلقى قبول عن عظة وفهم وقيل هو التعلم آدم من ربه كلمات قرأ ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال مجاهد وابن كعب القرظي هي قول لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال سعيد بن جبير هي ان آدم قال يا رب رأيت ما اتيت اشيا ابتدعته من تلقاء نفسي امر شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب كما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي قوله اللهم لا حياء ولا دعاء ولا بكاء وقال ابن عباس بكى آدم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقربا حوا مائتي سنة روى الحسن الجوزي عن يونس عن حسان وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال الثمر في جوف الغبي ان آدم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة عام لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل قوله فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قوله قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا والهبوط الثاني من السما الدنيا الى الارض فاما يأتينكم اي فان تأتكم يا ذرية آدم مني هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم قرأ يعقوب خوف بالفتح كل القرآن فلا خوف بالضم والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا بآياتنا اي بالقرآن اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله يا بني اسرائيل اي يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله والله هو الله وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر اسرايل بغير همزة اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الذكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكرها شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خص بها بنو اسرائيل من فلق البحر ونجاتهم من فرعون واغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوبة في يوم كثير عيد اليهود وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التوراة وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهده الى بني اسرائيل على لسان موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا امنا من اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي معه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذنا الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافوني في نقض العهد واثبت يعقوب الياء المحذوفة في اللفظ مثل فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها على اللفظ وآمنوا بما انزلت يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار وبعث النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول فريق كفر بالقرآن فتنالكم اليهود على ذلك فتبوؤا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مأكلة يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا انهم ان بينوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك المأكلة فغيروا نعته وكتموا اسمه واختاروا الدنيا على الآخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزل عليكم من صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكذوب على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اتوا رجلا من صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل واقيموا

الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وآتوا الزكوة اذوا زكوة اموالكم المفروضة والزكوة ما خوذ من زكى الزرع اذا نمى وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية المال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل انما ذكره بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فانه زول مطلق في حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة بجماعة وقالهم صلوا مع الذين يسبقونكم بالايمان اتامرون الناس بالبر بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سالاه عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرون التوراة وفيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل ما خوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بن محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن الاعمش عن ابي وايل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كما تطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر والصلوة صلوا ارادوا حبسوا انفسكم عن المعاصي وقيل ارادوا بالصبر الصوم وقال المجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهد في الدنيا والصلوة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال الموزج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين يعني المومنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم يعاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين اي عالم زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما لا تجزي لا تقضي نفس عن نفس شيا اي حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيا من الشدايد ولا يقبل منها شفاعة قرا ابن كثير واهل البصرة بالتا لتانيث الشفاعة والباقون بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع اخر فمن جاءه موعظة اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يوخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل الفدي والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتد بها منة عليهم لانهم بنجاتهم نجوا هم من آل فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط وعمر اكثر من اربعمائة سنة من العمالقة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالاعمال الشاقة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوا القوة ينحتون

الصواري من الجبال حتى فرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضربهم القوام بالسياط الخراج ضريبة يودونها كل يوم فمن عزت عليه الشمس قبل ان يودي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجون وقيل تفصيل قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكره بعد وهو قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون هو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب قوله تعالى يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي ولم تعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رويا فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاك ملكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقط على يديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت وكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قال واسرع الموت في شيخة بني اسرائيل فدخل دوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم وعوت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء والمحنة التي في سوء صنيعكم سوء العذاب وذلك محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي وفي انجائكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة والله قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم البحر وقيل فرقنا بكم بدخولكم اياه وتيمى البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما ادنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا وامر موسى قومه ان يخرجوا في موتهم ليخرج الى الصبح والخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى خرج كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت عليهم الشمس فخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ان العشرين لصغر ولا ابن ستين لكبر وكانوا يوم خلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن سعيد قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما اراد البشر ضرب عليهم البنيه فلم يدروا اين يذهبوا فدعا موسى شيخة بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا بان لا يخرجوا من مصر حتى يخرج معهم بعض عظامه فلذلك اندرس علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى بناحية النيل فقال يا من كان موجودا قبل كل شيء وكل شيء بعده ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولي وكان يقرا بين الرجلين يناديان في الليل بصوت رفيع فلا يسمعان صوته حتى يسمعه عجوز لهم فقالت يا نبي الله ان لك علي قبر اعطيني كل ما سالتك فاتى علينا وقال حتى اسئل ربي فامرها بما سالها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر فهذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في الليل فادعوا الله حتى يحسر عنه الماء فدعى الله ان يوخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحضر موسى ذلك الموضع واستخرجه من صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام فضرب لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون في مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب موسى وبني اسرائيل حتى يصبح لديك فوالله ما صاح ذلك الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وستمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من وجوههم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان اناثهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف شاكش ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة فساروا ببني اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وانى ساردعنا هنا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله انكمه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل فارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وغشاهم البحر كالجبل الفخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى الجبال الماء ان تنبكي فصار الماء شبيها كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا الماء سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم

اي من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له اركبت زيّا فادخل كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم الدهم فرعون لحمها اقتحم في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئاً وهو لا يرى فرس جبريل وافتحم الحصون خلفه في البحر رجا، ميكائيل على فرس خلف القوم فتحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان بنو اسرائيل في البحر اربع فراسخ وهو بحر القلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له آساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ وعدنا هنا بلا الف كما تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعافك الله وطارقت النعل وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر الفعل المواعدة وقرأ ابو عمرو واهل البصرة واذ وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر سمي به لانه وجد بين الماء والشجر ثم قلب الياء المفتوحة سينا في العربية اربعين ليلة اي انقضاؤها ثلاثين ليلة من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليالي دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر والهلال وانما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك لان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم وخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة يلتزمون بها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تدرون ووعدهم اربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى توعدها جبريل على فرس يقال له فرس الحيوة فلا تصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صايغا من اهل باجرما واسمه ميخا قال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الحال وقال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل قال عكرمة التقى في روعه انه اذا القي في شيء غيّر وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين اراد والخروج من مصر بحيلة عرض لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا لها حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هارون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل عليه السلام فخرج عجلا له من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فترك ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وفعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم اتم العشر فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هارون مع اثني عشر الفا وهو الصحيح وقيل كلهم عبدوه الا هارون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل اي الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اتخذت واتخذت الاخرون يدغمونها وانتم ظالمون اي ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم اي تجاوزنا لكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون ولكن تشكروا واعفوا عنكم وصفحنا لكيلا قيل الشكر هو الطاعة لجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر الجزع عن الشكر حكي ان موسى قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك فقال الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حين عرفت عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فمني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه البحر عن معرفته معرفة قوله واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قال المجاهد التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زايدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال ابان بن تغلب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتوراة واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اي اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا وايش نصنع قال فتوبوا الى بارئكم فارجعوا الى خالقكم

قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله والقاه بيده او حاد فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يا ربنا هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشف السحابة والظلمة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشف عن الوف القتلى وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عدد القتلى سبعون الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما ترضى ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي فعلم ما امرتم به فتاب عليكم فجاوز عنكم انه هو التواب القابل التوبة الرحيم بخلقه قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان امر موسى عليه السلام اتاه في بني اسرائيل ان يعتذروا اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا قال افعل فلما دنا موسى الى الطور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل الغمام وقال للقوم وادنوا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه وامرهم الله اني انا الله لا اله الا انا اذهبوا حيث شئتم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب لا تجعل العلم بالقلب رؤية فقال الجهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل ارجفت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم بعضا الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تقلون ويكون النظر بمعنى العلم فلما اهلكوا بعمل موسى بكى وتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد هلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه عز وجل حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء من محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة لكي تشكروا هذه النعمة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا جاعوا لم يبعثوا والغمام واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يستترون فيه فشكوا الى موسى فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن لهم قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال المجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعما لهم وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قال وانا كان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج فكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سبحانه سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضا في بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا الغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وقد ما ادخروا فقال الله تعالى وما ظلمونا وما بخسوا حقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستجلابهم عذابي وقطع مادة الرزق كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت قرية لانها تجمع اهلها ومنها المقرات للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل

ايليا وقال بركيسان الشام **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب **سجدا** اي ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله تعالى **وقولوا حطة** قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسئلتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم** من الغفر وهو الستر والمغفرة ستر الذنوب وقرأ اهل المدينة بالياء وضمها وفتحها وفتح الفاء وقرأ يعقوب بالتاء وضمها وفي الاعراف قرأ ابو جعفر ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الآخرون فيهما بالنصب النون وكسر الفاء **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا **فبدل الذين ظلموا** انفسهم فقالوا **قولا غير الذي قيل لهم** وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحطة فقالوا بلسانهم حنطة سمقانا اي حنطة حمراء استخفافا بامر الله تعالى وقال المجاهد طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم **انا** عبد الواحد المليحي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بشر ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** اي عذابا **من السماء** قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا **بما كانوا يفسقون** يخرجون ويخرجون من امر الله **واذ استسقى موسى** طلب السقيا **لقومه** وذلك انهم عطشوا في التيه فقالوا لموسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك** وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تنقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا ماشا حة وقوله **الحجر** اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فيفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في جدول الى السبط الذين امر بسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكدان فيه اثنا عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه وعزة علي ملائكة ربي حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال ان الله يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته وقال عطا كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المرأة فيضرب ثم يسيل ثم تنفجر الانهار وكثر اهل التفسير يقول انبجست وانفجرت واحدة وقال عمرو بن العلاء انبجست قلت فلذلك قوله تعالى **فانفجرت** اي فضرب فانفجرت **اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه **كلوا واشربوا** اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله **من رزق الله** الذي اباكم بلا مشقة **ولا تعثوا في الارض مفسدين** والعيث اشد الفساد يقال عثي يعثي عيثا وعثا يعثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** وذلك انهم جمعوا وسموا من كل المن والسلوى وانما قال لطعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ واحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالآخر كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يجدون المن بالسلوى فيصير واحدا **فادع لنا ربك** فاسأل لاجلنا ربك **يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها** قال ابن عباس الفوم الخبز وقال ابن عطا الحنطة وقال العتبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم **وعدسها وبصلها** قال لهم موسى **اتستبدلون الذي هو ادنى** خسس وادنى **بالذي هو خير** اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كان خيرا من المن والسلوى واراد انه اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيارهم الله لهم واختيارهم لانفسهم **اهبطوا مصرا** يعني فان لكم ما سألتم من نبات الارض وقيل مصرا من الامصار قال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه **فان لكم ما سألتم** وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا **الذلة** للذل والهوان وقيل بالجزية وقال عطا بن السايب هو الكنيسج الزنار ذي اليهود **والمسكنة** الفقر يعني الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعد عن الحركة فترى اليهود وان كانوا من اياسر كانهم فقراء وقيل المذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود **وباؤا بغضب من الله** رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال

ابو عبيدة

ابو عبيدة احتملوا وأقروا به ومنه الدعاء أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي اي أقر لك بذلك **ذلك** اي الغضب **بانهم كانوا يكفرون بايات الله** بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن **ويقتلون النبيين** تقدم في همز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ والقراءة المعروفة بترك الهمزة وله وجهان احدهما انه ايضا من الانباء تركت الهمزة فيه وتخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون من النبيين على الاصل **بغير الحق** اي بالاثم فان قيل ما قال بغير حق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقتلها في آخر النهار **ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** يتجاوزون امري ويركبون محاربي قوله تعالى **ان الذين آمنوا والذين هادوا** يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي مدنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم بانوا عن الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابن عمر وابن عمرو بن العاص لانهم يهدون اي يحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة **والنصارى** سموا بقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزالهم الى ناصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام **والصابئين** قوم اهل المدينة والصابيون بترك الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبابات البعير اذا خرج فهو لا آسمو به لانهم خرجوا من دين الى دين قال عمرو بن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال الخليل هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اواساط رؤسهم ويحتون مذاكرهم وقال قتادة هم قوم يقرون بالله و يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى اقرضوا **من آمن بالله و اليوم الآخر** فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في ابتداء الآية ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية فقال قوم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا قبل البعث وهم طلاب الذين سألوا جبل الطور وقرن ناعين وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء بن عازب وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية من آمن منهم وهو مؤمن وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وما توا على ذلك قالوا وهذان الاسمان ازمانهم ازمان موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابين زمن استقامة امرهم من آمن منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان الموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعد نبينا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم اراد المذكورين بالايمان في اول الاية على طرق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين امنوا يا لانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين **الذين آمنوا** بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض صنافي الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان **وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم** وانما ذكر لفظ الجمع لان من تصلح للواحد والاثنين والجمع والذكر والمؤنث **ولا خوف عليهم** في الدنيا **ولا هم يحزنون** في الآخرة قوله **واذ اخذنا ميثاقكم** عهدكم يا معشر اليهود **ورفعنا فوقكم الطور** وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقال الاخرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها لاصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل يقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله ذلك الجبل فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم **خذوا** اي وقلنا لهم خذوا **ما اتيناكم** اعطيناكم **بقوة** بجد واجتهاد ومواظبة **واذكروا ما فيه** وقيل احفظوه واعملوا به **لعلكم تتقون** لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قلتم والا فحكمكم هذا الجبل وغرفتكم في هذا البحر وحرقتكم بهذا النار فطاروا ان لا مهرب لهم فقبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود

وصارت سنة في اليهود لا يصيدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا التحيل رفع العذاب عنا ثم توليتم عرضتم من بعد ذلك
من بعد ما قبلتم التوبة فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والاستدراج وتأخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين
من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال كأنهم رحموا بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل
لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا من داود عليه السلام بأرض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك
يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لانه حتى لا يرى الماء من كثرتها
فاذا مضى السبت تفرقن ولم ير من مقبل البحر فلا يرى شيء منهن فذلك قوله اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم
ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فمد رجال الخفر والحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار
فاذا كان عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرون على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان
يوم الاحد وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا يأخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والنصوص يوم الجمعة
ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة فجهروا على الذنب فقالوا ما نرى السبت الا قد دخل لنا فاخذوا وكلوا
وملحوا واعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صارا هل القرية وكانوا نحو من سبعين الفا ثلثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف
امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول النصح قالوا والله لا تساكنكم في قرية واحدة
فقسموا القرية بجدار وغيروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم بين بابهم
ولم يخرج من المحيين احد فلم يفتحوا ابوابهم فلما ابطؤوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لهم اذناب يتعاوون فاقتادوا
صارت البيان قوة والشيوخ خنازير ذكرانا لا مة ايام ثم اهلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا ولا تعالى الله تعالى فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين مرذولين وتكوين خاسئين بعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتأخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل
خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ وانشد يقال رجعته رجعا فرجع رجوعا فجعلناها اي جعلنا
عقوبتهم المسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل الناظرين فعل بها جعلت العقوبة تنكل عليه ومنه قيل
النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها
بما سبقه من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل فهمهم عن اخذ الصيد وغيره لمن بعدهم وما خلفها
ما حضرها من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة
لمن وجدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لمن بين يديها للقرى
التي كانت بمنبية في الحال وما خلفها اي وما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناها
وما خلفها اي ما اعتدهم من العذاب في الآخرة نكالا لآخرة لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة
للمتقين لامة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل فعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة
البقرة على الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل
رجل غني ولا ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفضائهم ثم اصبح يطلب ثاره
وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في
التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فدعا فامرهم بذبح بقرة فقالهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر
ولم يدروا الحكمة فيه قرا حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل ويترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله
امتنع بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا علي وفق السؤال ان الجواب على
وفق السؤال الجهل فلما علم الناس ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها ولو انهم عمدوا الى اي بقرة فذبحوها
لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة في ذلك والقصة انه كان في بني اسرائيل رجل
صالح ولد ابن طفل وله عجلة ثم بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة
في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام

ثنا

ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه
ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان ابالك وثل عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع الله بارها فيعمل ويحسن
ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى تلك البقرة المذهبة لحسنها
وصفوتها فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فانك اهون عليك فقال الفتى
ان امي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت قدرت على ابدا فانطلق فاتل الامر
الجميل ان يتقلع من اصله وينطلق معك لفعل لتوك بأمك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وشق عليك
الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكانت ثمن البقرة
ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته ويختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال
له الملك كم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تشاور والدتك
فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذ الا برضا التي قرتها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على
رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال له استأمرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير وعلى
ان استأمرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت له
ان الذي يأتيك ملك في صورة آدمي ليجربك فاذا اتاك فقل له لا آمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فعلى فقال له الملك اذهب الى امك
وقل لها اتسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم ليقتل بقتيل من بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير
فامسكوها وقد قتل الله علي بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فاتوا الوا يستوصفونها حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره والدته
فضله منه ورحمة فذلك قوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يقول اني قال الله فقال انه يعني
ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض
فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذف الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحايض عوان نصف بين ذلك
اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا ازدادت على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا
ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال الحسن اصفراء السود آ والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما
اصفر فاقع واسود حالك واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق لغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفاتها قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقرة لقوله تعالى
اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون
الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول
مذللة للعمل يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بساقية
سلمة برية من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال المجاهد لا بياض فيها ولا سواد
قالوا الآن جئت بالحق اي بالبيان التام الثاني الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوها بكمال وصفتها الا عند الفتى
فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع وصافها
وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت متوخرة في التلاوة
واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف لسكون قوله انا فلتم قال ابن عباس
ويجاهد معناه اختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من القتل وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن
نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان كتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض
البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو الفتل وقال مجاهد
وسعيد بن جبير بجحز الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل
لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا يعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله

وأوجبه شعبة ما وقال قتلني فلان ثم سقط وما تمكانه فحكم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة
وفيه اضمار تقديره فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيى عاميل وبركم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي
أم لكم هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق
المدعي بان اجتمع جماعة في بيت وصح انهم تفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء
للقتيل لا يخالطه غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان
الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء، وان ادعوا قتل عمد
فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله وبه قال مالك واحمد وان
لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمين واحدة
كما في سائر الدعاوي والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا
وجد قتيل في محلة يختارها الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من
سكانها والدليل على ان البداءة بيمين المدعي عند وجود اللوث ما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد ح وحدثنا
ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن
سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو
وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر والد قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال فترئكم
صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم وهم كفار فوداه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة
حمراء في مربد لنا اخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان
المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر
وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين لم تكن جهة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث
ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة منه والدين
وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا
ولا اشد تكذيبا من امة لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله
تعالى الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون ثم لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين
فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام بالحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى الاسباط وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل
فيخرج منه الماء اراد به الحجر الذي كان يضرب فيخرج منه الماء عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل
الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها
ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فتسجد وتسبح وتخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله
يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية ويجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله عز وجل وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان توخذ علي فيعاقبني الله بذلك
فقال له جبل حراء الى الي يا رسول الله انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا
احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري ثنا محمد بن اسمعيل الصائغ ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن
هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن يكير وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع الى
احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه

فقال

فقال بينا رجل يسوق بقرة اذا عرفوكبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا وانما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله
بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم قال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذيب
على شاة منها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال الذيب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذيب
يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وضع عن ابي هريرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرا وابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخرجه
مسلم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصابوني انا ابو الحسن علي بن احمد بن خوشنام الرازي ثنا محمد بن ايوب
ابن ضريس البجلي قال ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد بن ابي يزيد عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها فما جاء جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
انا ابو الحسين عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن محمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا ابن الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد
بن عبد العزيز عن ابن جريج انا ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى الجذع
نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية تخن تخنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا يتبغي لحجر ان يكون اعلى من علي الا من خشية الله ويشهد لما
قلنا قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها الآية وما الله بغافل
بساه عما تعملون وعيد وتهديد وقيل تبارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء
قوله تعالى افتطمعون افترجون يا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه اي يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه
علموه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة
والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم
بعد ما سمعوا كلام الله اما الصالحون منهم فادوا كما سمعوا وقال طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا
فافعلوا وان شئتم ان لا تفعلوا فلا تفعلوا فذلك تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة
يعني شافعي اليهود والذين آمنوا بألسنتهم اي اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض
كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لائمهم على ذلك قالوا لتحدثونهم بما فتح الله عليكم
بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكلبي بما بينه لكم من العلم بصفة محمد صلى الله
عليه وسلم ونعته وقال الواقدي بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة عما من الله عليكم
واعطاكم ليحاجوكم به ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم بانه نبي حق
في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه حق ثم قال
بعضهم لبعض لتحدثونهم بما فتح الله عليكم لياخذوكم لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل انهم اخبروا
المؤمنين بما عذبهم الله به على الخطايا فقال بعضهم لبعض تحدثونهم بما انزل عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم لرؤوا لكم
لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين ناظهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة
والخنازير فقالوا من اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قال الله عز وجل اولا يعلمون ان
الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود قوله تعالى ومنهم اميون روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة اي من اهل مكة وقيل هو منسوب الى الامة التي
جمع امي منسوب الى ام القرى كانه باق على ما انفصل عليه امه من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني
قرأ ابو جعفر اماني بتخفيف الياء في كل القرآن وحذف احدى الياءين استخفافا وقرأ العامة بالتشديد وهي جمع امنية وهي
التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة على ظهر القلب لا يقرؤه
من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة ولا يعرفون معناه وعن ابن عباس غير عارفين بما في الكتب وقال المجاهد وقتادة
الا كذبا وباطلا قال الفراء الا اماني الاحاديث المختلقة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واريد بها الاكاذيب

وابقوا الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناها جميعا تتعاونوا والظاهر الحرون **بالاثم والعدوان** بالمعصية والظلم **وان يأتوكم**
اسارى وقرأ حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد **تفادوهم** المال وتنفذوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب
تفادوهم اي يبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الآية قال السدي ان الله تعالى اخذ على بني
اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني اسرائيل
فاشتروه مما قام من ثمنه وكانت قريضة حلفا الاوس والنضير حلفا الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فقاتلته بنو قريظة
وحلفاؤهم والنضير وحلفاؤهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه وان
كان الاسير من عدوهم فعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقتلونهم قالوا انا
نستحي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الآية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان **وهو محرم عليكم اخراجهم** وان ياتوكم اساري تفدوهم وكان الله اخذ
عليهم اربعة عهود من ذلك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع عدوهم وفدا اسراهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله تعالى
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل
ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان **في الحيوة الدنيا** وكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النظير الجلاء
والنفي عن ديارهم الى اذرعات واريحا من الشام **ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب** وهو عذاب النار **وما الله بغافل عما**
تعملون قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بالياء والباقون بالتاء **اولئك الذين اشتروا** استبدلوا **الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم**
لا هون عليهم **العذاب ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله **ولقد اتينا** اعطينا **موسى الكتاب** يعني التوراة جملة
واحدة **وقفينا** اتبعنا **من بعده بالرسل** رسولا بعد رسول **واتينا عيسى ابن مريم البينات** الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في
سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل **وايدناه** قويناه **بروح القدس** قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال وقرأ الآخرون
بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره اراد الروح الذي نفخ فيه والقدس هو الله
اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا كبيت الله وناقة الله كما قال وروح منه ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة
يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشمل عليه ارحام الطوامث فما كان من امر الله
قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا
قال الحسن القدس هو الله عز وجل وروح جبريل عليه السلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى
بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السما وقيل سمي جبريل روحا لطافته ولمكانه من الروحي الذي هو سبب
حيوة القلوب قال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى ويري الناس العجايب
وقيل هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحيوة القلوب فقال الله تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم علمت ولا ال
كما نقص علينا من الانبيا فعلت فانبئنا بما ابى به عيسى ان كنت نبيا فقال الله تعالى **افكلما جاءكم** يا معشر اليهود **رسول**
بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به **ففريقا** طائفة **كذبتم** مثل عيسى ومحمد **وفريقا تقتلون**
اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيبا وسائر من قتلوا من الانبيا عليهم السلام **وقالوا** يعني اليهود **قلوبنا غلف** جمع الاغلف
وهو الذي عليه غشاوة معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة ونظير قوله تعالى وقالوا
قلوبنا في اكنة وقرأ ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج
الى علمك قاله ابن عباس وقتادة وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فلا تسمع حديثا الا وعته الاحاديث
لا تفقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته وقال الله تعالى **بل لعنهم الله** طردهم الله وابعدهم من كل خير
بكفرهم فقليلا ما يؤمنون وقال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليلا لان من آمن من الكثرين اكثر ممن آمن من اليهود الى قليلا
يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي ففليل يؤمنون ونصب قليلا
بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال ابو العالية معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لآخر ربما افعل
كذا اي لا تفعله اصلا **ولما جاءهم كتاب من عند الله** يعني القرآن **مصدق** موافق **لما معهم** يعني التوراة **وكانوا**

التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية
هي امانيهم التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا لا تكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكنهم يتمنون اشيا لا تحصل
لهم ومنهم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قال قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى **فويل** قال الزجاج ويل كلمة
يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعا الكفار على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد
في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من حرها انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي ثوبة انا ابو طاهر محمد بن الحارث انا ابو الحسين محمد
ابن يعقوب الكاتبي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلدي انا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد عن عمرو بن الحرث
انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه فهو كذلك **للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون**
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فحرفوا الى صفاته في التوراة وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر
اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا
لصفته فيكذبون قال الله تعالى **فويل لهم مما كتبت ايديهم** يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم
وويل لهم مما يكسبون من المآكل ويقال للمعاصي وقالوا يعني اليهود **لن تمسنا النار الا اياما معدودة**
قدرا معدودا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود تقول لبثنا سبعة آلاف سنة
وانما نعذب لكل الفسنة يوما واحدة ثم ينقطع العذاب عنا بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبدوا العجل
العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما
تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم **قل** لهم يا محمد **اتخذتم** الف استفهام دخلت على الف الوصل **عند الله عهدا** موثقا
لا يعذبكم الا هذه المدة **فلن يخلف الله عهده** وعده قال ابن مسعود عهدا التوحيد يدل عليه قوله تعالى لا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني قول لا اله الا الله **ام تقولون على الله ما لا تعلمون** ثم قال **بلى** وبل حرف استدراك ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل
من كسب سيئة يعني الشرك **واحاطت به خطيئته** قرأ اهل المدينة خطيآته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع جوانبه
قال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة ان يصر عليها فيموت
غير تايب قاله عكرمة والربيع بن خيثم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الغين
قال الكلبي وبقية ذنوبه دليله قوله تعالى لا انها تحيط بكم اي تهلككم فاولئك **اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا**
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل** في التوراة والميثاق العهد الشديد
لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء كقوله وقولوا للناس حسنا معناه ان لا
تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي **وبالوالدين** اي ووصيناهم بالوالدين **احسانا** برا بهما
وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى **وذي القربى** اي وبذي القرابة والقربى مصدر كالحبنى **واليتامى** جمع
يتيم وهو الطفل الذي لا اب له **والمساكين** يعني المقعدين **وقولوا للناس حسنا** صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه
فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري حببوهم الى الفقرا
وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمحاسنة بحسن الخلق قرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحا والسين اي قولا حسنا
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق **الا قليلا منكم** وذلك ان قوما منهم آمنوا **وانتم معرضون** كاعراض آبائكم
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دما كم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دما غيركم فتسفك دماؤكم
لا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجوهم الى
الخروج **ثم اقررتم** بهذا العهد انه حق وقبلتم **وانتم تشهدون** اليوم على ذلك يا معشر اليهود ويعترفون بالقبول
ثم انتم هؤلاء يعني ها هؤلاء اليهود وهو لاء للتنبيه **تقتلون انفسكم** اي بعضكم بعضا **وتخرجون فريقا منكم من ديارهم**
تظاهرون عليهم قرأ بعضهم بتشديد الظا تظاهرون ادغمت التا في الظا وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظا لحذفها تظاهرون التفاعل

يعني اليهود من قبل من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون اي يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك
انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو قالوا اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفاته
في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل
عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصدقه كفروا به
بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان
تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع والمعنى
بئسما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبدلوا لانفسهم النار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا واصل البغي
الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب للظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا
لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرأ اهل مكة والبصرة
ينزل وبابه التخفيف لانه في سبحان موضعين ونزل من القرآن وحتى تنزل علينا فان بن كثير يشددها وشددها البصريون
في الانعام على ان نزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل وآفي حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة
لقمان وعسق والآخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباؤا رجعوا بغضب على غضب
اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول تضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
الاول كفرهم بعيسى والانجيل والثاني كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدي الاول كفرهم بعبادة
العجل والثاني لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وللكافرين للجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم
عذاب مهين اي مخز يهانون فيه واذا قيل لهم اشيء آمنوا بما انزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة
يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه قال ابو عبيدة بما دون وهو الحق
يعني القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي لم قتلتم انبياء الله من قبل
ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء
عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلائل الواضحة والمعجزات الباهرة ثم اتخذتم العجل من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل
وانتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واعملوا بما فيه واسمعوا قالوا سمعنا بآذاننا وعصينا
سمعا على المجاوزة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا نسمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب
قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوه وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في
قلوبهم العجل بكفرهم اي خالط حب العجل مخالطة الشراب الثوب لشدة الملازمة يقال
فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذر في النهر ثم امرهم
بالشرب فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت حمالة الذهب على شاربه قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين
بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ما يأمر
بعبادة العجل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل
والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة عند الله خالصة اي خاصة من دون الناس فتمنوا
الموت فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة مأواه حنت اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستجلوه بالتمني ان كنتم
صادقين في قولكم وقيل تمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة وروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون وأراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضافه الى اليد لان اكثر
جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد ما عمله وان لم يكن لليد فيما عمل والله عليم بالظالمين قوله ولتجدنهم
اللام لام القسم والنون تأكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدأ ومن الذين اشركوا اراد بالذين

اشركوا

اشركوا اليهود الذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع ثم اشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يتمنى احدهم
لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عشر الف سنة وكل سنة نيروز ومهرجان يقول الله تعالى
اليهود احرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب ان يعمر اي طول عمره لا يعود
من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من
كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان جماعة من اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك
يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك اذ جبريل ينزل بالعذاب والقتال والدمار
عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا وانا اخبرنا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا
بالمكان الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من قوما بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا
فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذ عدوا فانزل الله هذه الآية
وقال مقاتل قالت يهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان
لعمر بن الخطاب ارض بأعلى المدينة ومدرها على مدارس اليهود وكان اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد
احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا نطمع فيك بالقول فقال عمر والله ما اتيكم لحبكم ولا اسألكم
لاني في شك في ديني وانما اجعل عليكم لان عندي بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم واري آثاره في كتابكم فقالوا لمن صاحب محمد
الذي يأتيه من الملائكة فقال جبريل فقالوا ذاك عدونا من الملائكة يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف
وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء ويجيء بالخصب والسلامة فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فان جبريل
عن منزلة جبريل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد
ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع
عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد بلغه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لعمر
وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رابني بعد ذلك في دين الله اصلح الحجر قال الله تعالى من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل
نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بأمر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من
الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع
دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما
في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحدهما ولا لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو
للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسرافيل عبد بالسريانية والايل هو الله عز وجل ومعناها عبيد الله وعبد الرحمن
وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز وزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ حمزة والكسائي بالهمزة والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكال
قرأ اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز وقال الاخفش وكذلك عبد والصليب وكذلك اسمه ومحمد وبجبريل وكذلك ميكائيل وقال الآخرون يوزن
لفيناكم لنا مدة فيمع النصر جبريل وميكال وقرأ اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والاشباع
بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جيتنا يا محمد بشيء نعرفه فانزل الله ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات
بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل اوكلما واو العطف دخلت
عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهد والذين خرج محمد لئومنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس الذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا
في محمد عهدا فانزل الله هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي اليهود
التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة
والنضير ليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طائفة منهم من اليهود
بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كأنهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يعرفون التوراة ولا يعملون

وقال سفين بن عيينة ادرجوها بالحرير والديباج وحلوها بالذهب الفضة ولم يعلموا بها فذلك نبذهم قوله تعالى
واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت
تتلوا اي تقرأ، قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطا تحدث وتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الآية
ان الشياطين كتبوا السحر والسير بخيات على لسان آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين
نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذا سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان هذه فتعلموا فاما علماء بني اسرائيل
وصلحائهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم
وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي
كانت الشياطين تصعد الى السما فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون معها
في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتسب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس
وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات
سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان فاتى نفرا من
بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا
اودن قال لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا
تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان بضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشى في بني اسرائيل ان
سليمان كان ساحرا وتحذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأه الله سليمان
من ذلك فانزل الله في عذر سليمان واتبعوا تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان
كافرا بسحر يسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عباس وحمزة والكسائي ولكن الشياطين خفيفة النون الشياطين
رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون والشياطين نصبا وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي للخبر
الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا ايا ما تأتنا
اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به
كفر حكي عن الشافعي انه قال الساحر يقتل حتى وجب القصاص علي من قتل به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حد الساحر ضربة بالسيف فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في
قلب الاعيان فيحيل الادمي في صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان الامراض والموت والجنون والكلام تأثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان
ما يكره فيمحى ويبغض ويرى ما يحب منه وقدمات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تعالى
وما انزل على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهاما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم قيل وانبعوا ما تتلو
على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل قال الحسن علجان لان
الملائكة لا يعلمون الناس السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبابل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال
ابن سعد بابل ارض الكوفة وقيل جبل دياوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب فان قيل كيف يجوز تعليم السحر الملائكة
قيل له تأويلان احدهما انهما لا يتعلمان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام
فالنبي يترك نصيحتها ويتعلم السحر من صفتهما والتأويل الثاني وهو الاصح ان الله ابتلى الملكين في ذلك الوقت فمن شاء تعلم
السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا فيقولان للمعلم والمتعلم ونحن ان
يمتحن عباده بما شاء، فله الامر والحكم هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين لانهما نصبا
لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السما من اعمال بني آدم الخبيثة
في زمن ادريس عليه السلم فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو ائتمنتكم
الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما اركبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا
ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى

لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهوها وروت وعزايا وهوها روت وغيرا سمهما لما قارفا الذنب وعزيل وركب الله فيهم
الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما
عزايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السما، فاقاله فصعد اربعين سنة لم يرفع راسه
ولم يزل بعد ذلك مطاطيا راسه حيا، من الله عز وجل واما الآخران فانهما بقيا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما
فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السما، قال قتادة فامر عليهما شهر حتى اختصما اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النسا، قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما
راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني فعلا مثل ذلك فابت فقالت لا
الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذا الا شا، فان الله تعالى قد
نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها
فعرفت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم وهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر
فانتشيا ووقعا بالمرأة وبنا فلما فرغا راها انسان فقتلاه قال الربيع بن انس ويجدا للصنم فسجدا له الزهرة كوكبا وقال
بعضهم جاءتهما امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم
قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال لصاحبه اما تعلم
ما عند الله من العفو والرحمة فما زالا بها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي ففضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا
الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتله
ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لها صنما تعبد ان انتما صليتما حيي عنده فعلتا فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول
وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما لم تدركا حتى تضربا
بالذي تصعدان به الى السما فقالا بسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلماني فقال احدهما لصاحبه علمها فقال
اني اخاف الله قال الآخر فان رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به فصعدت الى السما فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها
هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال عز وجل فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة فلما فعلت ما فعلت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى
هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السما، فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس عليه السلم
فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض
فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع
فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية العذاب فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال علي بن رباح
رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة بكلوبين من حديد وقال مجاهد جعلا في جب مملو نارا قال عبيد بن عمير
منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصدهما وماروت تعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما منزرقة اعينهما
مسودة جلودهما ليس بين استتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقالا له الله الله
فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال انا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد
صلى الله عليه وسلم قال نعم قالا الحمد لله وأظهر الاستبشار فقال الرجل وبم استبشارك قالا لانا نبقى الساعة وقد دنا انقضا
عذابنا وقوله تعالى وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه ويقولا انما نحن فتنة
ابتلا ومحنة فلا تكفر اي بتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان ثم قولهم فتنة الذهب والفضة
اي اذبانها بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع
وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطا والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ان هذا الرماد فبل فتخرج
منه نور ساطع في السما، فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل سامعه وذلك غضب الله وقال المجاهد
ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلفا واحدا فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وهو ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه قال الله تعالى وما هم بضارين به

وقيل الشياطين بضاروين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون قال سفيان الثوري
معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر
ما له في الآخرة اي في الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به اباعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق
لو كانوا يعلمون فان قيل ليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا
يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون لليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا لنكاتهم لا يعلمون ولو انهم امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خير لهم لو كانوا يعلمون قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا ذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك كلما نحدث
يقال ارعى الي الشيء وارعاه ورعاه اي اصغى اليه واسمعه وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم
اسمع لا سمعت وقيل هي من الرعونة كانوا اذا اراد ان يخدموا انسانا قالوا راعنا يعني يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين
قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا يأتونه ويقولون رعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
فعرفها وكان يعرف بلغتهم فقال لليهود ولئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه قالوا ولستم
تقولونها كان الله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا كيلا يتخذ اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال انظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد
معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله تبارك وتعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
كانوا اذا قالوا لكلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا اليه بخير ما نحن فيه ولود دنا لو كان
خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جزء بالنسق على من ان ينزل عليكم
من خير من ربكم اي خير وبنوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء من العباد والله ذو الفضل العظيم والفضل بذل
الاحسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الآية ان الله بعث الانبياء ثم ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه
من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع تودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الآية
فيه قوله تعالى ما ننسخ من آية ذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه وما يقوله
الا من تلقاء نفسه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما
انت مفتر فانزل الله ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة في النسخ هذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه
نسخ الكتاب وهو ان تحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني ان يكون بمعنى الرفع
يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على
وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية المتحنة
ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها
ان ترفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يقدروا
منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت
تلاوتها وحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما رفع ويقام غيره
مقامه كان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى
اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد لعشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كالتحان النساء
والفسخ انما يعترض على الامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قرأ العامة بفتح النون والسين
من النسخ اي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما يجعله في المنسوخ والثاني ان يجعله
نسخة لك يقال نسخت الكتاب اي كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسكها عن قلبك وقال ابن عباس
نترکها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها نأمر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه
فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامه غيره مقامه والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه قرأ ابن كثير وابو عمرو او ننسأها
بفتح النون الاول والسين همزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال ونسأ الله اجله وفي معناه قولان احدهما ان نرفع تلاوتها

ونؤخر حكمها كما فعل بآية الرجم فعلى هذا يكون الفتح الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء ما ننسخ
من آية فهو ما قد نزل من القرآن جعلناه منسوخا او نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل نأت بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل
عليكم واكثر لاجركم لانه آية آية خير من آية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب وكلما نسخ الى الآيسر فهو اسهل في
العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظة استفهام ومعناه تقرير اي
انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من ولي قريب يصدق
وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله تعالى أم تريدون ان تسألوا رسولكم يعني نزلت في اليهود حين قالوا
يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتي موسى بالتوراة فقال تعالى او تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا
رسولكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأل قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة فيه منهم عن السؤالات المقترحة
بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل قوله تعالى
ود كثير من اهل الكتاب نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم
فارجعنا الى ديننا فهي لهدي سبيلا منكم فقالا لهم عما وكيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد
صلى الله عليه وسلم ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبا وقال لحذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام
دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير
وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى وآراد الكثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم
كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يأمرهم بذلك من بعد ما تبين
لهم الحق في التوراة ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فاعفوا عن اذاهم والعفو المحو والصفح الاعراض وكان
هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بأمره بعد آية القتال والسبي قرنطته والجلاء والنفي لبني النضير قال ابن عباس وقتادة هو
امره بقتالهم في قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية وقال ابن كيسان بعفوه وحكمه فيهم حكم بعضهم بالاسلام وبعضهم بالنبي
والقتل وبعضهم بالجزية ان الله على كل شيء قدير وقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه ومجدوا
ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا وآتاه من ذكر او صدقة تجدوه عند الله المتعوه والتقية مثل اتجد
ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهودا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل
اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول وانصاري وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان
يهوديا ولا دين الا لليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية فيل نزلت في وفد نجران
وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم
الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على ما ان عمتم ان كنتم صادقين ثم قال ذلك
بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله
وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اكرم ما في الانسان وبه يواجه في التعبد لم يجعل لبعض الجوارح
وهو محسن ما عليه وقيل مؤمن وقيل مخلص لله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود ليست
في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا وجبى
ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقال لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا
بموسى والتوراة فانزل الله تعالى ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب الباطل
وكذلك الذين يقرؤون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فذلك الاقوال فيه منهم عن الكتاب ومحالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل
كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم وهم الذين مضوا مثل قولهم قال ابن عباد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك
قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ليسوا على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح
وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يوم القيمة يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون

من الذين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه نزلت في طيطوس الرومي واصحابه وذلك انهم قد غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس وانما نصر علي ذلك النصارى طيطوس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي انما فعل ذلك بهم من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك انهم لم يدخلوها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قد رعليه عوقب قال السدي الا خيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي احضروهم بالجهاد حتى لا يدخل احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ينبغي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدينتهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار قال عبد الرحمن وعطا نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من عمرة بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول فتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم منادا يناديه الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم واثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي ولهم في الاخرة عذاب عظيم قوله تعالى ولله المشرق والمغرب قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحول القبلة الى الكعبة فاصابهم ضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله ابن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث توجهت به راحلته انا ابو الحسن محمد بن محمد الشريحي ثنا زاهر بن احمد الفقيه الترخمي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به راحلته وقال عكرمة نزلت في تحول القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة غيرت اليهود المؤمنين فقالوا ليتكم قبلة معلومة قارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله هذه الآية وقال المجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال ابن عباس قال الله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال الكلبي فثم الجهة التي يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة والوجه القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الاخرون بزيادة واو وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه انا عبد الواحد بن احمد المليجي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال المجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى انها خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالنبي بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال المجاهد يسجد ظلهم لله على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال وقال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له قوله تعالى بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره

لانه فرع منه تقدم او تدبر فانما تقول له كن فيكون قرأ ابن عامر فيكون بنصب النون اي لذلك الامر الذي يريد وجوده في جميع المواضع الا في آل عمران نزن فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر بالفا يكون منصوبا وقرأ الآخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قال ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا وجه معنى الخطاب وقيل هو وان كان بعد وما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان الموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكلما جاء في القرآن لولا فهي بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من المسخرين ما قالوا لكن اوتينا آية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم اي كهؤلاء الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي شبيه بعضهم بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الآيات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبئونك احق هو قل اي صدق وقال ابن عباس بالقرآن دليله لكل نبوة حق جاء هم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه دليله قوله عز وجل وقل جاء الحق وزهق الباطل قال مقاتل ومعناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي الثواب الكريم ونذيرا منذرا لخوفا لاعدائي واهل معصيتي العذاب الاليم قرأ نافع ويعقوب ولا تسئل على النهي عطفا على قوله انا ارسلناك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الآية وقيل هو على معنى فوالله لا تسئل عن اصحاب الجحيم فانك فوق ما تحب ولبس على النهي وقرأ الآخرون ولا تسئل بالرفع على النفي بمعنى لست مسئولا عنهم كما قال الله تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان فعل ذلك تبعوه فانزل الله هذه الآية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الى القبلة الكعبة آيسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الا بالهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم من البيان ان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين كانوا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وكان الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن آمن منهم فيؤمنون به والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحزون هي عائدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل لا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعلمون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال المجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قرأ ابن عامر ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اعجمي ولذلك لا يجري وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان والامر وابتلاء الله العباد ليس لجهل احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هي شرائع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى آخرها وعشر في المؤمنين وسال سائل قد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين في سئل سائل وقال الطاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشر اشياء هن الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس

وخمس في الجسد تقليم الأظفار ونتف الأبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب
واول من اختتن واول من قلم الأظفار واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا ربنا ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال
مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى آخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن البصري
بسبعة اشياء بالكواكب والشمس والقمر فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالحجر وبذبح ابنه وبالختان
فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان القواعد من البيت ربنا تقبل منا الاية ورفعاها بسبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ايمان بن رباب هن محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا
آتيناها ابراهيم على قومه وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى آخر الآيات فانهن قال قتادة اي فأتممهن قال الضحاك
قام بهن قال ايمان عمل بهن قال اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي واجعل ولدي
ايضا ائمة يقتدي بهم قال الله لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرأ حمزة وحفص بإسكان الياء والباقون بفتحها اي من
كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي ديني وقال السدي نبوتي وقيل الامامة قال مجاهد ليس الظالم أن
يطاع في ظلمه ومعنى الآية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار
وبالظالم الترك كقوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الأمن قوله تعالى وإذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة
للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا ونجاءا وقال قتادة وعكرمة
مجمعا وامنا اي مأمنا يأمنون فيه من ايذاء المشركين فانهم كانوا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لهم
حولهم كما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم
قال الا الاذخر واتخذوا قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر من مقام ابراهيم مصلى
قال اليمان المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم الحج كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة
والمزدلفة وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد تصلي اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام عليه
ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان الذي اثر اصابع رجليه بيناء فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة وقال لنا الذي
امروا بالصلوة عند مقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد عن يحيى عن انس قال قال عمر وافقت الله في ثلث او وافقني في ثلث قلت يا رسول الله لو
اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت
عليهن وقلت لهن ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون ثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في
ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واما يرد قصة الحجاب رواه سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر وضعها بمكة وانت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل
منهم امرأة وماتت هاجر استأذن ابراهيم سارة ان يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت
هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال
لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وسألها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال
اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته
هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
ابراهيم ما شاء الله ثم استأذن ساره ان يزور اسمعيل فأذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى اتى الباب

اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن انسًا الله فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت
نعم فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشتهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لها بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او تمر او شعير او تمر
لكانت اكثر ارض الله برًا وشعيرًا وتمرا فقال له نزل حتى اغسل رأسك فلم ينزل فجاءه بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع
قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا
جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد
قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابي وانت العتبة وامرني ان امسكك ورُوي سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا في الصحيح قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد
ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال
يا اسمعيل ان الله امرني بأمر تؤيني عليه فقال اعيناك قال ان الله امرني ابني هنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل
اسمعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على الحجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولو لا ما مسحهما
ايدي المشركين لأضاءتا بين المشرق والمغرب قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما ووصيناه اليهما قيل سمي اسمعيل
لان ابراهيم كان يدعوا الله ان يرزقه ولدًا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله عز وجل فلما رزقه نماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة
اضافه اليه تخصيصًا وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب
وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قاله يمان بن رباب وقرأ اهل المدينة وحفص بيني بفتح الياء هنا وفي سورة الحج وزاد
حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين الذين يأتون حوله والعاكفين المجاورين والركع جمع راكع السجود
جمع ساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغرباء
افضل والصلوة لاهل مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدًا آمنا اي ذا امن
يأمن فيه اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعى بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من
مدائن الشام باردين فلما دعا ابراهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله جبريل عليه السلام حتى قلعها من اصلها واداره حول البيت
سبعا ثم وضعها حيث وضعها الذي هي الآن فيها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة
قال الله ومن كفر فامتعه وان عامر فامتعه خفيفًا والباقون مشددًا رضاها واحد قليلا اي ارزق الكافر ايضا
قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله عز وجل وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا
قليل ثم اضطره اي الجئه في الآخرة الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عذاب المقام
كان قدر انا الله دو بكة ضعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك
حفافيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لاهلها في اللحم والماء قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل وقد كان
ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله
آدم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد احدهما
شرقي وبابه غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما
يصلى على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي
وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله له الملائكة
يدلونه على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام قال ابن عباس فحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكان كذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى
السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ويقال جبريل حتى ضاء الحجر الاسود في جبل ابي قبيس
ضيائه له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق
ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج
لها رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتى مكة فتطوقت السكينة

على موضع البيت كتطوق الحية هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة وجعلت تسير وابراهيم يسير في ظلها الى ان وافت به مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزيد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ابني اسسه واحدثها قاعدة وقال الكلبي اخذ البيت قابل من ثمانية اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال الشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه في مكانه وقيل ان الله تعالى بنا في السماء بيتا وهو البيت المعمور وسمي صراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحيال بيته على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم وانذرس زمن الطوفان فاظهره الله لابراهيم حتى بناه قوله تعالى ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بنا انا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا قرئت ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر بالاسكان في الحرف الثاني واصلها ارئنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال اذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال اعرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي من ذريتهما وارادة محمد صلى الله عليه وسلم

ثنا السيد ابو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن عباس النيلجي انا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انا محمد بن المكي ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا ابن اخي وهب ثنا عمي ثنا معاوية بن صالح عن حميد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وارادت بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلو يقرأ عليهم آياتك كتابك يعني القرآن والآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل هو جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل يأخذ الزكوة من اموالهم وقال بركيان يشهدهم يوم القيامة بالعدالة انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم ممن عصاه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا ينال له الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي فالعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى واعزني في الخطاب اي غلبني ويقال من عز يزاي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا

من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان اوقعها في معناه جعل نفسه والسفاهة للجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله عز وجل فقد جهل نفسه لانه لم يعرف الله بخالقها وقد حث من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله وحى الى داود يا داود اعرفني فقال يا رب كيف اعرفني وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء اعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش ومعناه سفهت نفسه ونقصه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى ضاحبها خرجت النفس مفسرة لعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة قال الحسين ان الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله قال اعطا اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت لرب العالمين اي وقت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرأ اهل المدينة والشام اوصى بالالف وكذلك في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه واوصى بها ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه وقال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان ثبت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان ثبت رددتها الى الوصية ابراهيم بنيه الثمانية اسمعيل وانه هاجر القبطية واسحق وامه ساره وستة اسماؤهم مدين ومدين وبقيتان ومران ونيشف وشوخ امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفات ساره ويعقوب سمي بذلك لانه هو والعيص كانا توامين فقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر وهم روبين وشمعون ولاوي ويهودا ويشخور وزبولون ودون ويقتونا وكورا واوسير وبنيامين ويوسف عليه السلام يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون عن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله قوله تعالى ام كنتم شهداء يعني انتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي اي من بعد موتي قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظر في حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل ذلك به رحيم ولده وولد ولده وقالوا له قد حضر اجلك فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق وكان اسمعيل عمهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عم العباس رد وا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل بفعل مضمر اي نفرد الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود بنبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التوراة

أفضل الكتب ودينا أفضل الأديان وكفرت بدين عيسى والإنجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى بنينا على أفضل الأديان وكانا الإنجيل أفضل الكتب ودينا أفضل الأديان وكفرت بموسى والتوراة وبمحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك فقال الله قل يا محمد بل ملة إبراهيم بل نتبع ملة إبراهيم وقال الكلبي هو نصب على الأغراء كأنه يقول معناه اتبعوا ملة إبراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع لأن ملة إبراهيم الحنيف قبل أن أسقطت الألف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وأصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم قال مجاهد الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك إذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج وإذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وإقامة المناسك ﴿وما كان من المشركين﴾ ثم علم المؤمنين طريق الإيمان فقال جل ذكره ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ وإلى عشر صحف ﴿وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ يعني أولاد يعقوب ولد هم سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لأنه ولد لكل واحد منهم جماعة والسبط الرجل الخافد ومنه الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من العرب من بني إسمعيل والشعوب من العجم وكان في الأسباط أنبياء ولذلك قال وما أنزل إليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء ﴿وما أوتي موسى﴾ يعني التوراة ﴿وعيسى﴾ يعني الإنجيل ﴿وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ أي نؤمن بالكل لا نفرق من أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ﴿ونحن له مسلمون﴾ أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا أحمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عثمان بن عمر أنا علي بن المبارك عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية قوله ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ أي بما آمنتم به وكذلك كان تقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير أي ليس كهو شيء وقيل معناه فإن آمنوا بجميع ما آمنتم به أي آتوا بالإيمان كإيمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فإن آمنوا مثل ما آمنتم به والباء زائدة لقوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ وقال أبو معاذ النحوي معناه فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم ﴿فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾ قال ابن عباس وعطاء أي في خلاف ومنازعة يقال شاقق مشاقة إذا خالف فكان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي أي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله أي عادوا الله ﴿فسيكفيكهم الله﴾ يا محمد أي يكفيك شرهم اليهود والنصارى وقد كفاه بأن أجلى بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم قوله تعالى ﴿صبغة الله﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وإنما سماه صبغة لأنه يظهر أثر الدين على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب وقيل لأن المتدين يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الأول وقيل سنة الله وقيل أراد به الختان لأنه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي أن النصارى إذا ولد لأحدهم ولد أتي عليه بسبعة أيام فغمسوه في ماء لهم أصفر فيقال له المعمودية وصبغوه به ليطهروه بذلك فكان الختان فداء فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فأخبر الله تعالى أن دينه الإسلام لا ما تفعله النصارى وهي نصب على الأغراء يعني الزموا دين الله قال الأخفش هي بدل من قوله ملة إبراهيم ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ دينا وقيل تطهيرا ﴿ونحن له عابدون﴾ مطيعون ﴿قل﴾ يا محمد لليهود والنصارى ﴿أتحاجوننا في الله﴾ أي في دين الله والمحاجة المجادلة لأظهار الحجة وذلك أنهم قالوا إن الأنبياء كانوا منا وعلى ديننا ودينا أقدم فنحن أولى بالله منكم فقال الله قل لهم أتحاجوننا في الله ﴿وهو ربنا وربكم﴾ أي نحن وأنتم سواء في الله فالله ربنا وربكم ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ أي لكل واحد جزاء عمله ﴿ونحن له مخلصون﴾ يعني كيف تدعون أنكم أولياء الله ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون قال سعيد بن جبير الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل

ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما قوله تعالى ﴿أم تقولون﴾ يعني تقولون صيغة استفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى قل أتحاجوننا في الله وقال بعده قل أأنتم أعلم أم الله وقرأ الآخرون بالياء، يعني يقول اليهود والنصارى ﴿إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل﴾ يا محمد ﴿أأنتم أعلم﴾ بدينهم ﴿أم الله﴾ وقد أخبر الله تعالى أن إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ﴿ومن أظلم ممن كتم﴾ أخفى ﴿شهادة عنده من الله﴾ وهي علمهم بأن إبراهيم ونبيه كانا مسلمين وأن محمدا حق ورسول أشهدهم الله عليه في كتبهم ﴿وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ كرره تأكيدا قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء﴾ أي الجهال ﴿من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ يعني البيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود وشركي مكة طعنوا في تحول القبلة من بيت المقدس إلى مكة فقال المشركون لمكة قد تردد على محمد أمره واشتاق إلى مولده وقد توجه نحو قبلتكم وهو راجع إلى دينكم فقال الله تعالى لهم ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ ملكا وخلقا عبيدا ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم﴾ نزلت في رؤساء اليهود قالوا للمعاذين حين حول ما ترك محمد قبلتنا الأحسدا وإن قبلتنا قبلة الأنبياء ولقد علم محمد أنا على الحق وعلى دين الناس فقال معاذ أنا على حق وعدل فأنزل الله وكذلك جعلناكم أي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه وهي مردودة على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا أي كما اخترنا إبراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناهم ﴿أمة وسطا﴾ أي عدلا خيارا قال الله تعالى قال أوسطهم أي خيارهم وأعدلهم وخير الأشياء أوسطها قال الكلبي يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان في الدين ﴿أنا عبد الواحد المليحي أنا﴾ أبو محمد إبراهيم بن محمد بن الحسين الوراق ﴿ثنا﴾ أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى ﴿ثنا﴾ أبو نصر ﴿ثنا﴾ علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا إلى يوم القيمة إلا ذكره في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤس النخل وأطراف الحيطان فقال ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا الأوان هذه الأمة توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها وأكرمها على الله عز وجل قوله تعالى ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم القيمة أن الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى قوله لتكونوا شهداء على الناس قال إنما هو محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من يترك الحق من الناس أجمعين ﴿ويكون الرسول﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿عليكم شهيدا﴾ معدلا مزكى لكم وذلك أن الله يجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا وقد بلغتهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وأنتم آخر الأمم وأنتم بعدنا فتسأل هذه الأمة فيقولون أرسل الينا رسولا وأنزل علينا كتابا أخبرنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ﴿أنا﴾ عبد الرحمن المليحي ﴿أنا﴾ أحمد بن عبد الله النعيمي ﴿أنا﴾ محمد بن يوسف ﴿ثنا﴾ محمد بن إسمعيل البخاري ﴿ثنا﴾ إسحق بن منصور ﴿ثنا﴾ أبو أسامة ﴿ثنا﴾ الأعمش ﴿ثنا﴾ أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فتسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهود لك فيقول محمد وأمته فتدعون فتشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله جل ذكره ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ قوله تعالى ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ أي تحولها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل أن يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي أنت عليها وهي الكعبة كقوله كنتم خير أمة أي أنتم ﴿إلا لنعلم من يتبع الرسول﴾ فإن قيل فما معنى قوله إلا لنعلم من يتبع الرسول وهو عالم بالأشياء كلها قبل كونها قيل أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب إنما يتعلق بما وجد معناه ليعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل إلا لنعلم أي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ﴿ممن ينقلب على

عقبيه فيرتد وفي الحديث أن القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين إلى اليهودية وقالوا رجع محمد إلى دين آبائه
وقال أهل المعاني معناه ألا لنعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كأنه سبق في علمه أن تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة
قوم وقد تأتي لفظة الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتم وإن كانت أي وقد كانت لكبيرة
أي ثقيلة القبلة وقيل الكناية راجعة إلى الفعلة وقيل إلى الكعبة قال الزجاج وإن كانت التحولة لكبيرة ثقيلة شديدة
إلا على الذين هدى الله أي هداهم الله قال سيبويه وإن تأكيد بشبيه باليمين وذلك أدخلت الأمم في خبرها وما كان الله
ليضيع إيمانكم وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس إن كانت
هدى فقد تحولتم عنها وإن كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون
إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما ترى حالنا وحال من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل أن تحول
القبلة من المسلمين أسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء وحال آخرون فانطلق عشائرهم
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى
بيت المقدس فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم يعني صلوتكم إلى بيت المقدس إن الله بالناس لرؤف رحيم
قرأ أهل الحجاز وابن عامر وحفص لرؤف بشبع على وزن فعول لأن أكثر أسماء الله على وزن فعل قال الجريري المسلمين عليك حقا
كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرأفة أشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وإن كانت
متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فإنها رأس القصة وأم القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع وذلك أن الرسول
وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق
اليهود إياه وأصلي إلى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس
وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من أجل أن اليهود كانوا
يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال جبريل عليه السلام وددت لو حولني الله إلى الكعبة فإنها قبلة أبي أفترهم
فقال جبريل إنما أنا عبد مثلك فانتظم ربك فاسأل أن يتوجك بمكان فرفع جبريل وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يجب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
فلنحولنك قبلة ترضاها أي قبلة تحبها وتهواها فول أي حول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحوه
وأراد بها الكعبة والحرام المحرم وحيثما كنتم من بحر أو بر أو شرق أو غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة
أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف الغزيري ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إسحق بن نصر ثنا
عبد الرزاق أنا ابن جريج عن عطاء قال قال سمعت ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها
ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا إسحق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما
قدم المدينة نزل على أجداده أو قال على أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان
يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه
فمر على مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم
قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس لأنه قبلة أهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت
أنكروا ذلك فقال البراء في حديثه هذا فمات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله
عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم وكان تحول القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد
وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلوة الظهر
فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين
وقيل كان التحويل خارج الصلوة بين الصلوتين وأهل قبا وصل إليهم الخبر في صلوة الصبح أنا أبو الحسن محمد بن محمد الرشيدي
قال أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي قال ثنا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري أنا أبو مصعب أحمد

بن أبي بكر الزهري عن مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر قال بينما الناس بقباء في صلوة الصبح إذ جاءهم آت
وقال ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم
إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود ما يحول بها هو الأتي تبتدعه من تلقاء نفسك فقام تصلي
إلى بيت المقدس ونادة إلى الكعبة ولوددت على قبلتنا لكنا نرجوا أن تكون صاحبنا الذي ننتظره فأنزل الله تعالى
وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه يعني صرف الكعبة الحق من ربهم ثم هدد نظم فقال وما الله بغافل عما تعملون
قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عما
تعملون عن قولكم وحركم وقرأ الباقون بالياء يعني وما اليهود بغافل عما يفعل اليهود فأجازيهم في الدنيا والآخرة قوله تعالى
ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا بآية على ما تقول فقال تعالى ولئن أتيت الذين
أوتوا الكتاب بكل آية بكل معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لأن اليهود
تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصاري تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة أنا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي
أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الخزاعي ثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا الحسن بن كرم المروزي
ثنا المحلي بن منصور ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الأخنسي عن سعيد بن المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وأراد بهذا حق أهل المشرق وأراد بالمشرق مشرق الشتاء في أقصر يوم من السنة
والمغرب مغرب الصيف في أطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره
كان وجهه إلى القبلة وأنت بعد ما علمت من أدلة القبلة وما أنت بتابع قبلتهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الأمة من بعد ما جاءك
من العلم من الحق في القبلة إنك إذا لمن الظالمين قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعني مؤمني أهل الكتاب عبد الله
بن سلام وأصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لعبد الله بن سلام أن الله قد أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة
قال يا عبد الله لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني فقال عمر
وكيف ذاك قال أشهد أنه رسول الله حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله
يا ابن سلام فقد صدقت وإن فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الكعبة وهم يعلمون
ثم قال الحق أي هذا الحق خبر مبتدأ مضمر وقيل رفع بإضمار فعل أي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
ولكل وجهة أي ولكل أهل ملة قبلة والوجهة اسم المتوجه إليه هو موليها أي مستقبلها أو مقبل إليها يقول وليت وجهك
إليه إذا أقبلت عليه وولت عنه إذا أدبرت عنه قال مجاهد هو مولاها وجهه وقال الأخفش هو كناية عن الله عز وجل
يعني الله مولي الأمم إلى قبلتهم وقرأ ابن عباس هو مولاها أي المستقبل مصروف إليها فاستبقوا الخيرات أي إلى الخيرات بادروا إلى الطاعات والمراد المبادرة إلى القبول أينما تكونوا أنتم وأهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيحكم
بأعمالكم إن الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون قرأ أبو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وأنما كرره لئلا كيد النسخ ليلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تأويل هذا الاستثناء
ووجه قوله إلا الذين ظلموا فقال بعضهم معناه حولت القبلة إلى الكعبة ليلا يكون الناس عليكم حجة إذا توجهتم إلى
غيرها فيقولون ليست لكم قبلة إلا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فأما قريش فيقولون رجع إلى الكعبة لأنه علم
أنها الحق وأنها قبلة آبائه فكذلك يرجع إلى ديننا وأما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا
أنه يحمل برأيه وقال قوم ليلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم عليه طريق المخاصمة على المؤمنين في صلوتهم
إلى بيت المقدس أنهم كانوا يقولون ما ندري محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فنض وقوله إلا الذين ظلموا منهم
مكة حجتهم أنهم قالوا لما صرفت القبلة إلى الكعبة ان محمدا تحير في دينه وسيعود إلى ملتنا كما عاد إلى قبلتنا
وهذا معنا قول مجاهد وعطا وقتادة وعلى هذين القولين يكون الاستثناء صحيحا وقوله لا الذين ظلموا منهم يعني
لا حجة لأحد منهم عليكم إلا مشركي قريش لأنهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل

واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكر ومن عصاه فقد كفره وقوله يا ايها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من
المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا وستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله
مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء
ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن
ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارواحهم على ارواح اهل النار على ارواح النار فيرون غدوة
وعشية فيصل اليهم الروح قوله تعالى ولنبلونكم ولنختبرنكم بامانة محمد والاداء لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم ولا ابتلاء
من الله لاظهار المطيع من العاصي لانه يعلم شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع
يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل المرض والثمرات يعني الحريق
في الثمار وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات
والانفس والامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ابي
سنان قال
دفنت ابني سنانا فاذا ابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي واخرجني فقال الا ابشرك
حدثني الضحاك عن بن عرزب عن ابي موسى الاشعري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله
تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال قبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا
في الجنة وسموه بيت الحمد ويشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الآخرة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محاضر بن المورع ثنا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح لنا
هاني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي
خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطى احدا في المصيبة ما اعطى
هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطى لاحد اعطى يعقوب في قصة فقد يوسف الا تسمع الى قوله في فقد
يوسف اسفا على يوسف واولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلوة من الله الرحمة
ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب
وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية
وقد ورد اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحيمي انا ابو علي زاهر بن احمد
الرحيمي انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه وانا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله
بن محمد ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها خطاياه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور النعماني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا محمد بن عبيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امرأة بهالم لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر
ولا حساب علي انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعد خلف بن عبد الرحمن بن ابي نزار ثنا ابو منصور
العباس بن الفضل النضروي ثنا احمد بن بندة ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود

تسمى حجة كما قال الله تعالى لحجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين نخفض كانه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء
نصب الاستثناء قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الاول وسقناه ولكن الذين ظلموا لجاجا لكم
بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم
قال ابو روق ليلا يكون للناس يعني لليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووحدوا في التوراة ان محمدا
سيحول اليها فحولها الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولوا ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم يحول انت فلما
حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني لا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من امر النبي وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا منهم
ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة قال الشاعر وكل اخ مفارق اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان يعني والفرقدان ايضا بتفرقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني
اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو مكة فيقولون
لم ترك محمد قبلة جدنا وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في نصركم الى الكعبة وفي قتالهم عليكم بالمجادلة فاني
وليتكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله ليلا يكون للناس عليكم حجة ولكني اتم
نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام وقال
سعيد بن جبير لا تتم نعمته على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب
قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه ويحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي
عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثالثة بان يجعل
من ذريتنا امة مسلمة اي كما اجبت دعوتي ببعث الرسول كذلك اجبت دعوتي بان اهدكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم
ببيان شرائع الملة الحنيفية قال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا
فيكم يا معشر العرب رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا
منكم محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم اياتنا يعني القرآن ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل
سرائع القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرائع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة
والبلاء انه فلولا انه كان من الواجبين للبث في بطنه الى يوم يبعثون انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وثنا ابو بكر عبد الله بن ابي ثوبة الكسيم بيني
قالا ثنا ابو العباس احمد بن محمد بن يزداد الطحان ثنا ابو احمد بن قريش بن سليمان ثنا ابو عبد الملك الدشتي ثنا سليمان
بن عبد الرحمن ثنا سندل بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ربكم عز وجل انه قال ان الله تعالى يقول يا بن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملإ ذكرتك في ملإ خير منه وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا
دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولة اليك وان هرولت الي جئت اليك وان سألتني اعطيتك فان لم تسلني غضبت
عليك انا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور النعماني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن عبد الله ثنا الاوزاعي
ثنا اسمعيل بن عبد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت بي شفتاه انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا اسمعيل بن
عياش ثنا عمرو بن قيس الكوفي عن عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون يعني

واشكروني

عن مصعب بن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور الشمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح الليثي حدثني يزيد ابن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا ابو علي محمد بن اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تقصفه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد انا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو الحسين بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابي اسحق عن العيزار بن حريث عن عمرو بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى فيه امراته قوله تعالى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ الصفا جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيه الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه احدها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكلما كان معلما لعمل ان يتقرب به الى الله عز وجل عبد من صلوة ودعا وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك التي تعبدنا اعلاما لطاعته والصفا والمروة منها حين يطاف بهما فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ قال الحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكانا اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن والبه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد والبه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما انا عبد الوهاب بن محمد الكتاني الخطيبي انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي انا عبد الله بن مؤمل العابدي عن عمرو بن عبد الرحمن عن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي بخران احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ابي حسين فنظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى اني لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي انا ابو الحسن محمد بن محمد الترخمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيئا ان لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية وقال عاصم قلت لانس بن مالك

اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله انا ابو الحسن الترخمي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال لما دخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقي عليه حتى راى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فعل ذلك ثلث مرات ودعا ووضع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا خرجت منه قال مجاهد نخرج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا قوله تعالى وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا قرا حمزة والكسائي بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع وافق يعقوب في الاولى وقرا الباقون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ مجازه يعمله عَلِيمٌ بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق اي يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ نزلت في علماء اليهود كتموا صفة نبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ واصل اللعن الطرد وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ اي يسئلون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال بن عباس جميع الخلق الا الانس والجن وقال قتادة هم الملائكة وقال عطا الجن والانس وقال الجن خرج عباد الله وقال بن مسعود ما يلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن عضاة بني آدم اذا اسنت السنة واسلك المطر وقال هذا من شوم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا من الكفر واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم عز وجل وَبَيَّنُوا ما كتموا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وَأَنَا التَّوَّابُ الرجاع لقلوب عبادي المنصرفة عني الى التوبة الرَّحِيمُ بهم بعد قبائحهم عليّ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ اي ولعنة الملائكة وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه يوم القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن يلعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خَالِدِينَ فِيهَا مقيمين في اللعنة وقيل في النار لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون قوله تعالى وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور الشمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فلينا تنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء من جنس آخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الانجاد والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب حدهما جاء الآخر خلفه اي بعده نظيره وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعة نهر

وقدم الليل على النهار في الذكر لأنه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر
يعني السفن واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع ذكر وانث وفي الواحد يذكر قال الله في الواحد والتكلكن اذا اتى الى الفلك
المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والفلك التي تجري في البحر الاية في الفلك تسخيرها
وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني دوكبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب
وانواع المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر وقيل اراد بالسماء السحاب تخلق الله الماء في السحاب ثم من
السحاب ينزل الى الارض وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب
ينزل الى الارض فاحيا به اي الماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها من كل دابة اي فرق فيها
من كل داية وتصريف الرياح قرأ الكسائي وحمزة الريح بغير الف والباقون بالف وكل ريح في القرآن ليس فيها
الف ولام تفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا
على توحيدها وفي الحرف الاول في سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر بها يرها على الجمع والقراء
يختلفون فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكبا وقيل تصريفها
انها تكون تارة لينا وتارة عاصفا وتارة حارة وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح
ريحا لانها تريح النفوس قال الشريح القاضي ما هبت الريح الا لثلاثة سقيم او لسقم صحيح او لبشارة في ذلك من الرياح الصبا
والشمال والجنوب اما الدبور فهو الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب
فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف
والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر
بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون يعلمون ان هذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا تدري من
اين تجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها
يحبونهم كحب الله اي يحبون لها تهم كحب المؤمنين لله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله
لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبينها في المحبة والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت ودوم على حبه لانهم
لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة
ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يأمر يوم القيمة
من احرق نفسه في الدنيا على عبادة الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام
ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكافرين انه كنتم اجابي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين
آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة
كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرأ ابن عامر ونافع ويعقوب
ولو تري بالتاء وقراء الاخرون بالياء وجواب لو هنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء فخطاب ولو تري يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب
لرأيت امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد اتها الظالم لو تري الذين ظلموا في شدة العذاب لرأيت امرا عظيما فظيعا
ومن قرأ بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اذ يرون عذاب الله وعقوبته حين
يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وانما اتخذوا من الاصنام ما ينفعهم قوله تعالى اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم
الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اي ان القوة معناه لرأوا وايقنوا ان القوة
لله جميعا وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله شديد العذاب بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله
اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب هذا في يوم القيمة حين يجمع الله القادة
والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرأون من الانس وتقطعت بهم
اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة قال

يتبرج الاخلاء كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى الشيء من قرابة او قرابة او مودة ومنه يقال للحبل
سبب والطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين
كما تبرؤا منا اليوم كذلك يريهم الله اعمالهم اي كما ارتهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كبر بعضهم من بعض ربهم الله
اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة وقيل يريهم الله ما تركوا من السيئات فيحتسرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من
الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا علموا كانهم
يرجون ثوابا فتحسروا وندموا وقال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى ما يتهم فيها لو اطاعوا الله فتصل لهم تلك
مساكنهم لو اطعتم الله فتقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تعالى يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام
والبحيرة والسايبة والوصيلة والحامي فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يتطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويتعاف الحرام
وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابن جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطا والباقون
بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحرمات من الذنوب وقال الزجاج
طرق انه لكم عدو مبين بين العداوة وقد اظهر عداوته بابايه التسجود لادم وغروره اياهما حتى
اخرجه من الجنة وانما يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما يأمركم بالسوء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه
وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساة اي احزنه وشره فسيء اي احزنه فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل
وهو مصدر كالباساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه
وقال السدي هما الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى واذا قيل لهم
اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال لما دعا رسول
صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجه ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا هم كانوا اعلم واهدى
منا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة
على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وقيل
معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم
عائدة الى الناس في قوله يا ايها الناس كلوا قال ابو اتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل
وهل في التاء والزاء والسين والضاد والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه
اباءنا امر التحريم والتحليل قال الله تعالى أ ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا اي كيف يتبعون اباءهم واباؤهم لا يعقلون شيئا
والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التوبيخ دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى يتبعون آباءهم
وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظة عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر
الدنيا ولا يهتدون لضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء والنعيق
صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار ودعائهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى
واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك
انما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم
التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاعل في كلام العرب
يفعلون ذلك يقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك خوف الاسد اي كخوف الاسد قال
الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوأ بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام
التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم لا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر
ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا

ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الأوثان كمثل الذي يصيح في حوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى لا يفهم منه شيء فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم نقول انهم لمن سمع ولا يعقل كأنه قال صم عن الخير لا يقولونه عميٌ عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر بطيل السفر يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرا ابو جعفر الميتة كل القرآن بالتشديد والباقون بتخفيف والميتة كل ما تدرك فيه كونه ثما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخاذ ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان الحوت والجراد ودمان الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه فغير عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله ما ذكر عليه غير اسم الله فمن اضطر بكسر النون واخواتها عاصم وحمزة وافق ابن عمر والاعرج الا في اللام والواو مثل قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رأيت غير يصلح في موضعها الا في حال واذا صلح في موضعها الا في استثناء باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عداوة وعدوانا اذا اظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع طريق او الضاد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان يأكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفضيله فقال الحسن وقتادة الا ان اكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو بشبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للمقدار الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال المسروقي من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ بمفارق للجماعة ولا عاد بمبتدع مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمأكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فجحدوا الى صفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير ووجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوبة ثمنا قليلا

عوضا

عوضا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام ومن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكأنهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل لا ذا به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب فلهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم واي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما احملهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكلبي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب بمعناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا وجوهكم تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر اسم لكل عمل خير يقضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله ان البر غير ذينهم وعملهم ولكنه بانيته في هذه الآية وعلى هذا القول قال قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرائض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوة الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الآية فقال ليس البر اي كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك قرأ نافع وابن عامر وحفص ولكن خفيفة النون البر رفع وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب الراء قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر جعله جبرا للبر كأنه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان نبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار ومعناه ولكن البر بر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر هنا الايمان والتقوى من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين جمع وآتى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته للمال قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا عثمان بن الهيثم ثنا ابو زرعة ثنا ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا قيل وهي عائدة الى الله اي على حب الله ذوي القربى اهل القرابة ثنا ابو عثمان سعيد بن الهيثم الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر الضبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع به عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل الرجل قال النبي

صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني الطالبين ثنا ابو الحسن الرشيدي ثنا زاهر بن احمد
ثنا ابو اسحاق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي سعيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن سعيد عن جدته وهي
ام سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردا في السائل ولو بضلف محرق وفي رواية قالت ما اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة
وقيل فك الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة اي اعطى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين
الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا لم يصدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون
قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كانه لما عد اصنافهم
ثم قال لهم والموفون وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال الاخفش
نصبها على تطاول الكلام وبين ان العرب تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة
وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه اعني الصابرين وقيل بضبه نسقا على قوله ذوي القربى واتى المال
وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم ولا يتبعون
اول الكلام ويضبونه في المدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا في البأساء اي الشدة والفقر
والضراء في المرض والزمانة وحين البأس اي القتال والحرب ثنا المطهر بن علي بن عبد الله الغاني ثنا ابو نعيم محمد بن ابراهيم
الصائغ ثنا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن بتان ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير عن ابي اسحق
عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما كان احد اقرب الى العدو منه اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الآية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في
الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهما قتلى وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقال قتادة
بنجران كان بين قريظة والنضير وقال ابن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين
طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا يتكحون نساءهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل
منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحاتنا وابك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الآية وامرهم بالمواساة فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص
المساواة والمماثلة في الجراح والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين
فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين والعبيد
المسلمين او الاحد من المعاهدين والعبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا احر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول
اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز احمد الحلال ثنا ابو العباس الاصم
ثنا الربيع انبانا الشافعي ثنا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم من
النبي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يوتي الله عبدا فهما في
القرآن وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مؤمن بكافر روي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد ما لوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب
الرأي الى ان يقتل المسلم بالذمي ويقتل الحر بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل
الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه
اهل الصنعا لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الاباني شيء واحد وهو ان الصحيح المسوي
يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يد شلاء او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الرأي
الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبد والحر والعبد
وعند الآخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن نمير سمع عبد الله بن بكر التهمي ثنا حميد عن انس بن النضر ان الربيع عمته كسرت ثنية
جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر النبي بالقصاص
فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره
فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك له وصفح عند من اوجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية
هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول
والكناية في قوله له ومن اخيه يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط
القود لان شيئا من الدم قد بطل فاتباع بالمعروف اي على طالب الدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب بكثير من حقه
وادآء عليه باحسان اي على المطلوب منه الدية اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهم الاحسان
فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص الى الدية فله اخذ الدية
وان لم يرضه القاتل وعند قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الرأي وحجة المذهب
الاول ما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الحلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا
محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا
قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية
تخفيف ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان
في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه
ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا
قال ابن جريج يحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه
بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في آخر الآية فمن عفي له من اخيه شيء واراد
باخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل ولكم في القصاص حيوة اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا
علم انه ان قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل انفى للقتل وقيل
في المثل القتل قلل القتل وقيل يحيى الجيوة سلامة من قصاص الآخر فانه اذا اقتص منه حيي في الآخرة واذا لم
يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود
قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي احا اسباب الموت واثاره من العلل والامراض
ان ترك خيرا اي مالا نظير قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في
ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على ما مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث ثنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
ثنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا محمد بن احمد بن الوليد ثنا الهيثم بن جميل
ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمر في خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة رسول
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار
منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس
وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لغوم تمام وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم ورددت في
ذوي قرابته وذهب اكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون ثنا ابو الحسن
الترخمي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده بالمعروف يريد ان يوصي بالمعروف
فلا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخر فالاخر فالاحوج
ثنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم

بن ابي غرزة ثنا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين الثوري عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعيد بن مالك قال جاءني النبي
صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث
كثير ان تدع ورثتك اغنياء خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ان ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني
اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا والهذا
شيء يسير فاترك لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي
بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع
قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله اي غير الوصية
من الاوصياء والاولياء والشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة
وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه
والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف
اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو
وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد كقوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها اودين جنفا اي جورا وعدلا عن الحق والجنف الميل اوا ثما اي ظلما
قال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية
قال المجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فيراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير
موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اذا رأى به
آثار الخطا الميت في وصيته او خاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته
بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال
طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنته ولولد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان
الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم
يبق للورثة شيء ثم نسختها قوله فمن خاف من موص جنفا الاية قال ابي زيد فيجوز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين
كما امر الله تعالى ويجوز لوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرايض روى عمر ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضارا ان في الوصية فتجب لهما
النار ثم قرأ ابو هريرة هذه الاية من وصية الى قوله غير مضار يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اي فرض
واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس في بلغت
كبد السما وقفت واسكت عن السير سويعة ومنه قوله فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام
وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء
والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى العتمة الثانية كما كان في ابتداء
الاسلام وقال الجماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في
الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمايهم ورؤسايهم على ان
يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا
فصاروا اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل الله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم سبوعا ففرئ من مرضه
فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولي ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال المجاهد صاروا بهم موتا ان فقالوا
فيه وآفي صيامكم فزادوا عشرا قيل وعشرا بعد قال الشعبي لوصمتا لسنة كلها لافطرت اليوم الذي شك فيه
فيقال لمن شجبان ويقال من رمضان وذلك ان النصاري فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها
يوما ثم لم يزل الآخر ليستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل

لعلكم

لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل
شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصار كذلك من الربيع الى شهر رمضان اي الى وجوب شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم
نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم وقال نزل صوم شهر رمضان قبل هذه الشهر
وايام وقال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على ثمانية عشر شهرا من الهجرة ثنا ابو الحسن
الشيرازي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المؤمنين انها قالت كان
يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان
كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة
ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
اي فافطر فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة والعدة والعدد واحد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض
لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت قوله عز وجل وعلى الذين يطيقونه فدية واختلفوا العلما في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم
الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم في ابتداء الاسلام كانوا مخيرين بين ان يصوموا
وبين ان يفطروا ويفتدوا فاخبرهم الله ليلة بشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير وزالت العزيمة بقوله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له
ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي يرجا ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين
ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وبثبت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية
محكمة غير منسوخة معناه وعلى الذين يطيقونه في حال الشباب فيجزيهم عند الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ
ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ
الكبير والمرأة الكبيرة لا استطيعا الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان
يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وقرأ الاخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرأ مساكين الجمع ههنا
اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان
يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء
الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع من القمح لكل يوم يفطره قال بعضهم نصف صاع من القمح او صاعا
من غيره وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع من القمح لكل يوم يفطره قال بعضهم نصف صاع من القمح او صاعا
من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان المفطر يقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يطعم كل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع
خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله المجاهد وعطا وطاوس وقيل
من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم ذهب الى النسخ قال بعضهم الصوم
خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه
لا رخصة لمن كلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه الكفارة والقضا والثاني يجب عليه القضا دون الكفارة
والثالث عليه الكفارة دون القضا اما الذي عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما يفطران ويقضيان
وعليهما مع القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال المجاهد واليه ذهب الشافعي وقال القوم لا فدية عليهما وبه قال
الحسن وعطا وابراهيم والنخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة
فالمريض والمسافر والحايض والنفسا، واما الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه
ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان
وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان قال المجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح
انه اسم للشهر سمي به لانه من الرمضا وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحر
الذي انزل فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور والايي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد

و ابو عبيد واصل القرء الجمع وقد تحذف الهمزة فيقال قرت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ بن كثير القرآن بفتح الراء
مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القرآن ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روي عن مقسم عن ابن عباس
انه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة
وقد نزل في سائر الشهور وقال تعالى وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان
الى بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله
فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر الشهور قال
بلى ولكن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل اليه فيحكم الله ما شاء، وينسه ما شاء،
ويروى عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم عليه السلام في ثلث ليال مضين من شهر رمضان ويروى
في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة ليلة مضت
من رمضان وانزل زبور داود عليه السلام في ثماني عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة
والعشرين من رمضان لست بقين بعدها **هدى للناس** من الضلالة وهو في محل النصب على القطع لان القرآن هدى نكرة **وبينات**
من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام **والفرقان** اي الفارق بين الحق والباطل **فمن شهد**
منكم الشهر فليصمه اي فمن كان منكم مقيما في الحضر حاضرا كان الشهر فليصمه ومن كان مسافرا فعليه عدة من ايام اخر
روي عن علي كرم الله وجهه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال ابو عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي
فليصم الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن
شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما **ثنا** ابو الحسن الرشيحي **ثنا** ازهر بن احمد **ثنا** ابو يحيى الهاشمي **ثنا** ابو مصعب
عن مالك عن بن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام
الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر والناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم **ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر** اباح الفطر بعذر السفر والمرض واعاد هذا الكلام ليعلم ان
هذا الحكم ثابت في الناسخ بثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى انه ما يطلق عليه
اسم المرض يبيح الفطر وهو قول بن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال
انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم والنخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون انه
مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح
واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن بن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير
وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر
الصيام في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم قالوا ولي له ان يفطر والدليل عليه ما **انا** عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** آدم **ثنا** شعبة **ثنا** محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت
محمد بن عمرو بن الحصين بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل
عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم **ما ثنا** الاستاذ ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري **ثنا** ابو نعيم الاسفرائني **ثنا** ابو امية **ثنا** عبيد الله القواريري **ثنا** حماد بن زيد **ثنا** الجريري
عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا
يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم واختلف في افضل الامرين فقالت طائفة الفطر في السفر افضل من الصوم
روي ذلك عن بن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن عثمان
بن ابي العاص وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طائفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى **يريد**
الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر في اثناء النهار يجوز
له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طائفة لا له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح
صائما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه **ما انا** عبد الواحد بن محمد الخطيب **ثنا** عبد العزيز بن احمد الخلال **ثنا**

ابو الخير

ابو العباس الاصم **ثنا** الربيع **ثنا** الشافعي **ثنا** عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام
فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك
العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى انه مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب
جماعة الى انه مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي قوله **يريد الله بكم اليسر** اباحة الفطر في المرض والسفر
ولا يريد بكم العسر وقراء ابو جعفر العسر واليسر ونحوها بضم السين وقرأ الآخرون بالسكون قال النحوي ما خير رجل بين امرين
فاختار ايسرهما الا كان ذلك اجتهما الى الله عز وجل **ولتكملوا العدة** قراء ابو بكر بالتشديد للميم وقرأ الآخرون
بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتموا في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد
لكي تكملوا العدة اي عدد ايام الشهر لقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر **ثنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب **ثنا** عبد العزيز بن احمد الخلال **ثنا** ابو العباس الاصم **ثنا** الربيع **ثنا** الشافعي **ثنا** مالك عن عبد الله بن
دينار عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى
تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين **ثنا** احمد بن عبد الله الصالحي **ثنا** ابو بكر احمد بن الحسين الحيري **ثنا** حاجب بن احمد الطوسي
ثنا محمد بن يحيى **ثنا** يزيد بن هارون **ثنا** محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا
الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا
ثلثين ثم افطروا **ولتكبروا الله** ولتعظموا الله **على ما هداكم** ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وغيره **ولعلكم تشكرون**
دون سائر اهل الملل وقال بن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن الحبيب وعروة بن ابي سلمة انهم كانوا يكبرون
ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا ان كان حاجا فذكره التلبية **ولعلكم تشكرون** الله على ما سمه
وقد ورد اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين **ثنا** ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي **ثنا** ابو العباس احمد بن محمد بن سراج
الطحاني **ثنا** ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان **ثنا** علي بن عبد العزيز المكي **ثنا** ابو عبيد القاسم بن سلام **ثنا** اسمعيل بن جعفر عن
ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار **ثنا** ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي **ثنا** ابو محمد عبد الحميد بن محمد الحارثي **ثنا** ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي **ثنا** ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي **ثنا** ابو كريب محمد بن العلاء **ثنا** ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن
وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر
ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة **ثنا** ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني المروزي بها **ثنا** محمد بن عبد الرحمن بن محمد النجيبي
المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن زياد العبري البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي **ثنا** الحسن بن محمد الصباح الزعفراني
ثنا سفين بن عيينة عن الزهري **ثنا** ابو سلمة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه **ثنا** الامام ابو علي
الحسن بن محمد القاضي **ثنا** ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار قال **ثنا** الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصفار
ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحق الغيري **ثنا** علي بن بحر بن انيس السعدي **ثنا** يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد
ابن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اضلكم شهر عظيم
مبارك فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى
فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواساة وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن
فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة
وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال تحصلون بها رضوان ربكم

وخصلتين لا أغنى كم عنها اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان
لا أغنى كم عنها تسئلون الله الجنة وتعوذون به من النار ثنا ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو طاهر محمد بن محمود بن
محمش الزيادي ثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله
عز وجل الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة
عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك للصوم جنة الصوم جنة ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن
عبد الله النعيمي محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون ثنا محمد بن عبد الله بن ابي ثور ثنا
ابو طاهر محمد بن احمد الحارث ثنا محمد بن احمد بن يعقوب الكيالي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن رشيد بن سعد عن يحيى بن عبد الله ثنا عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام
والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم
بالليل فشفعني فيه فيشفعان وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ روى الطبري عن ابي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود لنبينا
يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية
وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا
سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب وقيل ضمارا كأنه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبرا وقال لما توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون يحذفونها وصلا ووقفا وكذلك
اختلفوا في اثبات الهاء من الخط ووقفا من الخط وحذفها في التلاوة واثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على
اثبات ما هو ثبت في الخط وصلا ووقفا فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة
في اللغة الطاعة واعطاء السائل في الاجابة من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوني لاجابة
دعوتي فليطيعوني وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ كي يهتدوا فان قيل ما وجه قوله اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني
استجب لكم وقد يدعي كثيرا فلا يجاب قلنا اختلفوا في معنى الآيتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي
ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واجيب دعوة الداعي ان وافق قضاء واجيبه ان كانت الاجابة خيرا له
واجيبه ان لم يسئل محالا ثنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد التميمي ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال
يقول قد دعوت يا رب قد دعوت يا رب فلا اراك تستجيب لي فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب
اي اسمع ويقال ليس في الآية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد
ولده ثم لا يعطيه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه لا يجيب دعاء فان قدر له
ما سئل اعطاه وان لم يقدر له ذخر له الثواب في الآخرة او كف عنه سوأ والدليل عليه ما أنا عبد الواحد بن احمد المليحي
ثنا ابو منصور محمد بن محمد التميمي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا ابو ثوبان وهو عبد الرحمن بن
ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير ان عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على وجه
الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب
دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فليسمع صوته ويجعل اعطاءه من اجابته لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء

اوانا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب
اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ فالرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله تعالى حيي كريم يكني عن كل ما ذكر في القرآن من
المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث انما عني به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من
النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الاسلام اذا فطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او ينام
قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله
بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله
والبك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فقولت لي نفسي فجامعت
اهلي فهل تجد لي من رخصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل
في عمر واصحابه احل لكم ايها احل لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ اي سكن لكم
وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شيء الى شيء كسكون
احد الزوجين الى الاخر وقيل يعني كل واحد من الزوجين لباسا لتحرزهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل
واحد من الزوجين لباسا للصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن قرائكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره
يقال للمرأة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما واراك من شيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما مستترا لصاحبه عما لا يحل
كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ اي تخونونها وتظلمونها بالجماع بعد
العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله
تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فَتَابَ عَلَيْكُمْ تجاوز عنكم وَعَفَا عَنْكُمْ محا ذنوبكم فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ جامعوهن
حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ اي اطلبوا ما قضى الله لكم
وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد اي ابتغوا الولد ان لم تلدهن فهذه قال
قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما
كتب الله لكم يعني ليلة القدر وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ نزلت في رجل من الانصار واسمه ابو صرمة بن قيس بن
صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس ابن ابي صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له
وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله فقال لاهله قديما الطعام فقدمت الطعام واراده المرأة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له
سخنة وكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد عنيا
وكل فلما قضته فكره ان يعصي الله ورسوله وابا ان ياكل فاصبح صائما مجهودا فلم ينصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له يا قيس مالك امسيت طليحا اي تعبانا فذكر له حاله
فاغتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط
الابيض مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ يعني بياض النهار من سواد الليل بيانا شافيا لان كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط
ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعد بن ابي مريم ثنا ابو غسان
محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم
ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب
حتى يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد مِنَ الْفَجْرِ فعلموا انما يعني بهما الليل والنهار انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا
احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا هشيم ثنا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي
عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض
فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار ثنا ابو الحسن الترخمي ثنا ابو بكر احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل
فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت

واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصائم ثنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل البصري ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا ثنا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن المستطير في الافق ثم اتموا الصيام الى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفين قال ثنا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصائم **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فوجع الى المسجد فهو اعذر له فذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف واما ما دون الجماع من المباشرة كالقبلة واللمس التقبيل مكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي رحمه الله كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل به اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد ثنا ابو سعيد عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف دنيت الي رأسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان **تلك حدود الله** يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال الليث حد الشيء شرطه الله وقال الشعبي حدود الله فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب الحداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها **فلا تقربوها** قلا تأتوها **كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون** لكي يتقوها فيجتنبوا العذاب **ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل** قيل نزلت هذه الاية في امري القيس بن عابس الكندي وفي عبد ان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله ليأكلنه ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب في النهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار ولجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة **وتدلوا بها الى الحكام** اي تلقوا امور تلك الاموال بينكم وبين ارباب الى الحكام واصل الادلاء ارسال الولد والقاؤه في البئر يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه دين وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم به الى الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه واثم بمنعه قال المجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم وقال الكلبي هو انه ان يقيم البينة الزور وقوله وتدلوا بها في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تأكلوا بالباطل وتنبوه الى الحكام قال قتادة لا تدل بما اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لا قضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي لما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما ثنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار **لتأكلوا فريقا** طائفة **من اموال الناس بالاثم** بالظلم

قال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه **وانتم تعلمون** انكم مبطلون **يسئلونك عن الاهلة** نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا اولا ولا يكون على حالة واحدة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية **قل هي مواقيت للناس والحج** جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار وآجال الديون وعدة النساء وغيرها فلهذا اختلف فيه وبين الشمس التي هي آية على حالة واحدة **وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها** قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية في اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج والعمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه وان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته فيدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه واذا كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه وبرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم وابو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معوية تمولخما لشدة في دينهم والحماسة الشدة والصلابة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار بعقال له رفاعة بن ثابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني احمسي فقال له الرجل ان كنت احمسا فاني احمس وضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج محلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يحل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من وراء ظهره فيدخل من ثقبه فيأتي حاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لاني رأيتك دخلت فدخلت فقال له صلى الله عليه وسلم لاني احمس فقال الانصاري وانا الحمس كانه يقول وانا على دينك فانزل الله هذه الاية وليس البر بان كانوا يأتون البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وحمزة وابو بكر البيوت والغيوب والغيوب وشيوخ بكسر الواو لثقل الضمة لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب **ولكن البر من اتقى** اي البر بر من اتقى **واتوا البيوت من ابوابها** في حال الاحرام **واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله** اي في طاعة الله **الذين يقاتلونكم** كان في ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع ان اول اية نزلت في القتال فامر بقتال المشركين كافة قاتلوا ولم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله فاقتلوا المشركين قريب من بعين اية **ولا تعتدوا** اي لا تبدؤهم بالقتال وقيل هذه محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والزمنى ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد ثنا ابو الحسن الرحبي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو بكر محمد بن اسمعيل القهستاني المعروف بابي تراب ثنا عيسى بن محمد الطرسوسي ثنا يحيى بن بكر ثنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا تتخذوا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى **وقاتلوا في سبيل الله** يعني بحربين الذين يقاتلونكم يعني قريشا **ولا تعتدوا** وابتدوا بالقتال في الحرم **ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم** قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر في الاشياء

معناه واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم وذلك أنهم أخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من ديارهم والفتنة أشد من القتل يعني شركهم بالله عز وجل أشد وأعظم من قتلكم اياهم في الحرم والأشهر الحرم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم فيه فاقتلوهم بغير الف فيهما من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم فتقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالألف من القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث أدركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الآية منسوخة بقوله ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد فاقتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان اسلم قتل ويكون الدين لله اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك أن تخرج قال يمنعني أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن أخي لأن أعتبر بهذه الآية ولا أقاتل أحب الي من أن اعتبر بالآية الأخرى التي يقول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال لم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة قال كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس قتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل عليه قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى انما الأعمال قضت فلا عدوان علي اي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا ظلم ولا أسر ولا أقتل الا على الظالمين الذين يقيمون على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الأشياء ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله جزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لأنه يضع العبادة في غير محلها الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت الحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع في العام القابل في ذي القعدة فيقضي عمرته فانصرف رسول الله عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله الشهر الحرام يعني ذي القعدة التي دخلتم بها مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع الشهر الحرام يعني ذي القعدة التي صددتم فيها عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام قصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها فاتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله تعالى وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي أنفسكم الى التهلكة عبر بالأيدي عن النفس كقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الى الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان الذي يهيء الاذى لنفسه انه مهلك فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا وقال ابن عباس في هذه الآية انفق في سبيل الله وان يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي لا تقل ليس عندي شيء قال الحسين بن الفضل ومقاتل بن حيان لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء

فأنزل

فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم من نفقة في حق المال خيفة العيال ثنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا احمد بن الحسين الجيري ثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا ابو حصان ثنا خالد بن عبد الله الواسطي ثنا واصل مولى بن عيينة عن ابيه عن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن عفيف قال اتينا اباعبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون الى المبعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فأمرهم الله تعالى بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت فيلقي بيده الى التهلكة والتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فنزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستقون به روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت وليت لي توبة فيأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قال الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله وقرأ علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامها فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس والتقصير والحج تحللات واسباب التحلل ثلثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئا من هذه الاشياء الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبه التحلل الاول فيستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبالثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردتين منويين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عن قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعتمر في غير اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد والصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتي بمناسكه كلها حتى لا يلزمه عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامها ان تكون النفقة حلالا ونهى عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامها ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة وقال عمر بن الخطاب لو قدر الحاج قيل وانفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي بن عمر وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله قال الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وقولوا قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على معنى ائتوها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روى عن محمد ابن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة الواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله اي ابتدؤوها فاذا دخلتم فيهما فاتموهما فهو امر الابتداء والاتمام اي اقيموها لقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدؤوه وأتموه ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور النمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع وانفقت الامة على

انه يجوز ادا الحج والعمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يعتمر للحج ثم بعد الفراغ منه يحرم
وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج
والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة
الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما انا ابو الحسن الشرجي ثنا زاهر بن احمد انا ابو بحتى الهاشمي ثنا
ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بحج وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج
فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع بين الحج والعمرة فلن يحلوا حتى كان يوم النحر انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز
ابن احمد الخاذ ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا مسلم عن بن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر سمعه وهو يحدث
عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروى
عن بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن هشام بن الاس التميمي
ثنا مروان بن معاوية الفزاري ثنا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحج وعمرة
وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن يونس ثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب عن سالم عن عبد الله بن عمر
قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول
صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من اهدى
فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم
منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا
فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة ثم استلم اركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى
اربعا وركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف
ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن عروة ان عائشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم
تمتع بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤلف
رحمه الله قد اختلف الروايات في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما
موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والمقارن والمتمتع وكلهم يأخذ منه امر نسكه ويصدر عن
تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امرهما واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته
الى الفاعل كما يقال فلان بنى دارا وان لم يتولى بنيانها وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه
واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدمهم صحبة جابر للنبي صلى الله عليه وسلم
وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب بن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم
واما في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه
مباح لان الكتاب من السنة ثم ما لا علم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال
من قال انه افراد الحج يشبه ان يكون قاله على ما لا يعرف من اهل العلم الذي ادرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه بحج قال الشيخ الامام رحمه الله عليه وما يدل على انه كان متمتعا
ان الرواية عن بن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن بن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال بن شهاب عن عروة عن عائشة اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج
فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمر استمتعنا
بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال الشيخ الامام رحمه الله

وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان بقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل
بالحج الى ان امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعلوه متعة فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ واختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم
التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمعنى في احرامه من عدو او مرض او حرح او ذهاب
نفقة او اضلال راحلته يبيح له التحلل وبه قال بن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطا وقتادة وعروة
ابن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا الان الاحصار في كلام العرب وهو حبس العلة والمرض قال
الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقته يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه
حصر فهو محصور وانما جعل هؤلاء حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج
بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت
ابن عباس وابا هريرة فقالا لا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول بن عباس قال الاصم
الاحصار العدو وروي معناه عن بن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي
ومحمد واسحق قالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصر العدو
اذا منعه من السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه
قوله تعالى فيما قال الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما بلغت عن بن عباس انه قال
لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي
ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني
ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو المراد من قوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر
عند كافة اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه
وبعث هديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد
هديا ففي قول عليه صوم فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي
قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم ويتحلل اللهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد
من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر رأسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواة
بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد تقوم الشاة دراهم
والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر اذا كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في
ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي
وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي قوله عز وجل فما استيسر من الهدي اي فعليه ما
تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله
عز وجل تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وان عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه
بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر بلوغ
هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله
فيه انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد
عبد الرزاق ثنا معمر اخبرني الزهري ثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم
يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة
واحدة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه
فلما راوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر
الحرم وان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ
معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه بمرض او اذى بِرَأْسِ من هوام وصداع فَفِدْيَةٌ

فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحسن بن خلف ثنا اسحق بن يوسف عن ابي شريك عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال احدثني عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم
فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلون بها وهو على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله
تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تعالى
من صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي
ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ان ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير بتخيير بين ان يذبح او يصوم
او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه
حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى فاذا امنتم من خوفكم او برأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج
اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاتة الحج ولم يتحلل فقد تمتع مكة فخرج من
بعمل عمرة وتمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في
العام القابل قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه فاذا امنتم فمن حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة
واعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم فما استيسر من الهدي وهو قول علقمة
وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل الذي قدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج
فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ منها الحج فمن عامد ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج بشرط
ومعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم المتمتع اربع شرائط
احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج من مكة
ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر
من الهدي وهو دم شاة يذبحها يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدما الجنايات
وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج ۞ اي صوموا
ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر
ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثالث من ايام التشريق روي ذلك عن عائشة وابن
عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم
وبلدكم فلو صام التسع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن عمر وابن عباس وقيل يجوز
ان يصوم ها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الاية تلك عشرة كاملة ذكر على وجه
التاكيد وهذا لان العرب كانوا يعتدون في الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير
يعني فصيام عشرة ايام تلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي عشرة كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به
من اقام الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظة خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها
ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة
وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي
كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات
فما دونه وهو قول اصحاب الرأي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه وقال عكرمة سئل
ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرين والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما
قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا
والمروة واتينا النساء واذا فرغنا ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا
الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قوله

ذلك

ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفاته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمرة
وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران انا ابو الحسن الرحبي ثنا ازهر بن احمد ثنا ابو يحيى
الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال
يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا
بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا وقصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد
فصام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي
الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلوما وهو شوال وذو القعدة وتسع ليالي من ذي الحجة الى طلوع الفجر وروي
عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي
ومن قال تسع عبر به عن الايام فاذا اخر اتاها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض
الثالث لان اقل الوقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه
ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل اثنان فاقوقها جماعة لان معنى الجمع ضم الشيء الى الشيء فاذا جاء ان
يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثلث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال قد صغت
قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذي القعدة وذي الحجة كاملا لانه ينفى على الحاج امور
بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فيهن
الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وقيد دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه
بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة
لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوة
بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول الوقت لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه
بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة واما العمرة فجميع ايام السنة وقتها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس
انه كان بمكة فكان اذا خرج راسه خرج فاعتمر فلا رفث ولا فسوق قرأ ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق
بالرفع والتنوين فيهما وقرأ الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرأ ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين
واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة
والزهري وابراهيم والنخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها
بالفحش من الكلام قال الحصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعير بيده وهو يحدث ويقول هن يمشين بنا هميسا ان تصدق
الطير ينك لبسا فقلت له ارفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع
وذكره بين يديهن قال عطا الرفث قول الرجل للمرأة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح
اما الفسوق قال ابن عباس المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال
ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم ومجاهد
وعطا هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل
قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا شعبة ثنا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس
الجدال الذي صاحبه ويخاصم حتى يغضبه وهو قول عمر وابن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا
وقتادة وقال القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا
اجتمعت بمنى قال بعضهم لبعض هل من حاج هؤلاء حجنا ثم من حجكم وقال هيهولا حجنا اتم وقال عكرمة هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا
الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم يتجادلون فيه

العشا فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال الحاكم ردفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين يتبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا وهيب بن حريث ثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة **وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ** اي واذكروه بالتعظيم والتوحيد كما ذكركم بالهداية فهديكم لدينه ومناسك حجه **وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ** اي وقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين والها في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج منه ويعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب بجمع المسلمين قوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا الا ان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو واي افيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعه وقال الضحاك الناس ههنا ابراهيم عليه السلام وحده وان آدم يجيء واحدا وقال هذا الذي يقتدي به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا آدم عليه السلام وحده لدليله قرأ سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناس بالياء وقال هو آدم نبي عهد الله انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابراهيم بن سويد ثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني حميد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** قوله تعالى **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ** اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائككم اي ذبايحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكة وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى **فَاذْكُرُوا اللَّهَ** بالتكبير والتحميد والثناء عليه **كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج ووقفت عند البيت تذكرت مفاخر آبائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم واحسنت اليكم واليهم قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لانه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه واشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد بأتى على الرجل اليوم ولا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضبوا الله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك على الرجل اذا شتم آباءه **أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** يعني واشد ذكرا وبل اشد اي واكثر ذكرا **فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا** اراد به المشركين كانوا لا يسئلون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال

افيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم يحج في ذي الحجة وكلهم يقولون انا فعلنه هو الصواب فقال الله جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اختلاف فيه من بعد اليوم معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال ابن عباس معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة وابطل النسيء قال اهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ** اي لا يخفى عليه فيجازيكم **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** نزلت في نفر من اهل اليمن كانوا يحجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى عن السؤال والنهب **وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** يا ذوي العقول ليس عليكم جناح **أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ** انا احمد بن عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وكذا قرا ابن عباس وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وتروحون كما يروحون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن الذي سالتني عنه فلم يجب بشيء حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج **فَإِذَا أَفَضْتُمْ** دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه **مِنْ عَرَفَاتٍ** هي جمع عرفة جمعت بالهاء وان كانت واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك فيقول له عرفت فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهم يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم عليه السلام في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امن الله ان يخرج الى عرفات فيعلمه المناسك فخرج فلما بلغ الجمرة عند العقبة استقبله الشيطان يريده فرماه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفه بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة روى عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر من الله هذا الرويا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك الليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منا لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه على جباله والعرب تسمي ما علا الشيء عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه **فَاذْكُرُوا اللَّهَ** بالدعاء والتلبية **عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ** وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج اي الوادي واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلوة العشاءين والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفات قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كما نغير فاخر الله هذه وقدم هذا انا ابو الحسن الرحبي ثنا ظاهر بن احمد ثنا ابو احمد الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضا فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضا واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت

فاعطني مثل ما أعطيته قال قتادة هذا عبد نية الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب **وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ** ونصيب وحظ **وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً** يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة والحور العين انا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد ثنا الحرث عن ابي اسامة ثنا عبد الرحمن المقري ثنا حيوة وابن لهيعة قالا ثنا شرحبيل بن شريك انه سمع اباعبد الله الجبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن جبان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والتجاوز انا ابو بكر محمد بن ابي عبد الله بناني بتوبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكاتب ثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ابي ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي عندي المؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكانت رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقل بيده فقال عجلت منيته قلت ابواكيه قل ترائه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال لا نعرف في هذه الامة من اعطا الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ثنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرخاني الطوسي ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي ثنا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السماك ثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدصا ومثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله اذا لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقال فشفاه الله ثنا ابو الحسن محمد بن احمد الترجيني ثنا ابو الحسين احمد بن ابي اسحق الحجاج ثنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي ثنا محمد بن سكان ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثنا عبد الوهاب بن محمد الكتاني ثنا عبد العزيز الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما ركن بين حجر والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا** من الخير والدعا بالثواب والجزا **وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى تعديد ولا روية ولا عدد ولا عقد قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه آتيان القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب **وَاذْكُرُوا اللَّهَ** يعني بالتكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات **فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ** الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى وسميت الحجاز سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي قال المعلومات يوم عرفة والنحر وثلثة ايام بعده وقال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن بنيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران بمنا تلك الايام خلف الصلوة وفي المجلس وعلى الفراش وفي الفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما وبتاويلان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوة مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدي التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بالعصر من آخر ايام التشريق ويروي ذلك عن علي وبه قال المحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى ان يبتدا عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروي ذلك عن ابن مسعود

وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدا عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد صلوة الصبح من آخر ايام التشريق يروي ذلك عن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت تلبسه ويأخذون في التكبير يوم النحر عند صلوة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد وهو قول اهل المدينة والبه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق تكبيرات يروي ذلك عن سعود **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** اراد ان من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق واراد ان نفر فيدع البيتوتة ليلة الثالثة ويرمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله تعالى **وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ** يعني لا اثم علي من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه فمن تعجل فقد رخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود **لِمَنِ اتَّقَى** اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق وقال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لان الصيد ممنوع منه حتى يحلوا ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب ايام التشريق اتقى فيما بقي من عمره **وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** تجتمعون في الآخرة فيجزي كم باعمالكم **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريف الثقفي حليف بن زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنيه في مجلسه فنزل فيه قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه وتعظم في قلبك يقال في الانسان اعجبني كذا وفي الانكار وكراهة عجبت من كذا **وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ** يعني قول المنافق والله اني لك مؤمن ولك محب **وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا واذا تلد لدا ولداده فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لديده لدا ويقال رجل الد وامراة لداء قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من الديدي العنق وهما صفحتان وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قال ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصوم وخصام مثل بحر وبحور وبحار قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم **وَإِذَا تَوَلَّى** اي اذا دبر واعرض عنك **سَعَى فِي الْأَرْضِ** اي عمل في الارض وقيل سار فيها ومشا **لِيُفْسِدَ فِيهَا** قال الزجاج قطع الرحم وسفك دما المسلمين **وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا ما له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة فالناس منهم وقال الضحاك اذا تولى اي ملك الامر وصار والى الناس في الارض وقال مجاهد في قوله تعالى واذا تولى سعى قال اذا ولي فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ** اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ** اي خف الله **أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ** اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل **بِالْإِثْمِ** اي بالظلم والخزي والنكر والمنعة اي القوة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام **فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ** اي كافيه **وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ** الفراش قال ابن مسعود ان اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك نفسك ورويي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** اي يطلب رضي الله **وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائنا يعلمونا

دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب بن عدي الأنصاري ومرثد بن ابي مرثد
الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الأفلح الأنصاري
قال ابو هريرة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري فساروا فقربوا بطن الهدة
بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوه فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا
الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا سهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحي من هذيل
يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ما كلوا تمرهم في منزل نزلوه فقالوا
تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجأ الى فدفد واحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا و
وعبد الله بن طارق ونثر عاصم كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني
حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه اراد وا اخذ راسه ليبيعوه
من سلافة بنت سعد بن شهيل وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في
قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمى الدبر فقالوا دعوا حتى
يمسي فيذهب عنه الدبر فناخذه فجاءت سحابة سوداء وامطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما
فذهب به الى الجنة وحمل خبيب من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس
مشركا ابدا فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا
يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد
بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فاباعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان
خبيب هو قتل الحرث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بنات الحرث موسى ليتخذبه
فاعارته فدرج بنيها وهي غافلة فاراع المرأة الا بخبيب قد اجلسه على فخذه والموس بيده فصاحت المرأة فقال
خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المرأة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من
خبيب والله لقد وجدته يوما فاطعا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه
الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل واراد وا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه
فكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت لهم
احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبقي منهم احدا وانشا يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا وقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي
يبلغ سلامي الى رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو مروعة بن الحرث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلاف
ابو سروعة بعد رمح فوضعه بين ثدي خبيب فقال له خبيبا تو الله فما زاده ذلك الا عتقا فطعنه فانفذه وذلك
قوله عز وجل واذا قيل لهم تو الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف
فبعثه مع مولى له يسمى مطاسا الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له حين قدم
ليقتل انشدك الله يا زيد انحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان
محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا
يحب احد كحب اصحاب محمد لمحمد ثم قتله فسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر قال لاصحابه ايكم يحتز
خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا مشيا بالليل ويكمنان
بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين ينام نشاوي فانزله فاذا هو رطب
يتثنى لم تغير منه شيء بعد اربعين يوما ويد على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله
الزبير على فرسه وسار فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب في طلبهم سبعون رجلا فلما لحقوهما
قذف الزبير خبيبا فابتلعه الارض فسمي لبيع الارض فقال الزبير ما جزاكم عنا يا معشر قريش ثم رفع الخامة
عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي مقداد بن الاسود اسدان رابضان

يذب

يد فان عرضتموها فان شئتم اخذتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين شريا انفسهما لما نزل خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين
نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في هدط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا
يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة
فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك
ايا يحيى فقال وبيعك فلا نخبرها ذاك فقال انزل الله فيك وفي اصحابه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب
وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما كان
في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما من كنانتي الا في قلب رجل منكم والله
لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة
وخليتم سبيلي فقالوا نعم ففعلوا ذلك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن اتدرون فيم نزلت هذه الآية نزلت في
المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها فيقول المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل وحده
حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال ابن عباس اذي من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
يقوم قيام هذا بتقوى الله فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال لهذا وانا اشري نفسي فقاتله كان علي رضي الله عنه
اذا قرا هذه الآية يقول اقتلوا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل انا عبد الواحد بن
الملقن ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد اخبر بن حماد بن سلمة عن ابي طالب عن ابي امامة ان رجلا
قال يا رسول الله اني الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جايريا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
قرا اهل الحجاز والكسائي السلم بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال وان جنحوا للسلم بالكسر ابو بكر والباقون
بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر والباقون بالفتح نزلت الآية في مومني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام التضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله
ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
اي في الاسلام وقال المجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في السلم الى منتهى شرايعه كافين
عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية
الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال وقد
خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين
انا محمد بن الحسين المروزي انا ابو العباس الطحان ثنا ابو احمد محمد بن قريش ثنا علي بن عبد العزيز المكي ثنا ابو عبيد القسم بن سلام
ثنا هشيم ثنا خالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود
تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جيتكم بها بيضاء نقية ولو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم اي ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زللا وزلالا اذا زحفت قال
ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون به الحجة عليهم
من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره فالعزيز الذي لا يفوته
شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر قوله تعالى هل ينظرون اي هل ينتظرون الكافرون الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام
الشيطان يقول نظرة وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الروية الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال المجاهد وهو غير السحاب
ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة بيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر اليه اهل الارض
والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العساكر اي

مع العسكر وقرأ الباقون بالرفع على معنى الا ان يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الآية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله عز وجل ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفين الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله اقروها كما جاءت بلا كيف وقال سفين بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه وليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله **وقضي الامر** اي وجب العقاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة **والى الله ترجع الامور** قرأ ابن عباس وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم **سل بني اسرائيل** اي سل يا محمد يهود المدينة **كم آتيناهم** اي اعطيناهم اي آباءهم واسلافهم **من آية بينة** دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي تبينهم الله في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **ومن يبدل** يغير **نعمة الله** كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب** ثم قال **زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والمزين من الله عز وجل هو ان خلق الاشياء الحسنة والمناظر البهجة فطر الخلق اليها باكثر من قدرها فابعجبهم ففتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الآية في شركي العرب اي جهال اصحابه وكانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد **ويسخرون من الذين آمنوا** اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين آمنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا واشباههم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنظير وفنقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريضة والنظير بغير قتال ويسخرون من الذين آمنوا لفقرهم **والذين اتقوا** يعني هؤلاء الفقراء **فوقهم يوم القيمة** لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل سافلين انا ابو سعيد احمد بن عبد الله الظاهري ثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار ثنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحق الديري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد ابو عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا **والله يرزق من يشاء بغير حساب** قال ابن عباس يعني كثير بغير مقدار لان كل ما دخل تحت الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده ويضيق وقال الضحاك يعني بغير نعمة يرزق في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه ولا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لو اعطيت هذا وحرمت هذا ولو اعطيت هذا اكثر لها اعطيت ذلك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزانته **كان الناس امة واحدة** على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة سمي واحد لفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم حذف وقيل بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث من بعد النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم امة واحدة كفارا طهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون منهم في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مبشرين** بالثواب من آمن واطاع **ومنذرين** محذرين بالعقاب من كفر وعصى **وانزل معهم الكتاب** اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد من الانبياء الكتاب **بالحق** بالعدل والصدق **ليحكم بين الناس** قرأ ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هنا وفي آل عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة وانما يحكم به وقرأ الحاء بفتح الياء، وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكر على نية الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه وليحكم كل نبي بكتابه **فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه** اي في الكتاب **الا الذين اوتوه** اي اعطوا الكتاب **من بعد ما جاءتهم البينات** يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء واختلفهم فيهم معنيان احدهما كفر بعض بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله عز وجل قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الآية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم **بغيا** ظلما وحسدا **بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه** اي لما اختلفوا فيه **من الحق باذنه** بعلمه وارادته فهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله الجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله الحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته النصارى الها فهدينا الله الحق فيه **والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** ام **حسبتم ان تدخلوا الجنة** قال قتادة والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد فقال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد منهم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم ومعناه احسبتم والميم صلة قال الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها المؤمنون ان تخلوا الجنة **ولما يأتكم** وما صلة **مثل الذين خلوا** شبه الذين مضوا **من قبلكم** من النبيين والمؤمنين **مستهم** اصابتهم **البأساء** الفقر والذلة **والضراء** المرض والزمانة **وزلزلوا** اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا **حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله** متى ما زال البلاء بهم حتى استبطأوا النصر وقال الله تعالى **الا ان نصر الله قريب** وقرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي على حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي **ويسئلونك ماذا ينفقون** نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله هذه الآية يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون **قل ما انفقتم من خير** اي من مال **فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت الزكوة **كتب عليكم القتال** اي فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية قال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري وتحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن بعد الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة **انا** ابو سعد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي **ثنا** ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي **ثنا** ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي **ثنا** احمد بن خالد بن ابي غزية **ثنا** سعيد بن عثمان التنوخي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن يحيى عن ابي صالح عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم
وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة وردّ السلام قال
الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا الا من عذر فان غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان
استنفر نفر وان استغني عنه قعد **وهو كره لكم** اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه
لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة تسخطها قولهم سمعنا واطعنا يعني انهم
كرهوه ثم اجتووه قالوا سمعنا واطعنا قال تعالى **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم** لان في الغزو احد الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة **وعسى ان تحبوا شيئا** يعني القعود عن الغزو **وهو شر لكم** لما فيه من فوات الغنيمة
والاجر **والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه** الآية سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادي الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه
المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان الحليف
وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لامير هم عبد الله
ابن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب فاقرأه على اصحابك ثم امض لما
امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب
قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق ومن كره
فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بعد فوق الفرع نزل الحجاز يقال له بحران فضل سعد بن
ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه مختلفا فطلباه وحبس بقيتهم اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف
فبينما هم كذلك اذ مرت عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان مولى هشام
بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم
فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليعترض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم
فقالوا لو قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في آخر يوم من جمادي الآخر وكانوا يرون انه من جمادي وهو من رجب فتشاور
القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله التميمي
عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين وهرب اثنان واستأسر الحكم وعثمان وكان اول اسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا اسيرين في الاسلام وانفلت
نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل
محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرايب وعير بذلك اهل مكة فكان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة
استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في
الشهر الحرام ووقفا العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا
وسقطوا في ايديهم فقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم اسرنا فنظرنا الى الهلال رجب فلم ندري اني رجب اصبنا
ام في جمادي واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله العير فعزل منه الخمس وكان اول خمس في
الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية فكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل
نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فاقام مع رسول الله
فقتل ببئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب
ليدخل الخندق فوقع في الخندق ومع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول هذه الآية قوله **يسئلونك عن الشهر** يعني حاسبني
بذلك لتحريم القتال فيه اي عن قتال فيه **قل** يا محمد **قتال فيه كبير** عظيم ثم الكلام هاهنا تم ابتدأ فقال **وصد عن**

سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام **وكفر به** اي وكفركم بالله **والمسجد الحرام** اي والمسجد الحرام وقل صدكم
عن المسجد الحرام **واخراج اهله** اي واخراج اهل المسجد الحرام **منه اكبر** اعظم وزرا **عند الله والفتنة** اي الشرك الذي انتم عليه **اكبر من
القتل** اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن انيس الى المؤمنين بمكة اذا عيركم المشركين بالقتال في
الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال **ولا يزالون** يعني
مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى **يقاتلونكم** يا معشر المؤمنين **حتى يردوكم عن دينكم** يصرفوكم عن دينكم **ان استطاعوا
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت** جزم بالشرط **وهو كافر فاولئك حبطت** بطلت **اعمالهم حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون** فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا او هل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله
تعالى **ان الذين آمنوا والذين هاجروا** فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم **وجاهدوا في سبيل الله** طاعة الله فجعلها جهادا **اولئك
يرجون رحمة الله** اخبرانهم على حالة الرجاء والحمد لله **والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر** نزلت في عمر ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى
هذه الآية وعملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسلة عمر ومعاذ
يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر
فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وذعا ناسا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا فحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة
وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشا ويصبح وقد زال عنه
السكر ويشرب بعد صلوة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك ضيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد
بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتموا وتناشدوا
الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه
شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر
بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر
انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر عن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية في سورة المائدة التي حرمت الخمر فجرينا بالجباب الى الطريق فصبنا ما فيها فاذا هي
من كسر جبنة ومنا من غسله بالماء والطين وقد عادت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان فيها لون الخمر
وفاحت ريحها **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **ثنا** احمد بن عبد الله النعيمي **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابن علية **ثنا** عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقايم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا
اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وعن انس
سميت خمرا لانهم كانوا يدعونها في الدنان حتى تخمر وتغير وعن ابن المسيب حميت خمرا لانها تركت حتى صفا صفوها ورب
كدرها واختلف الفقها في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب والرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه
واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس ويحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة
الى ان الخمر لا يتعدى هذا ولا حرم الا ما يتخذ من غيرها كما يتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيد الا ان
يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب
ثلثاه قالوا وهذا حلال مباح شربه الا ان المسكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى
بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وروى ابو عبيد ومعاذ شرب الطلا على الثلث و
قال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر

هو خمر وقليله حرام يحدثنا به واحتجنا بما انا ابو الحسن الترخمي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابن مصعب عن مالك عن
ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
النبيذ فقال كل شراب اسكر حرام ثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي ثنا ابو الحسين علي بن عبد الله الطيفوري ثنا عبد الله بن
عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام ثنا اسمعيل بن عبد القاهر الجابي ثنا عبد القاهر
بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الربيع العتكي ثنا حماد بن زيد
ثنا ايوب عن نافع عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو
مدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن ابي رجاء ثنا يزيد بن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن عمر قال لقد خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء من العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروي
الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا
وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فبينا ان الخمر لا تختص بما تتخذ من العنب والرطب ابو الحسن الترخمي زاهر بن احمد
ابو اسحق الهاشمي ابو مصعب عن مالك عن نافع عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال
اني وجدت من فلانة ريح شراب وزعم انه شراب الطلاء واني سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي
عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو ما طبخ حتى خرج عن حد ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال ايسبق محمد
الباذق فما اسكر فهو حرام والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما
قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله هذه الآية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب يسر ييسر يسرا ويسرا
ثم قيل للقمار ميسر وللقمار يايس ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا تشتري
جزورا فينحرونها ويجزئونها عشر اجزاء ثم يستهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصبا
وهي الفذ وله نصيب واحد والتوءم وله نصيبان والرقيب وله ثلثا والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة
والمعلى وله سبعة وثلثة منها الانصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة
ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجللها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فانهم خرج
اسمه اخذ نصيبه على قدرها يخرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا يأخذ شيئا ويغرم
ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا يأخذ ولا يغرم ويكون ذلك القداح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا يأكلون
منه شيئا كانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه اليوم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب
والمراد من الآية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار ففيه من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج انه من الميسر قل فيهما اثم كبير اي في فعلهما وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش قرأ حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالاثم الخمر والميسر هما ذكر الله تعالى في سورة
المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع
للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح في التجارة وفيها منفعة الميسر اخذ
المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعاد يضاجع وقصد
بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما
قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء ويسئلونك ماذا ينفقون ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث
على الصدقة فقالوا ما ذا ننفق فقال قل العفو قراءة ابو عمرو والعفو بالرفع معناه الذي تنفقون هو العفو وقال الآخرون
بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة
يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق
عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس ثنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي

ثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمرو الكوفي ثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول
وقال عمر بدينارا لوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس
ما يسر والعفو اليسر من كل شيء ومنه قوله تعالى خذ العفو اي اليسور من اخلاق الناس ثنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا ابو سفين عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد
عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على نفسك قال
عندي آخر قال انفقه على ولدك قال عندي آخر قال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال
عندي آخر قال انت اعلم كذلك يبين الله لكم الآيات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان
الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هي خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب
الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قيل معناه يبين الله لكم الآيات
في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معائش الدنيا وتنفقون الباقي
فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها كذلك يبين الله لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون
في زوال الدنيا وفنائها وتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها وترغبوا فيها ويسئلونك عن اليتامى قال
ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم وكان يصنع لليتيم طعاما
طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا يأكلون حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
هذه الآية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض من خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك من
الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم وقال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم
وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم وركوبكم
فتصيبون من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم وتكافيهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين
بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من اموال بعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها يعني
الذي يقصد بالمخالطة الجناية وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم
اي ليضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل
العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز الذي لا مرد لحكمه يعمل
على العباد ما شق عليهم ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الآية ان ابا مرثد بن ابي مرثد الغنوي
وقال مقاتل هو ابو مرثد الغنوي وقال عطاء هو ابو مرثد كناز بن حصين الغنوي وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة في
الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلوا فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل
لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابى تتبرم ثم استغاثت
عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه
الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيات لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وباجماع الامة وروي عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتزوج نساء اهل الكتاب ولا
نساءنا فان قيل كيف اطلقتم اسم المشرك على من لم ينكر الالوهية لمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول
القرآن كلام غير الله ومن يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد
بالمشركات الوثنيات فان عثمان رضي الله عنه تزوج نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت فتزوج
طلحة بن عبد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها وما لها

ولا يجوز للزوج غشيانها انا عمر بن عبد العزيز ثنا ابو القسم بن جعفر ثنا ابو علي اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا عبد الواحد
ابن زياد ثنا فلت بن خليفة قال حدثتني حسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه
بيوتنا صحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب حتى يطهرن
قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرأ الباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا
معناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن ايها معشر الرجال من حيث امركم الله
ان تعتزلوهن عند وهو الفرج قاله قتادة ومجاهد وعكرمة وقال ابن عباس طوهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي الغوا
في الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة
وقيل فأتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تأتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال والمباح دون الحرام
والفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم
شيء مما سماه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل
ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع دمها وقبل
الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز الزوج غشيانها
قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم
عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن
يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا
فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطي ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء وسعيد بن سليمان والكلبي يحب
التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين
من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون
فيها والمتطهرين منها ما لم يصبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا نساؤكم حرث
لكم فأتوا حرثكم انى شئتم انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا عبد الله بن حامد الاصفهاني
ثنا ابن المنادي ثنا يونس ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي اهلكك قال حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئا فانزل
الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اني شئتم يقول اقبل وادبر واتقي الدبر والحيضة ثنا احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله
يقول كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم اني شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون
المرأة فكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها كذلك فأبت
عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى يسري امرهما فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى هذه الآية نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فأتوا حرثكم اني شئتم مدبرات ومقبلات ومستلقيات
واني حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم ومتى شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة
اني شئتم انما هو للفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الارض تزرع فيه دليل على تحريم
الاتيان في الدبر والزرع هو الفعل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم
فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثكم ان شئت فاعطش وان شئت فارو وروي عنه انه قال تستأمر الحرة
في العزل ولا تستأمر الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروى عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت هذه الآية قلت لا قال في رجل اتى المرأة في دبرها
فشق ذلك عليها فنزلت هذه الآية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروى عن عبد الله بن الحسن

نزلت في حفصة وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال لحذيفة يا حفصة قد ذكرت في الملأ الاعلى ودعا مستك فاعتقها
وتزوجها وقال الذي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم خرج فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره بذلك فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان
وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال يا عبد الله فوالذي بعثك بالحق نبيا لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه
اناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا الجماع
لا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال
الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين الله آياته اوامره ونواهيه
للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسئلونك عن المحيض ثنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاساني ثنا ابو عمر القاسم بن جعفر
ابن عبد الواحد الهاشمي ثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا حماد هو ابن سلمة ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المرأة اخرجوها من البيت
ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى
ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في
البيوت واصنعوا كل شيء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء
اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا نتكحهن في المحيض
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما وقوله يسئلونك عن المحيض اي عن الحيض وهو مصدر
حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا كما ان المسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى
ما كره وكل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة
والمضاجعة معها فجائز انا محمد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قبيصة ثنا سفين عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
من اناء واحد كلانا جنب وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فأغسله
وانا حائض انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعد بن حفص
ثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم
فدعاني فادخلني معه في الخميلة انا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي ثنا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري ثنا ابو محمد الحسن
بن محمد بن حكيم ثنا ابو المرجه محمد بن عمرو ثنا صدقة ثنا وكيع ثنا مسعر ثنا سفين عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة
قالت كنت اشرب وانا حائض فأناول النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع مني واتعرق العرق فيتناوله فيضع
فاه على موضع مني في توطي الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره الامام ان علم بذلك واختلف العلماء في وجوب
الكفارة عليه فذهب اكثرهم الا انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب عليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه
فذهب اكثرهم انه لا كفارة عليه فتهم فتاوه والاوزاعي واحمد واسحق كما انا عبد الواحد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح
ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق وعن مقسم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار وروي
هذا موقوفا على ابن عباس ومنع الحيض جواز الصلوة ووجوبها ومنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب
عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة وكذلك النفساء ثنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي ثنا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن حجر ثنا علي بن مسهر عن عبيدة بن معتب الضبي
عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كانت احدانا تحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تطهر فيأمرنا فيقضي الصوم ولا
يأمرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن

انه اتى سالم بن عبد الله فقال له يا عم يا حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى بأسا بأيمان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطا وانما قال عبد الله يوقف في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد الغني احمد الحلاء ثنا ابو العباس الاصم ثنا ربيع ثنا الشافعي ثنا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن ابي حبيبة بن الحلوج عن حذيفة بن ثابت ان رجلا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخرزتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم ام من قبلها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن وانا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو يحيى التغلبي ثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ ثنا محمد بن احمد بن القاسم النهاوندي ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ثنا عبد الله بن عمر بن ابان ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم ان خالدا حدثه عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراته في دبرها **وقدموا لانفسكم** قال عطاء التسمية عند الجماع وقال المجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن سالم بن عبد الله عن كريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم بمعنى طلب الولد ثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن احمد الجوهري ثنا احمد بن علي الكتمهيني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفاف ليكون الولد صالحا ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن محمد عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد الله حدثني سعيد بن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافعال ثنا ابو الحسن الرحبي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو يحيى الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية **واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه** صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم **وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شيء تخلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال الزجاج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح وحين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها القوة ومنه قيل للدابة التي تحتمل للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما صلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمراة هي عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة كالمانع يمنع عن الشيء يعني الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيحتمل يمينه في ترك البر **ان تبروا** وكقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم** ثنا ابو الحسن الرحبي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو يحيى الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف يمينا فرا غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير **لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم** اللغو كل طرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو في اليمين المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق اليه اللسان من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله ثنا عبد الوهاب بن محمد الكتاني ثنا عبد الغني بن احمد الحافظ ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى به صادقا ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم عليه وقال علي هو اليمين في الغضب

وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين بالمعصية لا يؤاخذ الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق وليس عليه كفارة انكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل للانسان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امر به الكفارة لامره ان يستمر على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان لعمر الله بصري ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا ويقول هو ان لم افعل كذا كله لغو لا يؤاخذكم الله به ولو اخذهم بجعل لهم العفو قال الله تعالى ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية **والله غفور رحيم** واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله بعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو يمين الغموس وهو من الكبائر ويجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا كقول الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كسائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله وبنبي الله وحلف بآبائه ونحوه فلا يكون ذلك يمينا ولا يجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروه قال الشافعي واخشى ان تكون معصية انا ابو الحسن الرحبي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو يحيى الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهيكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت **للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر** يولون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يجامع امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره يحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه اذا حلف لا يقرب زوجته ابدا او ينهى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلو تعرضوا له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المراة بالفيء وبالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفيء ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليه طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الراي وقال ابن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطيها قبل تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط الوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف هو موليا يقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة بالرق وعند مالك وابي حنيفة تنتصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تنتصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق تربص اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف **فان فاءوا** رجعوا عن اليمين بالوطي **فان الله غفور رحيم** واذا وطي خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال ابراهيم والحسن وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد المغفرة فقال ان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثر في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضربتك طالق او الله علي عتق رقبة او صوم او صلوة فهو مولي لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في ذمته يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الطلاق والصلوة والصيام **وان عزموا الطلاق** اي حققوه بالايقاع **فان الله سميع** لقولهم **عليم** بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه الفيء وقال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا والقول

هو الذي يسمع **والمطلقات** اي الخطيات من حبال ازواجهن **يتربصن** ينتظرن **بأنفسهن ثلاثة قروء** فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقراء والجمع الكثير قروء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انه الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة ايام حيضها وذهب جماعة الا انهم اختلفوا الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقهاء السبعة سعيد بن المسيب عبيد الله بن عبد الله عروة بن الزبير قاسم بن محمد سليمان بن اليسار مع مجاهد بن عوف ابو سلمة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر طلق امراة وهي حايض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر امن فليراجعها حتى تطهر فتحيض فتطهر فان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فقال العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء واخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر في كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فضيع قروءهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا ويجب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها وذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المراة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قادح الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي العقر عقر بني سليل اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الجمع والضم تقول العرب ما اقرات الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد وضمة قرئ الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته ترك همزها القراء ههنا احباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله عز وجل واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينها بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول وبعده وسواء كانت المراة ممن تحيض ولا تحيض لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق في الحيوة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض لصغر او بلغت في الكبر سن الاياسات فعدتها ثلثة اشهر لقوله تعالى واللاتي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللاتي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن من لفظة خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق وان كانت ممن تحيض فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرئين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض تعتد بشهرين او شهر ونصف **ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن** قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الزوج مراجعتها فتقول قد حضت اثلاثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحمل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل ليتطل حق الزوج من الرجعة والولد **ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر** ومعناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت المومنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ان كنت مومنا يعني ان ادآء الحقوق من فعل المومنين **وبعولتهن** يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك **احق بردهن** اولى برجعتهن اليهم **في ذلك** اي في حال العدة **ان ارادوا اصلاحا** اي ان اراد الزوج بالرجعة حسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلون في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها **ولهن** اي للنساء على الازواج **مثل الذي عليهن** للازواج

بالمعروف

بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما احب ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف **ثنا** ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي **ثنا** ابو سهل محمد بن عمرو بن طرفة التميمي **ثنا** ابو سليمان الخطابي **ثنا** ابو بكر بن داسة **ثنا** ابو داود السجستاني **ثنا** موسى بن اسمعيل **ثنا** حماد **ثنا** ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت **ثنا** اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني **ثنا** عبد الغافر بن محمد الفاريابي **ثنا** محمد بن عيسى الجلودي **ثنا** ابو يحيى زكريا بن محمد بن سفيان **ثنا** مسلم بن الحجاج **ثنا** ابو بكر بن ابي شيبة **ثنا** حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ذكر خطبة يوم النحر قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات **ثنا** احمد بن عبد الله الصالحي **ثنا** احمد بن الحسن الحيري **ثنا** حاجب بن احمد الطوسي **ثنا** محمد بن يحيى **ثنا** يعلى بن عبيد **ثنا** محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسايكم **وللرجال عليهن درجة** قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل الشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة قال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال الفقيهي والرجال عليهن درجة معناه فضيلته في الحق **والله عزيز حكيم** **ثنا** احمد بن عبد الله الصالحي **ثنا** ابو سعيد محمد بن موسى البصري **ثنا** عبد الله محمد بن عبد الله الصفار **ثنا** احمد بن محمد بن عيسى البرني **ثنا** ابو حذيفة **ثنا** سفين عن الاعمش عن ابي ضبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **الطلاق مرتان** روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتدا يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد بذلك مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر **فامساك بمعروف** قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية الصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من ادآء حقوق النكاح وحسن الصحبة **او تسريح باحسان** هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراة طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امراة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنسا يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وبن عباس وبه قال عطا وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات والامة الحر على زوجة الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي **ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن** اعطيتموهن **شيئا** من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال **الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله** نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي وقاص زوجها ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء الي ويضربني

فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها انت كوز زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب
فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لم يتكها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليها زوجها واثر ما
بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال لها مالك ولاهلك قال
والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك قال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدث
حدثا ينزل عليك خلافه وهو من اكرم الناس حتا لزوجته ولكن ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة
فقال لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها اترددين عليه حديقته وتملكي امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الزاهر بن جميل ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امرأة ثابت
بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في
الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترددين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل
الحديقة وطلقها تطليقة قوله الا ان يخافا اي جليا الا يقيما حدود الله قرأ ابن جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا
بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والولي ذلك من الزوجين بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين
ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجين من انفسهما الا يقيما حدود الله تخافا المرأة
ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته ان تعتدي عليها فنهى الله الرجل ان يأخذ من امرأته شيئا ثم
اتبعها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المرأة نفسها منه قال القراء آية يقوله عليهما الزوج دون المرأة
فذكرهما جميعا لأن قرينهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما النسيان في حق موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا فلا جناح على
المرأة في النشوز اذا خشيا الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطته من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال
بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما
اعطاها وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك لها شيئا ويجوز الخلع في غير حالة النشوز غير انه يكره
لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري ثنا ابو عيسى الله
بن محمد بن شبيبة ثنا احمد بن جعفر السلمي ثنا ابو محمد يحيى بن اسحق بن شاكر بن احمد حنان ثنا عيسى بن يونس ثنا عبيد الله
ابن الوليد الرضا في عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق
انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني بن فنجويه ثنا بن شبيبة ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا ابي ثنا ابو اسامة
عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسامة الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت
زوجها الطلاق في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز ظاهر الاية والاية
خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال
فقبلت وقع البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة تنتقص به العدد
في الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابي مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب
مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الرأي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينقص به العدد في الطلاق
وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد اسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر
الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره
ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا وقال الاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان تلك حدود الله
اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة
الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في يمينة وقيل

في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا ثنا عبد الواحد بن محمد
الخطيب ثنا عبد الغفار بن احمد الخذاء ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا انا في عن الزهري عن عروة عن عائشة انه سمعها تقول
جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت
بعده عبد الرحمن بن الزبير وانا معه مثل هذه بتة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتريدين ان ترجعي الى
رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ورويا انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الاخر
قد مسني وطلقني فقال لها قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض
ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان
طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المرأة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد
ان ظنا يعني ان علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون بينهما الصلاح وحسن
الصحبة وقال مجاهد ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك
واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحلها للزوج الاول فان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه
اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني ان يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان
في عزمها ذلك ثنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي ثنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ثنا ابو احمد عبد الله بن علي الحافظ ثنا
الحسن بن ابو الفرج ثنا عمر بن خالد الحراني ثنا عبد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن ابي وائل عن ابي مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتاه رجل الى ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلثا فاتطلق اخ له من غير
مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني امرهم وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الاية نزلت
في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأة حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد به مضارتها
قوله فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان تبين بانقضاء العدة ولم يرد انقضاء العدة حقيقة لان العدة اذا انقضت لم
يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا البلوغ مقاربة في قوله بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة
والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف قيل المراجعة
بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي وسرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملك
الملك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه اضر بنفسه بمخالفة امر الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع وهو متخذ آيات الله هزوا قال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول
كنت لاعبا ويعتق عبده ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك ثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي ثنا ابو الحسن الطيسفوني
ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن ابن جعيب بن ابي زيد عن عطاء
بن ابي رباح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والرجعة والنكاح
وابن جعيب بن ابي زيد هو عبد الرحمن بن جعيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل
عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل
شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح عاصم
ابن عدي بن عجلان فطلقها ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
احمد بن ابي عمر وحدثني ابي ابراهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها
حتى اذا انقضت عدتها خطبها فقلت له زوجتك وافرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود
اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن

فقلت الان افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الآية دليل على ان المرأة لا تملي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا يتهيأ لولي العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الآية خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال به وحده والخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذكر كم ثم كر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست الكلمة بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصرفة في الاثنين والجمع والمؤنث والمذكر وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم خير واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غيرها احل الله لهما ولم يؤمن الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منهما ما علموا ان يكونا بريئين من ذلك فيأثمون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن اولادهن اي والمطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان ويوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن الآية فان رغبت الامة في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتأكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال من يتعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام حولا وبعض آخر فبين الله تعالى انها حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض المولودين فروي عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا كان ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود يأتي وقت ولده ولا ينقص رضاعه من حولين لان الاب قد يضار فانهما اذا بلغا تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الآية بيان ان ارضاع التي تبت بدلالة ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة فهي منتهى الارضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني على الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرأ ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون تضار بنصب الراء وقالوا لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها فيترع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي لا تلقيه المرأة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت في رضاعه وقيل اذا كان الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر ما يجب لها اذا لم ترضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضار بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتأبى ان ترضع ولدها لينتزع على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي فينتزعه منها وينهاها عن رضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت ولا يشفق عليه الاب وينتزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا يكون الباء زايدة ومعناه لا تضار والدة بولدها ولا اب وللاب ان تكل

من

هذه الاقاويل مروية عن المضربين وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته فاختلفوا في اي وارث هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر الخطاب وبه قال ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبة الذين يرثونه على ان يستر ضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالآية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى يكون اجرة رضاعة ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الامام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدين وهو قول مالك والثاني في وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال النخعي والزهري فان اراد يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم رضاعهم وتعذر لعلة بهن وانقطاع لبن او ردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم اي امهاتهم ما آتيتم من اجرة الرضاع بقدرها ارضعن وقيل اذا سلمتم اجره المرضع اليهن بالمعروف وقرأ ابن كثير ما اتيتم ههنا وفي الروم ما آتيتم من ربوا بقصر الالف ومعناه فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامر وانفذتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتوفون منكم اي يموتون وتوفي الجالب وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا ويذرون ازواجا يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والتنقل على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا قال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن في العدة كائنا ما كن واجبة عليها وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى ويجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها ان تدهن دائما بأي دهن كان سواء كان فيه طيب او لم يكن ولها ان تدهن جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا بأس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه طيب فرخص فيه اكثر من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الثافعي تكتحل به ليلا وتمسحه نهارا قالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس القميص من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناصع ويجوز ما صبغ لغير الزينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ بحال ثنا الحسن الرخيي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو يحيى الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت
به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت
على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به عارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة
غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج
اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة
اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول فقال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة
على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر
بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقل ما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها
ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك تفتض اي تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة
ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يركض اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل واربعة اشهر وعشرا قريب من
نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت
عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد بالمدد اي عشر مدد
كل مدة يوم وليلة والاكمال المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم وروي
عن علي وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من وضع الحمل واربعة اشهر وعشرا وقال عبد الله بن مسعود نزلت سورة النساء
القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد بذلك قوله تعالى في سورة الطلاق واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة
الفقهاء خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما انا ابو الحسن الرشيشي انا زاهر بن احمد ثنا ابو بحر الهاشمي قال ثنا ابو مصعب عن مالك
عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه
فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ** اي انقضت عدتهن **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ** خاطب الاولياء فيما **فَعَلْنَ**
فِي أَنْفُسِهِنَّ اي من الاختيار والازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا منكر هاشم
بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ والاحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق ينظر ان كانت
رجعية والاحداد عليها في العدة لان لها ان تضع ما يثوى قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث
قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها
وهو قول عطاء وبه قال مالك **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** اي النساء المعتدات واصل التعريض
والتعريض الكلام يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض الخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك
ومن يجد مثلك وانك لجميلة وانك لصالحة وانك على كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بكي وان اجمع الله
بيني وبينك بالحلال اعجبني ولين تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول لنكحيني والمراة
بحيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابراهيم لا بأس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت عن شانه روي ان سكينة
بنت حنظلة نابت زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي وقدمي في الاسلام فقال سكينة انخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك
العلم فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فلم يزل يذكر
لها منزلته من الله تعالى وهو متحامل على يديه حتى اثر الحصير في يديه من شدة تحامله عليهما والتعريض بالخطبة جائز
في عدة الوفاة واما المعتدة عن فرقة الخلع ينظر ان كانت ممن لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة
بالعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمنسوخة نكاحها يجوز لزوجها
خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة

لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير التعريض لها بالخطبة قوله من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهو مصدر من
خطبة الرجل المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة الشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر
النساء عندهن **أَوْ أَكْنَنْتُمْ** او اضمرتم **فِي أَنْفُسِكُمْ** من نكاحهن يقال كننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب كننت الشيء
اي اخفيته في نفسي وكننته استرته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء **عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ**
بقلوبكم **وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل
الزينة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني واذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم
وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال المجاهد هو قول
الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا يأخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها
في العدة قال الثافي في السر هو الجماع قال الكلبي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اتيتك الاربعة والخمسة
واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرأ القيس الا زعمت بسباسة اليوم اني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة **إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا** وهو ما ذكرنا من التعريض
بالخطبة **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ** اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى
يبلغ الكتاب اجله اي حتى ينقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله تعالى كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ اي فخافوا الله **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ** لا يعجل بالعقوبة **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**
إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امراة
من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوة
قرأ حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف ههنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه
قال الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل وحده قوله تعالى
ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قبل الطلاق و
قطع سببا لوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من
الامساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن من قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم
في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حايضا كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل
الدخول بها بخلاف المدخول بها ولا يجوز تطليقها في الحال المحيض **وَمَتِّعُوهُنَّ** اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن
به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد **عَلَى الْمُوسِعِ** الغني **قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ** الفقير **قَدَرُهُ** اي بامكانه ووفقه
قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرأ الاخرون بسكونهما وهما لغتان وقيل
القدر بسكون الدال المصدر وبالفتح الاسم **مَتَاعًا** نصب على المصدر اي متعوهن متاعا **بِالْمَعْرُوفِ** اي بما امركم
الله به من غير ظلم **حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ** وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب عليه
المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض وقبل المسيس فلا متعة لها في قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض و
اختلفوا في المطلقة بعد الدخول فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة
الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى والمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم فتجب
والبه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر عقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق
فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني كل مطلقة متعة الا
لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها وجب
لها نصف المهر قال الزهري متعتان يقضي باحدهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل تلزمه فيما بينه وبين الله
تعالى فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي تلزمه
فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله حقا على المتقين وذهب
الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل المسيس والفرض او بعد الفرض قبل المسيس لعموم قوله تعالى

والمطلقات متاع بالمعروف ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالت طائفة قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الآية لم تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة اولم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب وروي ان رجلا طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار وازار وادناها وقاية وشيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن الثوب درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأة وحملها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي امرأته بعشرة الآف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوزه الآية تدل على انه يعتبر حال الزوج في اليسر والعسر ومن حكم الآية ان من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمرأة مطالبة بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الفرض والدخول فاختلف اهل العلم في اتمها هل تستحق المهر او لا فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقدير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذ لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فالحجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا اقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ** هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة لا انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول ابن عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة الآية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتعتوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الآية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها وقد فرضتم لهن فريضة اي حيثما فرضتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى **إِلَّا أَن يَعْفُونَ** يعني النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج **أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن مسعود معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيقول الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها وان كانت المرأة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الا انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والنخعي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الآية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الآية الذي بيده عقد النكاح نكاح نفسه فكل حال قبل الطلاق وبعده **وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** موضعه رفع بالابتداء اي العفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر وهنا وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى **وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجال تمام الصداق

اورد

اوترك المرأة نصيبها حثهم جميعا على الاحسان **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ** اي واضبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينهما الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في الصلوة الوسطى فقالت قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب الشافعي وما لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت لان الله تعالى خصهما في اية الاخرى من بين الصلوتين وقوان الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوة النهار في الطول **أنا** عمر بن عبد العزيز **ثنا** القاسم بن جعفر الهاشمي **ثنا** ابو علي اللؤلؤي **ثنا** ابو داود بن محمد بن المثنى **ثنا** محمد بن جعفر **ثنا** شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبير قال سمعت عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن تصلي صلوة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن وابو عبد الله واحمد بن حنبل **أنا** ابو الحسن الترخيي **ثنا** زاهر بن احمد **ثنا** ابو اسحاق الهاشمي ابو مصعب **ثنا** مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عائشة انه قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حذيفة مثل ذلك **أنا** عبد الواحد بن احمد المليحي **ثنا** ابو منصور محمد بن سمعان **ثنا** ابو جعفر الرياني **ثنا** حميد بن زنجويه **ثنا** ابو نعيم **ثنا** سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن صلوة الوسطى فساله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله احواقهم وقبورهم نارا ولانها بين صلاتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ **أنا** عبد الواحد بن احمد المليحي **ثنا** احمد بن عبد الله النعيمي **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** مسلم بن ابراهيم **ثنا** هشام **ثنا** يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريد في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس بقلتها ولا باكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكر بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هو احدى الصلوة الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** اي مطيعين قال النخعي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى قانتا لله اي مطيعا قال الكلبي وقتادة لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة **أنا** ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي **ثنا** ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي **ثنا** ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي **ثنا** ابو عيسى الترمذي **ثنا** احمد بن منيع **ثنا** هشيم **ثنا** اسمعيل بن خالد عن الحرث بن شبل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح وكان العلماء اذا قام احدهم يصلي ويهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصا او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام **ثنا** ابو عثمان الضبي **ثنا** ابو محمد الجراحي **ثنا** ابو العباس المحبوبي **ثنا** ابو عيسى الترمذي **ثنا** ابن ابي عمر **ثنا** سفين بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم

اني الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قائمتين اي دائمين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من بني سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصليين كقوله امن هو
قانت اناء الليل اي مصلي فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب
وقايم وقيام ونايم ونيام اوركبانا على دوابكم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قائمين موفين الصلوة
حقها لخوف فصلوا مشاة على رجلكم وركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمطابقة يصلي حيث كان وجهه
راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده
سبع او غيره سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايماء يجوز والصلوة في حال الخوف على اقدام فهذا احد
اقدام صلوة الخوف وسيأتي الاقدام سيأتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله تعالى ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند
اكثر اهل العلم وروي مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد
ابن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله
فتلك صلوتك فَاذْكُرُوا اللَّهَ اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ يا معشر الرجال وَيَذَرُونَ يتركون أَزْوَاجًا اي زوجات وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ قرأ اهل البصرة وعاصم
وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا الوصية وقرأ الآخرون بالرفع اي كتب عليكم الوصية مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ
نصب على المصدر اي متعوا متاعا وقيل جعل الله ذلك متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما
يحتاج اليه غَيْرَ إِخْرَاجٍ نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الآية في رجل من اهل الطائف
يقال له الحكم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأة فمات فانزل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله
عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة
الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة
في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي
بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا
فَإِنْ خَرَجْنَ يعني من قبل انفسهن على قول الحول من غير اخراج الورثة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يا اولياء الميت فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ
مِنْ مَعْرُوفٍ يعني التزين للنكاح ورفع الجناح عن الرجال وجها احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن
قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك سكنهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها اخبرها
الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان تنقضي باربعة اشهر وعشرا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزياده معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوسة
وفي هذه الآية بيان حكم المطلقات في المتعة وقيل انه لما نزل قوله وستعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين
قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم اردد ذلك لم افعل فقال الله وللمطلقات متاع بالمعروف فجعل المتعة لهن
بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين للشرك كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون
فخرجت طايفة منها وبقيت طايفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين
فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى الارض
التي لا وبا بها فرجع الطاعون من قابل فذهب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي
ينبغون فيه النجاة نادتهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا ثنا ابو الحسن الرحبي ثنا
زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ابو مصعب عن مالك عن نهار بن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب
خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر

من سرغ

من رزغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدو لهم فعصوا
ثم جبنوا وكرهوا الموت فاغتلوا وقالوا لو لملكهم ان الارض التي تأتيها بها الوباء فانا تأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله تعالى عليهم الموت
فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد تري معصية عبادك فاريهم آية في
انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل
واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا وارمت اجسادهم فخرج اليهم الناس فحفروا عن دفنهم فحضروا عليهم حضضة دون
النساع وتركوهم فيها اختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء الخراساني كانوا ثمانية الاف وقال السدي بضعة وثلثين الفا وقال
وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطاء بن
رباح سبعون الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير
وجمع القليل الاف ولا يقال لدون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم
نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفا بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم امر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم
كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال بن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله ولدا بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها
قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى
وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم
فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم
فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويقدسونك ويعظمونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى
الله اليه اني جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وقال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا
وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا وسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما كالكفن
فماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اثر ذلك الريح قال قتادة مقتهم الله
على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة اجالهم ولو جاءت اجالهم ما بعثوا فذلك قوله الم تر الم تعلم
باعلام نبينا وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجب يقول هل رأيت مثلهم كما يقول الم تر الى ما يصنع فلان
وكل ما في القرآن الم تر ويعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وَهُمْ أُلُوفٌ جمع الف
وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع الف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حَذَرَ الْمَوْتِ اي من خوف الموت
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا امر تحويل كقوله كونوا قردة خاسئين ثُمَّ أَحْيَاهُمْ اي اجاهم الله بعد موتهم إِنَّ اللَّهَ لَذُو
فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنين فلم يبلغوا غاية شكره وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ في طاعة الله عز وجل
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب الذين احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من
ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا في سبيل الله وقيل الخطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له
على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعاملونه لطلب ثوابه قال الكلبي في القرض ما السلفت من عمل صالح او سيء واصل
القرض في اللغة القطع سمي لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار ومجازة من
ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب
كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي
قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك
من المال الحلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فَيُضَاعِفَهُ لَهُ قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبالتشديد
وافق ابن عمر وفي سورة الاحزاب وقرأ الآخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان
التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل اضمار

ان وقرأ الآخرون برفع الفا نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه احد الا الله وقيل بسبعمائة ضعف
والله يقبض ويبصط قرأ اهل البصرة وحمزة يبسط هيهنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرها وقرأها الآخرون بالصاد قيل يقبض الامساك والتغيير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض يقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فلمن اماته قد قبضه ومن مد له في عمر فقد بسط له وقيل لما امرهم الله بالصدقة اخبرهم انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا تنبسط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف شاء
واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقرأ قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه ترجعون تعودون قوله تعالى
ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل والملأ القوم وجوههم واشرافهم واصل الملأ الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والآل والخيل والجيش وجمعه ملأ
من بعد موسى اي من بعد موته
اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان ترزقها غلاما فاستجاب الله دعاءها فسمته شمعون تقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفيه بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال ابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوبة ثم اختلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهرهم عدو يقال لهم بالبثانا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنائهم اربعين واربعمائة غلام فضربوا عليهم الجزية واخذوا التوراة منهم ولبني اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة حبلى فجعلوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته بتعليم التوراة في بيت المقدس فكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبريل بصوت الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام يا ابتاه دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تات لك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله اية من بنوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره يشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال فلم يكن من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك
قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم
ان كتب عليكم القتال قرأ نافع بكسر السين في كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال
ألا تقاتلوا مع ذلك الملك
ان لا نفوا بما تقولون ولا نقاتلوا معه
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله فان قيل ما وجه دخول ابى في هذا الموضع والحرب لا تقول مالك ان لا تفعل وانما يقال مالك لا تفعل قيل دخول وحذفها لغتان صحيحتان والاثبات قوله مالك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكلبي معناه وما لنا في ان لا نقاتل في سبيل الله نخلف في وقال الفراء معناه اي ما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله
وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا

لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم كانوا يحبون لنبيهم انا كنا زهدنا في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا نظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنحن راغبون في الجهاد وتمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى
فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله
الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله
والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سئل الله ان يبعث لهم ملكا فاتي بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذا العصى وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليكم فتسلل الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاذل بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي بطالوت لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الأديم قال وهب وقال السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وتبعه فاخرج بذنبه وقال وهب ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمر بسيب اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسيلناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فقربه ودهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكك عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فبأية آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابواك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
قالوا أنى يكون له الملك علينا اي من اين يكون له الملك علينا
ونحن أحق اولى
بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة وسبط المملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهارون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا يتكونون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا اسبط سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانهم لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير
ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم اختاره عليكم
وزاده بسطة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتته الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب
والجسم بالطول وقيل الجسم الجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم
والله يؤتي ملكه من يشاء قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يحيي عن غنا والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صور الانبياء عليهم السلام وكان من عود الشمشاد نحو من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولد ثم كان عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عند الى ان مات موسى ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فقال
فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان والخجوج الريح الدبرية الهفافة البراق وعن مجاهد شئ يشبه الهرة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة ولها جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته يتيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار سار واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شئ يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها قال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون انفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شئ تكلم حكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا وسلط العمالقة فغلبوهم على التابوت

وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدثا بناه في القربان شيئاً لم يكن فيه ذلك انه كان شرط القربان الذي كانوا يشوطونه بكلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه من كلاليب وكان النسا يصلين في القدس فكانا يتبشبشان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد ان توجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقديسي وان يعصياني فلا ترعن منك لكرامتهما ومن ولدك ولا هلكنك واياها فاخبر اشمويل عيليا بذلك ففزع فزعا شديدا فاراد بهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقبلان ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيأوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاء رجل وهو قاعد على كرسيه فاخبره ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه ومات فخرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسيلوا البينة فقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان آلهة بني اسرائيل لا يقوم لها شيء فابعثوا الى الفرقة الاخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا بيت الفاره رجلا ففصح بستا قد كلكلتها في جوفه فاخرجوه الى الصحرا فقيض في مخارجهم فكان كل من يتبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتخيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرائيل ما ولاد الانبيا لا ترالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بحملة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين فضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقانهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا حبالها ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يسرع بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك تَحْمِلُهُ الْمَلٰٓئِكَةُ اي تسوقه قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعوه عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السما فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة لم يكن التابوت في البيعة خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لعبرة لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ قال ابن عطا بن ان التابوت وعصي موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوْتُ بِالْجُنُوْدِ اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقر شاخصا الى غزو فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الفا وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهم به او مريض لم ير ضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يبكوا الى التمر فتارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما اراي لا يخرج معي رجل بنا بنا، لم يفرغ منه ولا صاحب بناء تشاغل به ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا من ترمله وكان في خرشديد فشكوا قلة الما، فاجتمع بنهم وبين عدوهم وقالوا ان الما لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت اِنَّ اللّٰهَ مُبْتَلِيْكُمْ مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي وهو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّيْ اي من اهل ديني وطاعتي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَاِنَّهٗ مِنِّيْٓ اِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهٖ قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما، اذا غرف والغرفة بالنصب الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر فَشَرِبُوْا مِنْهُ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ نصب على الاستثنا، واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن يونس عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا من بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلاثة عشر فلما وصلوا النهر وقد لقي عليهم العطش فرخصت لهم الكثرة الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امره الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لريه وحمله ودوابه والذين شربوا منه لفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقا

العدو

العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فَلَمَّا جَاوَزَهٗ يعني النهر هُوَ يعني طالوت وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهٗ يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ قال ابن عباس والسدي فاخرقوا ولم يجاوزوا قَالَ الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ يستيقنون اَنَّهُمْ مُّلٰقُوا اللّٰهِ وهم الذين جاوزوا مع طالوت كَمْ مِّنْ فِئَةٍ جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض قَلِيْلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيْرَةًۢ بِاِذْنِ اللّٰهِ بقضائه وارادته وَاللّٰهُ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ بالنصرة والمعونة وَلَمَّا بَرَزُوْا يعني طالوت وجنوده المومنين لِجَالُوْتَ وَجُنُوْدِهٖ المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قَالُوْا رَبَّنَآ اَفْرِغْ انزل واصب عَلَيْنَا صَبْرًا وَّثَبِّتْ اَقْدَامَنَا وقلوبنا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ فَهَزَمُوْهُمْ بِاِذْنِ اللّٰهِ اي بعلم الله وَقَتَلَ دَاوٗدُ جَالُوْتَ وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر اثنا ابو داود في ثمانية عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ادري بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يبقى جبل الا يسبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل طالوت الى طالوت ان ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسئل طالوت بنيهم ان يدعوا الله فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن منه حتى يديه من راسه ولا يسيل على وجهه فيكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثنا عشر رجلا واشال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحيتان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا سقاما مصفارا ازرق امعر الخنم فدعاه طالوت ويقال بل اخرج طالوت اليه فوجده الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يروح اليها الغنم فوجده يحمل ثابتين يجز بهما السيل ولا يخوض بهما الما فلما راه قال الهذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي فقال نعم قال وهل استشعر نفسك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا اراعي الغنم فيجيء الاسد والنمر والذيب فاخذ شاتا فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجر ك الذي تقتل به جالوت فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسئل المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا من جالوت ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجا، فوقف على الملك فقال له ما شانك فقال ان الله لم ينصرني لم يغنني عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلد بها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة وفيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم قال وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيني بالمقلاع والحجر كما يوت الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطيور السما، قال داود وانا اقسم لله لحمك فقال داود باسم اله ابراهيم ثم اخرج حجرا ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الاخر وقال باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودوران المقلاع ويحيي به

فسخر الله له الريح حتى اصاب الحرائف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من وراءه ثلثين رجلا وهزم الله تعالى
الجيش وخرجا لوت قتيلا فاخذه بحر حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اترى ابنة الملك بغير صداق
فقال له داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شيء فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جرئ وفي حبالنا اعداء لنا علف
فان اقتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلفته في خيط حتى
نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقاها اليه وقال دفع الي امرأتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فقال الناس
الى داود واجتمعوا واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين
فقالت لداود انك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا اكذب علي
ولا عليك ان تغيب الليلة حتى ننظر مصداق ذلك فقال لئن كان الله اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق
خمر فاتت به فوضعته موضعه في مضجعه على السرير وتجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين
بعلك قالت هو نائم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر شربه
للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منذ ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد
بحذائه وحراسه واغلقوا دونه ابوابه ثم اتى داود ابنته ليلة وقد هدأت العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له الابواب
فدخل عليه وهو نائم في فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله فلما خرج
استيقظ طالوت ابصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وضربني فكفف
عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت في القابلة اتيته ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل
عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضأ به وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا
من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت واراى ذلك سلط على داود عيونا وطلبه اشد الطلب فلم
يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي بالبرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا
فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء
العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى فانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدة فبعد
فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل
العلماء فلم يكن يقدر عالم من بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتي بامرأة تعلم اسم الله الاعظم فامر جنازة بقتلها
فرحمها الجناز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فنتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى
رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى المقبرة ويبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر
عليهم ناداه مناد من المقبرة يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا اموتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الجناز فقال
مالك ايها الملك قال اهل تعلم لي في الارض احدا اسئله هل لي توبة فقال الجناز انما مثلك مثل رجل نزل قرية عشاء فضاع
الديك فقطر منه فقال لاتتركوا في القرية بكاء الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظوني
حتى ادلج فقالوا له وهل تركت في القرية ديكا نسمع صوته ولكن هل انت تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء
فلما راى الجناز ذلك قال له ارأيتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله فقال لا فتوثق منه الجناز فاخبره ان المرأة
العالمة عنده قال فانطلق بي اليها اسئلها هل لي من توبة وكان يعلم الاسم الاعظم فاذا فيت رجالهم علمته نساؤهم
فلما بلغ طالوت الباب قال الجناز لها اذا رأتك فزعت فخلفه خلفه ثم ادخل عليها فقال لها اسئلك بالاسم الذي اذا سئلت به
عليك بخبيئتك من القتل واوتيك قال بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسئل هل لي من توبة فخبئ عليها
من الفزع فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسئلك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل
تحملون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت يا صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر
ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلثتهم قال لهم كم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسئلك هل له من
توبة قال له اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيئا من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة

قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال اما اعلم لك من توبة الا ان تخلي عن ملكك وتخرج انت واولادك في سبيل الله
ثم تقدم اولادك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت
احزن ما كان وهبتان لا يتابعه اولاده وقد بكى حتى سقطت اشعار عينيه ودخل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم
ارايتم لو رفعتم الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا اما اول كم
قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا واتاك المقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك فتطايرت انفسهم
بالذي سألت فتجهز لماله وولده فقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل
فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيى بعد فضرب عنقه فكان ملك طالوت
الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم وقال الكلبي والضحاك ملك
داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
وَالْحِكْمَةَ يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل ان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل
الملك والحكمة هو العلم مع العمل وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها
وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام النحل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان
فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنوا الوحوش حتى توخذ باعنانها وتظله الطير بضحته له
ويركد الماء الجاري ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالجوزة وراسها
عند صوته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة معضلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللؤلؤ الرطب
فلا يحدث في الهوى حدث لاصلصلة السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يسمعها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون
اليها بعد داود فاي رفعت فمن تعدي على صاحبه او انكر حقا اتي الجحد السلسلة فان كان صادقا مد يده الى
السلسلة فتناولها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع
عند رجل جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة له فنقرها وجعل
الجوهرة فيها وعمد عليها حتى حضروا السلسلة قال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي
وديعة قال فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم انت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة
خذ عكازي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذا الوديعة التي
بدعائها قد وصلت اليه فقربت حتى السلسلة فمد يده فتناولها فتبجح القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرأ الباقون
بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرأ بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول
العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله الناس بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض
فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار
لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر ثنا احمد بن ابراهيم الشيرجي ثنا ابو اسحق
الثعلبي ثنا عبد الله بن فنجويه ثنا ابو بكر جرجه ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابو حميد الحمصي ثنا يحيى بن سعيد القطان
ثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبره عن عبد الرحمن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرا بن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ومن عليها ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الشيخ الامام محيي السنة ما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل ذلك او افضل على عين
بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته
ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي عجز اهل الدنيا
عن الاتيان بمثله ثنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس

يحيى بن يحيى الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله
الي فارجو اني اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير ثنا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض كلها مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخزاعي ثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن عمر الجوهري
ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فضلت على بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون **وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ**
شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ اي من بعد الرسل **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ مَنْ ثَبَتَ على الايمان**
بفضل الله **وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ** بخذلانه **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا** اعاده تاكيدا **وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** من ابقاء
فضله ويخذل من يشاء عدل رجل على بن ابي طالب فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم
لا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفشه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ**
آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ اي لا فداء فيه ثم بيعا لان الفداء شراء النفس **وَلَا خُلَّةٌ** ولا صدقة **وَلَا شَفَاعَةٌ**
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قرأ نافع وابو عمرو وابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور
لا لغو فيها ولا تاثيم وقرأ الاخرون كلها بالرفع والتنوين **وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ** لانهم وضعوا العبادة في غير
موضعها قوله عز وجل **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ثنا عبد الواحد احمد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا ابن زنجويه ثنا ابن ابي شيبة ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن
الحريري عن ابي سليل عن عبد الله بن ابي باح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر
اي آية من كتاب الله اعظم الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن
عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال وقال عثمان الهيثم ابو عمرو ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن
ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت
سبيله فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة
وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه آخر ثلث مرات
انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا آويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح فخليت
سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله زعم انه يعلمني
كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا آويت الى فراشك فاقرا آية الكرسي من اولها حتى تختم
الآية وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك الشيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك الشيطان
عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور النعماني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو معوية عن
عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو الملكي عن ذوادة بن صعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح آية الكرسي وآيتين من آل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ

في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله عز وجل الله لا اله رفع بالابتداء وخبره في
لا اله الا هو الحي الباقي القايم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة صفة الله تعالى القوم قراء عمرو بن سعود القايم وقرا
علقمة القيم وكلها لغة مختلفة بمعنى واحد قال مجاهد القوم القايم على كل شيء قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت
وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول **لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** السنة النعاس وهو النوم الخفيف
والوسنان بين النايم والنعسان يقال وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال
المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في
العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب فتمنع المعرفة بالاشياء نفى الله عن نفسه النوم لانه آفة وهو
منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير ثنا احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي ثنا عبد الله
بن حامد ثنا محمد بن جعفر ثنا علي بن الحرث ثنا ابو معوية ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه
ويرفع له عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه رواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار **لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ملكا وخلقا
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ امر **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ** قال المجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم
من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم يعني الدنيا
لانهم يخلفونها ورا ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم اي ما يكون بعدهم وقال ابو العالية ما بين
ايديهم ما كان قبل خلق الملايكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموا من خير وشر وما خلفهم
ما هم فاعلوه **وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ** اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب
إِلَّا بِمَا شَاءَ ثم اخبر بالرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ**
وَالْأَرْضَ اي ملا واحاط واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع امام العرش
ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الخبر ان السموات والارض في
جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب الحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في جنب الكرسي
كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو
ما بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة
السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسئل الارزاق والمطر من السنة
الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسئل للانعام الرزق من سنة الى سنة وعلى وجهه عضاضة
من عبد الجعل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسئل الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطيور
وهو النسر يسئل للطير الرزق من السنة الى السنة في بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من
ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل واحد مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول المجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كواسة وقيل كرسيه ملكه
وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا **وَلَا يَئُودُهُ** اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال اذا ني اي اثقلني
حِفْظُهُمَا حفظ السموات والارض **وَهُوَ الْعَلِيُّ** الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي
بالملك والسلطنة **الْعَظِيمُ** الكبير الذي لا شيء اعظم منه **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد وكانت تنذر لان عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها
جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد منا ولاد الانصار واراد الانصار
استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرتكم فاختاروكم
فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعون في اليهود من الاوس
فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم

فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال السروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما
فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله لا اكراه في الدين
نخلوا سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم
كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى
ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فنصارت
منسوخة بآية السيف وهو قول بن مسعود **قد تبين الرشد من الغي** اي الايمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر**
بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغى الانسان فاعول من الطغيان زيدت الالف فيه
بدلا من لام الفعل كقولهم جاذبوت وتابوت والتاء فيهما مبدلة من تا التانيث **ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**
اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى
رضا الله تعالى **لا انفصام لها** اي لا انقطاع لها **والله سميع عليم** قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام عليم
بحرصك على ايمانهم **الله ولي الذين امنوا** ناصرهم ومعينهم وقيل مجيرهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره
وقال الحسن ولي هدايتهم **يخرجهم من الظلمات الى النور** من الكفر الى الايمان قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور
فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه الليل والنهار سمى الكفر
ظلمة لالتباس طرقه ويسمى الاسلام نورا لوضوح طرقه **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت** قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وسائر رؤس الظلمة **يخرجونهم** يريد عوامهم **من النور الى الظلمات** والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا
واحدا وجمعا فقال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقال في المؤنث
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف يخرجونهم من النور
الى الظلمات وهم كفار ولم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث محمد
في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقال سفيان اياهم عنى بالدخول فيه اخراج
كما يقول الرجل لابيه اخرج عني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله ولم يكن يوسف قط في ملتهم **اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** **الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه**
سماه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر
في الارض وادعى الربوبية **ان اتاه الله الملك** اي لان اتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك الحاجة من بطر الملك
وطغيانه قاله مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود
وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار
فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقام ابراهيم رفيا الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد القائه في النار
وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب
الطعام يسأله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك فقال ربي
الذي يحيي ويميت فاشتغل بالحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه فطينا
لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه
ففتحته فاذا هو جيد طعام فرات اخذت فصنعت له منه فقربته اليه لما اتيته فقال من اين هذا فاشتم الطعام الذي
جيئته فعرفت انه من عند محمد الله تعالى **اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت** هذا جواب عن سؤال مقدر مذكور
تقديره قال له من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش
وعن آياتي يتكبرون وقل لعبادي الذين وآتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان اردني الله
واهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة ووافق بن عامر والكسائي في عبادي الذين وابن عامر في آياتي وفتحها الآخرون
قال نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا التقتها الف مفتوحة او مضمومة

والباقون يحذفون الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فعمل
القتل اماته وترك القتل احيا فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجز فان حجته كانت لانه لا احد يدا لاحياء الميت
وكان له ان يقول فاحي من امتاد كنت صادقا فانتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى **قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس**
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان
يعارض ابراهيم فيقول له اسأل انت ربك حتى يأتي بها من المغرب قيل انما لم يقل له لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم
به فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرف عنه تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه ومخرة لابراهيم
عليه السلام **والله لا يهدي القوم الظالمين او كالذي مر على قرية** وهذا منسوخة على الاية الاولى تقديره الم تر الى
الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذي مر على قرية
واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا
وكان من سبط هارون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة
وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هو دوسر اباد وقال السدي سلماباد وقيل
دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين
من بيت المقدس **وهي خاوية** ساقطة يقال لخوى البيت بكسر الواو ويخوي خوي مقصورا اذا سقط وخوى البيت
بالفتح خواء ممدودا اذا خلا **على عروشها** سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم
وقعت الحيطان عليها **قال اني يحيي هذه الله بعد موتها** وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عزوهب ان الله تعالى
بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في ذلك ويأيده بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل
وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم
تقوني عاجز ان لم تبلغني ومخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى اني الهك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله
تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل وآني
لاحلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة
يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم فلما اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بنافث ويافث اهل بابل وهم من صدر الرحمة
بالنون فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا
اشق عليك ما اوجبت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ادعي في بني اسرائيل ما لا استريه فقال الله تعالى وعزتي لاهلك
بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه فقال لاوآلذي بعثني نبيا لا ارضعها هلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان عذبنا
ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين ولم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر
وذلك حين قرب هلاكهم فقد الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ثمانمائة
الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل بابل اتى الخبر الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال
ارميا ان الله لا يخلف الميعاد واناب وآنق فقد قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل
فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل حي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا
ولا يزيدهم اكرامي اياهم الا استخفافا بي فافتني فيهم فقال الحق فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك
فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك استفتيك
في شان اهلي فقال له ارميا اما ظهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق نبيا ما علمت عليه احدا من
الناس الا حمدت اخلاقه اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم واسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين
ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد فتفزع منهم بنو اسرائيل
فقالوا لهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني ربي وآنق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت
المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك

في شان اهلي مرتين فقال الذي اوحي الله ان لهم ان يفيقوا من الذي بهم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يبصني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي علي اي عمل رأيتهم قال علي عمل عظيم من تخط الله فغضب الله من ذلك وانبئك لأخبرنك وآتي اسألك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والأرض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما رأى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه وقال يا مالك السموات والأرض اين ميكائيل الذي وعدتني فاوحى الله اليه اني لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك واستيقن النبي انها فتنة وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الفا فسبى فيهم بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولي عنهم بخت نصر راجعا الى بابل بعد سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حماره معه عصير عنب في ركوة وذكوة سلت بتر حتى غشي ايليا فلما وقف عليها ورأى خرابها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وانما قال الذي قال ان الماء كان عزيزا وانما بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير وداينال وسبعة آلاف من اهل بيت داود فلما بخا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث وجعلنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام واما تحماره في عصيره وتينه عند ولعمي الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله الطير والسباع لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له بوشك فقال الله له امرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس واليا حتى يعود اعمر مما كان فاندب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثمانية آلاف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر بعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يعبد بابل منهم احد ورد هم جميعا الى بيت المقدس ونواحيها وعمروها ثلثين سنة فكثروا حتى كانوا على احسن حال ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه وسائر جسده ميتا ثم احيا جسده وهو ينظر الى حماره واعظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يأمرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصلت ثم نودي ان الله يأمرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يأمرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعم آية لله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله عز وجل فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت يقال لما احياه الله تعالى بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وذلك ان الله اماته الضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بغير الهاء في الوصل وكذلك فيهده يتم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابن عمر وهو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمإ مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين ياء كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دسيها واصله من دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية وهي لام الفعل وهذا على قول من جعل

امر التينة

اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منها سانهت وانما قال لم يتسن ولم يتنه مع انه اخبر عن شيئين رد الضمير الى اقرب المذكورين به وهو الشراب واكتفا بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكان اللحم والجلد واحياه وهو ينظر وليجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط الفعل بعدها معناه ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قرية ثابا واولاد اولاده شيوخا ومجانينا وهم سود الرأس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشزها بالزاي ومعناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا وانشره نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في الآدم والبه النشور وقرأ الآخرون بالراي اي نرفعها من الأرض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه واعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون انه اراد به الاعظام حماره قال السدي ان الله احياه عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلكت وبليت عظامه فبعثه الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل موضع ذهبت به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسي العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فصفر فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حمارا فاحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميتا ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئة يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب منذ مائة عام وانظر الى الرمة في صفة جديدا لم يتغير وتقديره الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد المائة مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازلهم وانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا اماه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا فقال لها اني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير فان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء العافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها ففتحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في اندية ومجالسهم وابن لعزير يشيخ ابن مائة وثمانية عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت ان فلانة مولاتكم دعا لها ربه فرد على بصري واطلق رجلي وزعم ان الله تعالى اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس واقبلوا اليه وقال ابنه كان لأبي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو خال عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قرية وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق رجل يحفظ التوراة فبكى عزير على التوراة فاتته ملك يا نافيه ماء فسقاه من ذلك فقذفت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لأجدد لكم توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا لانه ابنه فقالوا عزير بن الله وستأتي القصة في سورة برأة ان شاء الله تعالى ٥

فلما تبين له عيانا قال اعلم قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الأمر على معنى قال الله له اعلم وقرأ الآخرون بقطع الألف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطا الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال ان ابراهيم عليه السلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا بحيرة الطبرية قالوا فاقبل وقد توزعتها دواب البر والبحر فكان اذا مد البحر جاء الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها في البحر واذا حزر البحر جاء السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط

قطعة الريح في الهوى فلما رآه ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور
وجوف دواب البحر فأرني كيف تحييها لأعاين فازداد يقينا فعاتبه الله قال أولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وآمنت
ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم يقين لان الخبر ليس كالمعاينة
وقيل كان سبب هذا السؤال عن ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي وأميت
فقتل احدي الرجلين واطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال نمرود انا آتيه غدا فلم يقدر
ان يقول لهم فانتقل الى حجة اخرى ثم سئل ربه ان يريه احيا الموتى فقال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي
واذا قيل لي انت عاينته فأقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان
يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم غيورا لئاما اذا خرج اغلق بابه
فلما جاء وجد في الدار رجلا قائما عليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال
ابراهيم صدقت وعرفانه ملك فقال له من انت قال انا ملك الموت جئت ابشرك بأن الله اتخذك خليلا فحمد الله تعالى وقال ما
ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وبحبيبي اذا دعوتك ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن صالح ثنا بن وهب ثنا يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن
المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لأجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن بن وهب نحو هذا الا انه قال نحن احق
بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى حكى محمد بن اسحق عن خزيمة عن ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال في
هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم عليه السلام في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل
هل يجيبهما الا ما سأله وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق في الشك من ابراهيم ليس فيه اعتراض على نفسه
ولا على ابراهيم بالشك ولكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احيا الموتى فابراهيم
اولى بأن لا يشك قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وهذا هو الصحيح وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول
ما لبث يوسف لأجبت الداعي وفيه اعلام ان المسألة من ابراهيم لم تعرض له من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم
بالعيان لأن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم
ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لأبراهيم عليه السلام قوله اولم
تؤمن معناه قد آمنت فلم نسل شيء بدله بالايمان كقول جرير لستم خير من ركب المطايا وادي العالمين بطون راع
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال خذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء الخراساني وابن
جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وقال عكرمة عن بن عباس ونسر بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني أوحى الله اليه
ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرأ ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك
بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو
مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرأ الآخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن وقيل هن
صرت الشيء صورة اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطا معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال
صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل للجماعة النخل صور ومن فسره بالاماله والضم قيل فيه اضما رمعناه فصرهن اليك
ثم قطعهن فخذ فذبحهن واكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لأنه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن اليك معناه
قطعهن ايضا والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزءا مثقلا مضموما
والآخرون بالتخفيف والهمزة وقرأ ابو جعفر مشددا الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم
ان يذبح تلك الطيور ويتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل
اجزاءها على الجبال واختلفوا في عدد الجبال والاجزاء فقال بن عباس وقتادة امره ان يجعل على كل طير اربعة اجزاء

ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طير وقيل ربع على جانب المشرق وربع على جانب المغرب وربع على جانب الشمال
وربع على جانب الجنوب وقال بن جريج والسدي جزأها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم دعاهن
تعالين بأذن الله تعالى فجعل كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الأخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الأخرى
وكل عظم يصير الى العظم الآخر وكل بضعة تصير الى الأخرى وابراهيم ينظر حتى التقت كل جثة بعضها بعضا في الهوا بغير
رأس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا فكلما جاء طائر ما الى برأسه فان كان رأسه دنا منه وان لم يكن ناخر حتى التقى طائر برأسه
فذلك قوله تعالى فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال الله تعالى فاسعوا
الى ذكر الله اي فامشوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لأنها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور
وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
وتقدير مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير
أنبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل ما رأينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب
المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة
ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الجملة وقيل معناه انها ان بذرت انتت مائة حبة فما احدث من البذر الذي كان فيها
مضافا اليها وكذلك تأوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذا
المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى ما شاء الله من
الاضعاف مما لا يعلمه الا الله والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف
اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت وأما عثمان فجهز المسلمين في غزوة
تبوك بالف بعير بأقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش
العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فأنزل
الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا هو المن ان يمن عليه بعطائه فيقول
اعطيتك كذا وبعد نعمه عليه فيكدرها ولا أذى والأذى هو ان يعير فيقول الم أكرمك تسل وكم تويني وقيل من
الأذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يجب وقوفه عليه وقال سفين منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك
واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يثقل
عليه فكف سلامك عنه فحرم الله على عباده المن بالصنعة واختص به نفسه لأنه من العباد تعيير وتكدير ونقص
افضال ولهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل
جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لأخيه بظهر الغيب وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين
ومغفرة اي ستر عليه خلته ولا هتك ستره وقال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل يتجاوز عن الفقير اذا
استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها أذى اي من وتعيير للسائل وقول يؤذيه والله غني
اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
اي جور صدقاتكم بالمن على السائل وقال بن عباس بالمن على الله والأذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي
ينفق ماله اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس اي مراءات وسمعة ليروا انفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا
يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا يكون الصدقة مع فعل الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين
لأن الكافر معلن كفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الأملس وهو واحد وجمع فمن جمعه جعل
واحد صفوانة ومن جعله واحدا جمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان تراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد
العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الأملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة
المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويرائي الناس في الظاهر فهو لا اعمالا كما يرى التراب على

هذا التصفون من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا على شيء والله لا
يهدي القوم الكافرين ثنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي ثنا ابو الحسن الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن
علي الكسم بيني ثنا علي بن بحر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم
يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي دوبة ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكاتب ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان
الشفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى
قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك الله بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية واول من يدعو به رجل جمع القرآن
ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عز وجل للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال لبيك يا رب قال
فاذا علمت فيما علمت قال كنت اقوم به انا الليل واطراف النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله
بل اردت ان يقال ان فلانا قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم احوجك الى احد قال لبيك يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة
كذبت ويقول الله لا بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيما
قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول
الله بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة
اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب
رضاة الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يعرفون الزكوة طيبة
بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا من اموالهم تما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم
وقال عطا ومجاهد يثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فاذا كان الله امضى والا لطخها
شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا كمثل جنة اي بستان
قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرأ ابن عامر وعاصم بربوة والى
ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرأ الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي يجري فيه الانهار فلا يجف
الماء ولا يعلو على الماء وانما جعلها بربوة لان البنات عليها احسن واذكى اصابها وابل مطر شديد بكثرة فاتت
فاعطت اكلها ثمرها قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وذا نافع وابن كثير تخفيف كله
والاكل وخفف ابو عمرو سلمنا وسلكم وسلمهم ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطا حملت في سنة من الربع
ما يحمل غيرها في سنتين وقال اكثر مت حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف
ويكون دائما قال السدي هو الندي وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت
كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك الله يضعف صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت
نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم ان تكون
له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار قوله عز وجل فيها من كل الثمرات وصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجز فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السماء كانها
عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي يقول عمله كحسن الجنة ينتفع به
كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف واصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت وهو احوج
ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعفه ولا ولده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده

واولاده

واولاده ما يعودون عليه به فيقول تحيرين عجزه لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا يغنيه
لهما ولا ثروة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود
احدكم ان تكون له جنة قالوا الله ورسوله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم قال ابن عباس في نفسي منها شيء
يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل رجل
غني يعمل بطاعة الله وبعث الله اليه الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم خيار قال ابن مسعود ومجاهد حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على
اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث ثنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد التميمي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور التميمي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدكرب انه حدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يديه وكان داود لا ياكل الا من عمل يده ثنا
ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكسم بيني ثنا جناح بن نذير الحارثي بالكوفة ثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دهيم الشيباني
ثنا احمد بن حازم ثنا يحيى بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك فيه ولا يتركه خلف
ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث الزكوة واجبة
في مال التجارة عند اكثر اهل العلم وبعد الحول يقوم عليه العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كان قيمتها عشرين دينارا
ومائتي درهم وقال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع
وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقه ادمة احملها فقال عمر الا تودي زكوتك يا حماس
فقلت مالي غير هذا وهذا ذاهب في القرض فقال اذلك مال فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا لكم
من الارض قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما
يقتات من الحبوب ان كان سقيا بماء السماء او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان سقيا بدالية او نضح
ففيه نصف العشر ثنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي
مريم ثنا عبد الله بن وهب قال اخبرني يونس بن زيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر ثنا عبد الواحد بن محمد الخطيب
ثنا عبد العزيز احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل
ثم تؤدي زكوته زبيبا كما يؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات
من الحبوب فذهب قوم الى ان لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري والاوزاعي ومالك يجب
في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضروات كالثمار كالحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا
فيها الزكوة فانما يجب يوم الصلاح وقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حبا وجبنا فيه العشر فوقت وجوبه
اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند
اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما انا ابو الحسن الرشيدي ثنا زاهر بن احمد
ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس في ما دون خمس اواق
من الورق صدقة ولا فيما دون خمسة ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عباد عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ليس في حب ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع ثنا عبد الواحد
بن احمد المليحي ثنا ابن منصور التميمي ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو عوانة عن قتادة

عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان
او طير او بهيمة الا كانت له صدقة وتيمموا قرأ ابن كثير وابو عمرو بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وهي في احدى
وثلثين موضعا في القرآن لانه في الأصل تاءان سقطت احداهما فمن اثبت فلانه الأصل ومن حذف فلاجتماع
ومعناه لا تقصد والخبيث منه تنفقون روى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الأنصار تخرج
اذا كان جداد النخل أقنا من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأكل منه الفقراء والمهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقنا
فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي منه تنفقون وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون
بشرار ثمارهم وردآلة اموالهم ويتزاورون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون
ولستم بآخذيه يعني الخبيث الا أن تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمسامحة معناه
لو كان لأحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة
لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على
استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي بما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس لرب المال اعطاء
الردي لان اهل السهمان شركاء فيما عنده فان كان ماله رديا فلا بأس باعطاء الردي واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم
حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير
وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر
اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل
امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويأمركم بالفحشاء اي البخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو
الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي مغفرة وخلفا والله واسع غني عليم ثنا حسان
بن سعيد المنيعي ثنا ابو طاهر الزيادي ثنا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام
بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق عليك قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والأرض فانه
لم ينقص مما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن سعيد ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك يؤتي الحكمة من
يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك الفهم في القرآن وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة
والفاية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن حتى يعلموهن ولا يكونوا كأهل نهروان تأولوا في القرآن آيات في اهل القبلة
وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا عليها بالضلال فعليكم بعلم
القرآن وعلم الفقه فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروي بن ابي نجيح
عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم التخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع
على اسم من لم يسم فاعله وقرأ الكسائي بكسر التاء اي من يؤته الله دليله قراءة الاعمش ومن
يؤته الله حكى عن الحسن قال ومن يؤتي الحكمة الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ قال الحسن
من اعطي القرآن فكأنما ادركت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه الا اولوا الالباب ذوي العقول وما انفقتم
من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه
ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال ليعلمه ولم يقل يعلمها لانه رد الكناية الى الاخر منها كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما
ثم يرم به بريئا وان تبدلت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين
الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء ويتصدقون من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي

جمع نصير مثل شريف واشراف ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمة الخصلة هي وما في محل النصب كما تقول
نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما وصلت قرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر
فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ بكر ونافع برواية ورش
ويعقوب وخفض كسرها وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها
الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة لكن صدقة السر افضل وفي الحديث
صدقة السر تطفئ غضب الرب ثنا ابو الحسن الرشيدي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ابو مصعب عن مالك بن انس عن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان
تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب
ومال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة
التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة
في البيت افضل وقيل الاية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع
الراء اي ونحن نكفر عنكم وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون
والجزم نسقا على لفظ التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره
ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني كفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم
قال الكلبي سبب نزوله ان اناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا
فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا قال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر
فقراء المسلمين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام
فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء
واراد به هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول
هذه الآية وما تنفقوا من خير اي من مال فلأنفسكم اي فلحظوظ انفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لفظة نفي
ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالأول ولذلك حذف النون منهما
يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل فيه الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب
اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة واما الصدقة المفروضة
فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكوران في سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلأنفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء
وانما تنفقون لأنفسكم وقيل معناه يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف وتقديره للفقراء
الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو من اربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في
المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا اسيء الذين احصروا في سبيل الله
فيه قاويل قال قتادة هم عدو لا حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم
عن الجهاد في سبيل الله وقيل هو لاء اقوام اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنا
احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال بن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها
حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة اعدائهم يحسبهم قرأ ابن جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين
بفتح السين وقرأ الآخرون بكسر السين الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم

بظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عففت عن الشيء اذا كففت عنه وتعففت اذا تكلفت
في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيماء العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هنا قال مجاهد هو
الخشوع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثت
ثيابهم لا يسئلون الناس الحافا قال عطا اذا كان عنده غدا لا يسئل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسئل الغداء
وقيل معناه لا يسئلون الناس اصلا لانه قال من التعفف وترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت
المسئلة من شانهم لما كان الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج
ثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وثنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسمعيلي ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله
بن الحكم ثنا انس يعني عارض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم
حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسئل الناس اشياهم اعطوه او منعوه ثنا
ابو الحسن الرخجي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو يحيى الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن
المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى فيغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسئل الناس وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل الناس وله اوقية او عدلها فقد سئل الناس الحافا ثنا ابو سعيد عبد الله
ابن احمد الطاهري ثنا جدي ابو سهل بن عبد الصمد بن عبد الرحمن الزراد ثنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحق بن ابراهيم
ابن عباد الديري ثنا عبد الرزاق عن معمر عن هرون بن رئاب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت
بحمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك تعينني فيها
قال بل تحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا في احدى ثلث في رجل
اصابته جائحة فاجتاحت ماله فسئل حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة
نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له فسئل حتى يصيب لقوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة
فسئل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكلها صاحبه سحتا ثنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
ثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو عيسى محمد يعني الترمذي ثنا قتيبة ثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد
بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل الناس وله ما يغنيه
جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها
ذهبا وما تنفقوا من خير من مال فان الله به عليم وعلانية يرجى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية روي مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها
فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب
في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية يعني النهار علانية
صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي
نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد وانها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن محمد
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن حفص ثنا ابن المبارك ثنا طلحة بن ايحى قال سمعت سعيد المقبري
يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة فلهم اجرهم عند ربهم قال الخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين
بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
يأكلون الربا اي يتعاملون به وانما خص الاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعني يوم القيمة من
قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استواء يقال
ناقة تخبط الناس وتضربها الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا

ومعناه

ومعناه ان اكل الربوا يبعث يوم القيمة وهو كمثل المصروع ثنا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو يحيى العنبري ثنا
عبد الله بن حامد ثنا احمد بن محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن نجيح ثنا يعقوب بن سفين ثنا اسمعيل بن سالم ثنا عباد بن عباد
عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل
الى رجال كثيرة كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب
تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم تقوم احدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم
آل فرعون فيرتهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم
لا تقم الساعة ابدا قال وبوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون الربا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي في ذلك الذي نزل بهم يقولهم
هذا واستحلالهم اياه وذلك ان الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني
في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع والربح او عند المحل لاجل
التاخير فكذبهم الله تعالى بقولهم واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم
من ربا ليربوا في اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام وفي الجملة انما المحرم
زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب
ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب الا وزنا بوزن
الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن
بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص
احدهم الملح والتمر وزاد احدهما فمن زاد وازداد فقد اربى وروي هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم
ابن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى
ان حكم الربوا ثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك
الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان
الربوا ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وفي الاشياء المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال
قوم ثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم ثبت بعلة الوزن وهو قول
اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة
فذهب قوم الى ان الربوا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير
مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن وكل مطعوم هو مكيل
او موزون ثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال
في الحديث يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول
والادوية مكيلة كانت وموزونة لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الطعام بالطعام مثل بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا
النساء فاذا باع مال الربوا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها
يثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط
المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يباع بجنسه بشرط المساواة في المكيل ويشترط التقابض في
في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد
النقدين فلا يوافقه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير
او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا

وجزافا ونسيئة فيه ربوا النساء حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب الا مثلا بمثل الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين قيد تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف تبتاع فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هنا في ربوا المتابعة ومن اقرض شيئا بشرط ايا رد عليه افضل منه فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ** تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ **فَانْتَهَى** عن اكل الربوا **فَلَهُ مَا سَلَفَ** اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له **وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ** بعد النهي يعني ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود واقبل وامره الى الله فيما يأمن وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شئ **وَمَنْ عَادَ** بعد التحريم الى اكل الربوا استحلالا له **فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ثنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى حدثني عندر ثنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن اكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور ثنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني ثنا عبد الخالق بن محمد الفارسي ثنا ابو احمد بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا هشيم ثنا الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقالهم سواء ثنا ابو سعيد النيرجي ثنا ابو الحسن الثعلبي ثنا ابو محمد الخلدي ثنا ابو حامد بن الشرقي ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى بن ابو كثير حدثني بن سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوا** اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن بن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا صلوة **وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** اي ينميها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى **وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ** يستحيل ربا آثيم فاجر باكله **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا** قال اعطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر انا انما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما اكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلب الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله هذه الاية فمحيا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجا الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا ان كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربوا الجاهلية موضوع كله واول ربوا اضع من ربانا ربوا العباس بن عبد المطلب وانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت الاية في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف اسلم هؤلا الاخوة وطلبوا ربواهم من بني المغيرة قالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصة الثقفيين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا **إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا** اي لم تذروا ما بقي من الربوا **فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فاذنوا بالمد وكسر الذال على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم بحرب من الله ورسوله واصله من الاذن اي وقعوا في الاذن وقرا الاخرون مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم واثبتوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن بن عباس يقال لاكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف **وَإِنْ تُبْتُمْ** اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه **فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ** بطلب الزياده **وَلَا تُظْلَمُونَ** بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه

الاية

الآية قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله تعالى فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برؤس اموالهم فكانوا يعيرون العسرة وقالوا اخرونا الى ان ندرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى **فَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يات بها بخبر وذلك جايز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر وا ابو جعفر عسرة بضم السين **فَنَظِرَةٌ** امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة **إِلَى مَيْسَرَةٍ** قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد معسرة بضم السين مضافا وعنه اليسار والسعة **وَأَنْ تَصَدَّقُوا** اي تتركوا رؤس اموالكم للعسر **خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد وقرا الاخرون بتشديدها ثنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ ثنا ابو طاهر عمرو بن سرح ثنا بن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتاده عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبا منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عليه انجيه الله من كرب يوم القيمة ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن موسى ثنا اسرايل عن منصور عن ربعي عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى فتجاوزوا عنه ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور النعماني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله ثنا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم القيمه يوم لا ظل الا ظله فصل في الدين وحسن قضايه وتشديد امره ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن عبد الله ثنا ابو الوليد ثنا سعبة ثنا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء ثنا ابو الحسن الرحبي ثنا زاهر بن احمد الرحبي ثنا ابو الحسن الهاشمي ثنا ابو مصعب عن ابي زناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع ثنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد الرحمن بن حماد ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع ثنا الشافعي ثنا ابراهيم بن سعد به ابراهيم عن ابيه عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه ثنا ابو الحسن الرحبي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو الحسن الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ايكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال لجبرايل **وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** قرا اهل البصرة بفتح التا اي تصيرون فيه الى الله وقرا الاخرون بضم التا وفتح الجيم اي ترددون **ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** قال بن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لجبرايل عليه السلام ضعها على راس ماية وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين يوما وقال بن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال النعيمي عن بن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ** قال بن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اي تعاملتم

بالدين يقال له اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وقد تكون معاطاة
فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله ولا طائر يطير بجناحيه **الى اجل مسمى** الاجل مدة معلومة
الاول والآخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل
عند اكثر اهل العلم **فاكتبوه** اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال
بعضهم واجبة والاكثرون على انها امر استحباب فان ترك لا باس كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وقال بعضهم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن
امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى **وليكتب بينكم كاتب بالعدل** اي ليكتب كتابا لدين
عن الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ونقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير **ولا يأب** اي لا يمتنع
كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا
طلب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت
عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد **كما علمه الله** اي كما شرعه الله وامره
فليكتب وليملل **الذي عليه الحق** يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان
معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال ههنا والاملاء قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا **وليتق الله ربه**
يعني المملي **ولا يبخس منه شيئا** اي لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق **سفيها**
اي جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد
لماله او في دينه قوله **او ضعيفا** او شيخا كبيرا وقيل ضعيف العقل لعلة او جنون **او لا يستطيع ان يمل هو**
لخرس او عي او عجمة او جبن او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه **فليملل وليه** اي قيمه
بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملاء
فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه **واستشهدوا** اي واشهدوا **شهيدين من رجالكم**
يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد
فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين **فرجل وامرأتان** اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء
على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى تثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة
الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان
غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاعة
والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء
غير جائزة في العقوبات **ممن ترضون من الشهداء** يعني ممن كان مرضيا في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة
سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة
لان المعروفين بالكذب على الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة واجاز
اصحاب الرأي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين و
هو قول انس بن مالك ولا تقبل للمجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك
فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء وعدالة الشاهد شرط وهو ان يكون الشاهد
مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط وهي ان يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحسا
وهي حسن السيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب
يعلم به قلة مروءته ترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على عدوه وان كان مقبول
الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول الشهادة عليهما
ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته
ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته **ثنا** ابو عبد الله محمد بن الحسن المزوي

ثنا ابو بكر

ثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان **ثنا** ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان **ثنا** علي بن عبد العزيز المكي **ثنا** ابو عبيد القاسم
بن سلام **ثنا** مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة رفعه
لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت
ان تضل احداهما قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف **فتذكر** برفع الراء معناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء
الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر وقرأ الباقون بنصب الراء عطفا على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الآية فرجل وامرأتان كي تذكر
احداهما الاخرى ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول لنا حضرنا بمجلس
كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما سواء يان
الذكر الذي هو ضد النسيان وحكى عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي يجعل احديهما الاخرى ذكرا اي
تصيرها شاهدة كشهادة ذكور والاول اصح لانه معطوف على النسيان **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** قيل
اراد به اذا ما دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم
يجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع
الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادائها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة
التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن
الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا **ولا تسأموا** اي لا تملوا **ان تكتبوه** راجعة
الى الحق **صغيرا** كان الحق **او كبيرا** قليلا كان او كثيرا **الى اجله** اي محل الحق **ذلكم** الكتاب **اقسط**
عند الله لانه امر به وامر واتباع امره اعدل من تركه **واقوم للشهادة** ولان الكتبة تذكر الشهود **وادنى**
الا ترتابوا تشكوا في الشهادة **الا ان تكون تجارة حاضرة** قرأها عاصم بالنصب
على خبر كان واضمر الاسم تجازة الا ان تكون التجارة او المبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع له وجهان احدهما
ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله
تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دارة بينكم فمعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة
يدا بيد تديرونها بينكم وليس فيها اجل **فليس عليكم جناح الا تكتبوها** يعني التجارة **واشهدوا اذا**
تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقدا او نسيئا وقال ابو سعيد
الخدري الامر فيه الى الامانة كقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الآية وقال الآخرون هو امر ندب **ولا يضار**
كاتب ولا شهيد هذا نهي للغائب واصله يضار فادغمت احدى الرائين في الاخرى ونصب لحن التضعيف
لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فقال بعضهم اصله يضارد بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معنا
لا يضار الكاتب فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما
املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارد
بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعوا الرجل والكاتب والشاهد
وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي انك امرتما ان تجيبا وقد عليهما
فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما **وان تفعلوا** ما نهيتكم عنه من الضرار **فانه فسوق بكم**
اي معصية وخروج عن الامر **واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا**
كاتبا فرهان مقبوضة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرأ الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بعل وبعال
وجبل وجبال والرهن جمع الرهان والرهان جمع الجمع قاله الفراء وابو عمرو والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره وهو
جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو انا قرأنا فرهن ليكون فرقا بينهما وبين رهان الخيل وقال عكرمة
فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الآية
ان كنتم في سفر ولم تجدوا الا ذات الكتابة فارتهنوا ممن تداينوه رهونا لتكون وثيقة لكم باموالكم واتقوا على

انا الرهن لايتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لايجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لايجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز في الحضر الرهن مع وجود الكاتب وقال مجاهد لايجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية وعند الآخرين خرج الكلام في الآية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم الكاتب **فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** اي فان ائتمن بعضكم بعضا يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به **فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ** فليقضه على الامانة في اداء

الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال **وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ** اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال **وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ** اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كما يعاده على كتمان الشهادة قال الفاسق قلبه واراد بمسخ القلب ونعوذ بالله **وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ** بين بان الشهادة وكتمانها **عَلِيمٌ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** يعني ملكا وخلقا **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ** اختلف العلماء في هذه الآية قال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية الاولى التي نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم انها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوه بان تحملوا الشهادة ولا تؤدوها يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون الله الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الآية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها والدليل عليه ما **أَنَا** اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني **ثَنَا** عبد الغافر بن محمد الفارسي **ثَنَا** ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي **ثَنَا** ابراهيم بن محمد بن سفيان **ثَنَا** مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير واتيته بن بسطام العيشي واللفظ له قال **ثَنَا** يزيد بن زريع **ثَنَا** روح وهو بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما نزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ** قال ذلك على اصحابا لرسول الله فاتوا النبي ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد نزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرأها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ** الى قوله **وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله تعالى **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا** او اخطأنا قال نعم **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** قال نعم **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ** قال نعم **وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** قال نعم ورواه حميد بن جبير عن بن عباس بمعناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا قول بن مسعود وبن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومجاهد بن كعب وقتادة والكلبي **ثَنَا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي **ثَنَا** ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصفهاني **ثَنَا** ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه **ثَنَا** يعقوب بن يوسف الفزوني **ثَنَا** القسم بن الحكم العرني **ثَنَا** ابو سعود بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد ان يسر عمله او علنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهذا معنى قول الحسين ويدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال الآخرون معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويلزمهم عليه غير ان تعلقه على ما اخذوه مما لم يعدوه بما يحدثهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها

وهذا

٦٢

وهذا قول عائشة قالت ما لم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد فيما يصيبه من الحمى والنكبة حتى النوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في جيبه حتى ان المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير **ثَنَا** عبد الواحد بن احمد المليحي **ثَنَا** ابو منصور التميمي **ثَنَا** ابو جعفر الرياني **ثَنَا** حميد بن زنجويه **ثَنَا** عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفين ارايت الحديث العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الآية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك وروي في ذلك عن بن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه **ثَنَا** ابو طاهر محمد بن علي الزراد **ثَنَا** ابو القسم علي بن احمد الخزاعي **ثَنَا** ابو سعيد الهيثم بن كليب **ثَنَا** عيسى بن احمد العسقلاني **ثَنَا** يزيد بن هارون **ثَنَا** همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذ بيد عمر فاتته رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه فيستره من الناس ثم يقرره بذنوبه فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال فاني ستر تها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الآخرون فالرفع على الاستئناف والجزم على النسق روى طاوس عن بن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** قوله عز وجل **آمَنَ الرَّسُولُ** اي صدق **بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ** يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل **وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ** قرأ حمزة والكسائي وكتابه على التوحيد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وانما ذكر بلفظ التوحيد كقوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ الآخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته وكتبه **وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق بين احد من رسله وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين **وَقَالُوا سَمِعْنَا** قبلنا **وَأَطَعْنَا** امرك روى عن جابر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال تلقين الله فقال **غُفْرَانَكَ رَبَّنَا** ونصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسئلك غفرانك **رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا الا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب بن عباس وعطاء واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن بن عباس انه قال هم المؤمنون تجاوز الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا ايسرها ولم يكلفها الا طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة **لَهَا مَا كَسَبَتْ** اي لنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه **وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** من الشر وعليها وزره **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا** اي لا تعاقبنا **إِنْ نَسِينَا** جعله بعضهم من النسيان الذي هو ضد الذكر وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به واخطؤه عجلت لهم العقوبة فرخص لهذه الامة في ترك ما نسوا من الخير وما اخطؤا فيه من غير تعمد وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله

محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا الى المشرق فتكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا انا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما من الاسلام دعاكما الله ولدا وعبادتكما للصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى اتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا لا قال الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الارحام كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فكتموا فانزل الله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها قال عن من قائل لهم مفتوح الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرأ ابو يوسف ويعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم مقطوعا ساكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده خبر لا اله الا هو الحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرايع وانزل التوراة والانجيل وانما قال وانزل التوراة والانجيل لان التوراة والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى ياء وجعلتا ياء المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كثرت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا على لغة طي فانهم يقولون للحياة حاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم وري الزند اذا خرجت ناره او ريته انا قال الله افرايتم النار التي تورون ان الله تعالى اخرج بها دارسا من الحق عافيا ويقال لها فوخ النخل وهو سعفه العين سميت بذلك لانه انزل وسعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية تورتو ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه الاكليل سمي قرآنا رفع على الغاية كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد هدى للناس هاديا لمن يتبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفارق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتاخير فقديم وانزل التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف شاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا او قبيحا تاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران الصادي حيث قالوا لعيسى والله فكانه يقول كيف يكون لله ولدا وقد صوره الله في الرحم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا ابو جنيفة زهير بن معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث الله الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها انا اسمعيل بن عبد الله الرحماني انا عبد الغافر بن محمد الفاريابي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو يحيى ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير انا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب ذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب بينات مفصلات ست محكمات من الاحكام كانه لحكمها

آو اخطأنا قيل معناه القصد والتعمد يقال خطأ فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا فهو لذنب فهو غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله تعالى والخطأ معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو هذا من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطاء وما لك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل في العقد والاحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكي عن بكر بن سهل انه قال هو شدة الشهوة عند الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الله بن عبيد قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل ثمانية الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها واعف عنا اي تجاوز واصفح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا كما كنا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اواخذكم وفي قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم وفي قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين انا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن علي بن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوة للخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات ثنا الامام الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرائني ثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ ثنا يونس واحمد بن سفيان قالا ثنا سفين بن عيينة عن منصور عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة ومن قرأ بهما في ليلة كفتاه ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو منصور النعماني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا العلاء بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة ثنا الاشعث بن عبد الرحمن الحرشي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة قال فلا يقرءان بهما في دار ثلث ليال فيقربها شيطان ٥

سورة آل عمران مائتان آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل الم قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قد دوا على صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر يؤول اليهم امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم والاهم ابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال الحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفد مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا الى الصلوة في

فتح الخلق من التصرف فيها لظهورها وضوح معناها **هن أم الكتاب** اي اصله الذي يحمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في الكتاب واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا بعضهم وانه اتى بلفظ كل واحد منهما آية **وأخر** جمع اخرى ولم يصرف لانه معدول عن الاخر مثل عمر وزفر **متشابهات** فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الركتاب احكمت آياته وجعله كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات الثلثة في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ويحمل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي علي بن طلحة عن ابن عباس قال المحكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخة ومقدمه ومؤخره وامثاله واقاصيصه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استأثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقيل المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكمات ما يعرف معناها وتكون حجتها واضحة ودلائلها لائحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي لا يتوصل الى علمه بالنظر ولا يعرف العلماء تفصيل الحق من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برد الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان قوما من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له حيي لعلنا انه انزل عليك الم فتنشدك الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني علمت مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل عليك غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة فهل غيرها قال نعم الر قال فهذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري باكثرة ما اخذنا منك بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **فأما الذين في قلوبهم زيغ** اي ميل عن الحق وقيل شك **فيتبعون ما تشابه منه** واختلفوا في المعني بهذه الآية قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي وعيبوه وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخرجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرأ هذه الآية قال اما ان الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة **ثنا** عبد الواحد بن احمد المليحي **ثنا** احمد بن عبد الله النعيمي **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** عبد الله بن مسلمة **ثنا** يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الذي انزل عليك الكتاب الى قوله تعالى واولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم **ابتغاء الفتنة** طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم **وابتغاء تاويله** تفسيره وعلمه ليعلم قوله سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل ليدل قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة **وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم** اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم **يقولون آمنا به** وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون

في العلم قائلين آمنا به كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله والرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع اجتهادهم في الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا الا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل وما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به ويحرف ابي يقول والراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخون في العلم تاويل القرآن الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الذاهلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون في العلم علماء مؤمنو اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه لدليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الذاهبين علم التوراة وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي يعلمون تاويله ثم امنوا به ثم اخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه **كل من عند ربنا** المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم **وما يذكر** يتعظ بما في القرآن **الا اولوا الالباب** ذوو العقول **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا** اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تمنعها عن الحق والهدى كما زاغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا ووفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك **وهب لنا من لدنك** اعطنا من عندك **رحمة** توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك بمغفرتك **انك انت الوهاب** **ثنا** ابو الفرج المظفر بن اسمعيل البسيمي **ثنا** ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي **ثنا** احمد بن عدي الحافظ **ثنا** ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي بمرو بان الرواس الكبير بدمشق **ثنا** ابو سهر عبد الاعلى بن سهر **ثنا** القاسم **ثنا** صدقة **ثنا** عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس بن عبد الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيمة **ثنا** احمد بن عبد الله الصالحي **ثنا** ابو بكر بن الحسن الحبري **ثنا** حاجب بن احمد الطوسي **ثنا** عبد الرحمن بن نسيب **ثنا** يزيد بن هرون **ثنا** سعيد بن ايوب الحبري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن **ربنا انك جامع الناس ليوم** اي لقضاء يوم وقيل اللام بمعنى في اي في يوم **لا ريب فيه** اي لا شك فيه وهو يوم القيمة **ان الله لا يخلف الميعاد** وهو مفعال من الوعد **ان الذين كفروا لن تغني** لن تدفع ولن تنفع **عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا** قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا **واولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون** قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون في تضعيفهم في الكفر والتكذيب وقال اعطاء والكلبي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون **والذين من قبلهم** كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم **كذبوا بآياتنا فاخذهم الله** فعاقبهم الله **بذنوبهم** وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون

وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على الخطاب
اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون وقال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون
الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال اليهود انبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى
جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا
لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترتد له راية وذكروا
اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى ننظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد وكب اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم شكوا فغلب عليهم النقا فلم يستلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستفزهم اي يستخفهم فاجمعوا امرهم على قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس
ايضا انه لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال
يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم
اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم
فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون تهزمون
وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش بئس ما مهدوا لهم يعني النار قد كان لكم آية ولم يقل قد
كانت والآية مؤنثة لانه رد ها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لانه خالا
الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم
آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فيئتين فريقين واصلها في الحرب لان بعضهم يفيء الى بعض
التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وصاحب راية
المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد
ابن عمرو فرس لمرثد بن ابي مرثد وكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وأخرى كافرة
اي فرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا ثلثمائة وخمسين رجلا من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة
ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر
لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة وآية
وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما يرى المسلمون المشركين
مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى
مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح انه كان المسلمون يرون
المشركين مثلي عددا نفسهم ثم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم الله في اعينهم في حالة
اخرى حتى رأوهم مثل عددا نفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما
رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا قال في انفسهم قال ابن
مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي ترينهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى
المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئوا عليهم ولا ينصرفون فلما
اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترءوا وذلك قوله تعالى وإذ
يريكموهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله رأي العين اي في رأي العين ونصب بنزع حرف
الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك اي الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن يبصر الحجين

زين

زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه من النساء بدأ بهن لانهن حبائل الشيطان
والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال ابو روق عن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض
وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى
اثنا عشر الف درهم او الف دينار ودية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة
هو مائة الف دينار ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة من مال قد
قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الف وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة آلاف مثقال
وقال الحكم القنطار ما بين السما والارض من مال قال ابو نضرة ملئ مسك ثور ذهبا وفضة وسمي قنطارا لانه احكم
يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة
هي الكثيرة المتضدة بعضها فوق بعض وقال يمان هي المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت
دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة وقيل سمي الذهب ذهبا
لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنقص وتتفرق والخيل المسومة والخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها
فرس كالقوم والنفر والنسا ونحوها المسومة قال مجاهد المطهمة الحسان وقال عكرمة تسومها حسنها وقال سعيد بن جبير
هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيمة العلامة ثم سميت بها
قال ابن السكيت السيما والسيمياء والسيماء واحد وهي العلامة والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له
من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يتمتع بها الى انقضاء اجله ثم يفنى والله عنده
حسن المآب المرجع فيه ترهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قل أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة
بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي
ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا اسمعيل ثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من
ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده قوله والله
بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته
رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا إننا آمنا صدقنا فاغفر لنا
ذنوبنا استر علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها
على النعت يعني الصابرين في ادآء الامر وعن الارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين
في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية
والقانتين المصلين المطيعين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي
يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح
وقال الحسن هدوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا
فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعوه حتى يصبح ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السما الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل فيقول انا
الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسئلني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكى عن الحسن
ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اجبر من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك شهد الله
انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران من احبار الشام على النبي

صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال لاحدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بمدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان
فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا له وانت احمد قال نعم انا محمد وانا احمد قالا فانا
نسألك عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال لهما سلاني فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل
فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان فقوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين قال مجاهد حكم الله وقيل
اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق
قبل الارواح باربعة الاف سنة وشهد لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر
فقال شهد الله انه لا اله الا هو قوله والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى
شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين
والانصار وقال مقاتل يعني علماء من بني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين
قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط وهو نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما
بالقسط اي قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز
له فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين
المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من
ان الدين ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو ويشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان
الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو التخول في التسلم وهو الانقياد
والطاعة يقال اسلم اي دخل في التسلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله
الا الله والاقرار بما جاء من عند الله هو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره
ولا يجزي الا به ثنا ابو الوليد الفرجي ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن مجاهد عن ابن عباس
قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ما تدعونا اليه قال ادعوكم الى ان تشهدوا ان لا اله الا الله
واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل الطعام ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فانزل الله عز وجل عليه ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فابوا ان يقروا بذلك
فانزل الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو الآية ثم خاصمهم فقال فمن امه ليست مثله فانزل الله عز وجل
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ثم قال ان الله لا يخفى عليه شيء في السماء ولا في الارض فانزل الله عز وجل
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء الآية ثم قال ان الله لا يصور احدا غيري ولا يعلم ما في غد الا انا فانزل الله
عز وجل منه آيات محكمات هن ام الكتاب الآية ثم قال ان الله لا يحدث الحدث ولا يحدث الحدث غيري فانزل الله
عز وجل ما يشاء الله لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فانزل الله
عز وجل هو الذي يصوركم في الارحام الآية ثم قال ان الله لا يرزق احدا غيري فانزل الله عز وجل ما يشاء الله
لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال ان الله لا يميت احدا غيري فانزل الله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الآية
فلما قال ذلك اقروا بالعبودية وابوا ان يسلموا فقال فان ابوا ان يسلموا فقد اذنتهم بحرب وليست لي بهم طاقة
ولا لاصحابي بهم طاقة الا ان يكفونا فلما كان الغد اتاه ابو حارثة بن علقمة فاخبره ان القوم قد فزعوا وانهم
قد اتوا بالصلح فصالحهم على الف حلة في رجب والف حلة في صفر وثلاثين درعا عادية من حديد فانزل الله عز وجل
وقاتل في سبيل الله الذين يقاتلونكم الآية ثم قال ان الله لا يأخذ الرشوة فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية ثم قال ان الله لا يأكل الربا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
اضعافا مضاعفة الآية ثم قال ان الله لا يأكل مال اليتيم فانزل الله عز وجل ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
الآية ثم قال ان الله لا يأكل لحم الخنزير فانزل الله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية
ثم قال ان الله لا يشرب الخمر فانزل الله عز وجل يسألونك عن الخمر والميسر الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالفحشاء
فانزل الله عز وجل قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزنا فانزل الله عز وجل ولا تقربوا الزنا
الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسوء فانزل الله عز وجل ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ثم قال ان الله لا يأمر
بالشرك فانزل الله عز وجل قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بقتل النفس فانزل الله عز وجل
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكذب فانزل الله عز وجل ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار ثم قال ان الله لا يأمر بالباطل فانزل الله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه
هو الباطل ثم قال ان الله لا يأمر بالمنكر فانزل الله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ثم قال ان الله لا يأمر بالسيئات فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالمعاصي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكفر فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالشر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالقبيح فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالمنكر
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسوء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالباطل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالكذب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزنا فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالخمر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالميسر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالربا
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغيبة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالنميمة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالكبر فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالعجب فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالرياء فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالسمعة
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالحسد فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر
بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالبغي فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله
لا يأمر بالعدوان فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالظلم فانزل الله عز وجل
ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالقتل فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية
ثم قال ان الله لا يأمر بالسرقة فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالزور
فانزل الله عز وجل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية ثم قال ان الله لا يأمر بالغي

والغرور وهو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ مما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم اي كيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت وفرت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص لهم من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله سئل ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس وابن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم قالت المنافقون هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الآية قل اللهم مالك الملك يقال يا الله فلما حذفت حرف النداء زيد الميم في آخر وقال قوم الميم فيه معنا ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا بخير فحذف منه حرف النداء كقوله هلم الينا كان اصله هل امر الينا فكثرت في الكلام فحذفتا كالف استفهاما فقيل هلم ورد ما خفض ايضا فقالوا لا هم قوله مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل ملك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي توتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وضابد قريش وقيل توتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي توتي الملك من تشاء اي الانبياء ولهم العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء من الجبارين وامم العباد بخلافهم وقيل توتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنوده وتعز من تشاء قال عطا تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى جرت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر اكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد انك على كل شئ قدير توليج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع وتوليج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف البلد الميت وفي فاطر الى بلد ميت زادا نافع ومن كان ميتا او لحم اخيه ميتا والارض الميتة احياؤها فتشديدها والآخرون يخففونها وشددها يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج الميت من الحي اي وتخرج البيضة من الطير قال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن قال المؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان ميتا فاحييناه قال الزجاج تخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير انا ابو الهيثم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي انا محمد بن علي بن زيد الصائغ انا محمد بن ابي الازهر انا الحرث بن عمير انا محمد بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرأكن احد دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين مرة ولقضيت

له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ولنصرته منه رواه الحرث بن عمر وهو ضعيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد تطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لهؤلاء اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وعنن كانوا يظهرون المودة للكفار مكة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار رجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شئ اي ليس من دين الله في شئ ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقية يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاً ونواً وهي مصدر بمعنى التقية ونقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا منهم الاتقائهم تقية ولم يقل اتقاه لان معنى التقطيس اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين ويكون المؤمن في قوم كفار فيخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان ودفاعه نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظاهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا يكون الا مع خوف القتل وسلامة نيته قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال لمعاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكا قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية بالسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اي ويخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله من التكذيب وتظهروه بجهة وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار ومسلكم اليهم بالقلب والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يخس منه شئ كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا ودليل هذا التاويل قراءة بن مسعود وما عملت من سوء وذت لو ان بينها وبينه قوله تود لو ان بذينها اي بين النفس وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها قال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لا يعمل ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال

عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل
قوله قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم
انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا
هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا
ومن ابى يا رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عباد ثنا يزيد ثنا سليم بن حيان واثنى عليه ثنا سعيد بن سنان
قال ثنا ابو سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم نايم فقال بعضهم
ان العين نائمة والقلب يقضان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثله فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة
فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقضان فقالوا اما الدار فالجنة
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ان الله اصطفى
آدم ونوحا الآية قال ابن عباس قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه
الآية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة والصفى الخير
من كل شيء آدم ابو البشر ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد بال ابراهيم وآل عمران انفسهما كقوله تعالى
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون وقال الاخفش آل ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم واما آل عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب والد
موسى وهارون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن اسود من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران
ابو مريم وحنة بنت فاقود ام مريم وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية انتصبا على معنى
بعضهن خلق وقيل من الذرية لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر وسمي الآباء والاولاد ذرية فالآباء ذرية لاولاده
ذرأهم والاولاد ذرية لانه ذرأ الآباء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي آباءهم ذرية نصب على معنى
واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض
والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقود ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران
ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن آشهم
قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم اي جعلت الذي في بطني محررا
نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله واخدمته
الكنيسة لا يشغله بشيء من امور الدنيا وكل خالص لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من
الرق وقال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها يكنسها ويخدمها ولا
يبرح منها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان اختار قام فيه وان اختار ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم
يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح
له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا
اختين فكانت اشياع بنت فاقود ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقود ام مريم عند عمران وكان قد امسك
عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة نظرت بطائر يطعم فرخا فتحركت
لذلك نفسها للولد فدعت الله ان تهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان ترزقني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس
فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت اذهبت
ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم
فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما في بطنها ولذلك انث قالت حنة
وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله تعالى والله اعلم بما وضعت بجزم التاء

اخبارا

اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب برفع التاء جعلوها من
كلام آل مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض
والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلهن واني
اعيذها بك آمنتها واجيرها بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم فعول للطرد اللعين الرجيم
المرجي بالنهب ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول
ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب
يطعن فطعن في الحجاب فتقبلها ربها بقبول حسن اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى
قبل ورضي القبول مصدر وقيل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غيرهذه الثلثة وقيل معنى التقبل
التكفل والتربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله
فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله شايع كقولك تكلمت كلاما وقال ابو جرير عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول
حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في
اليوم ما تنبت المولود في العام وكفلها زكريا، قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في
خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من
الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال
لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت
لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر
جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو الاولى بها وقيل
كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتفع قلم زكريا
فارتفع فوق الماء ولحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قال محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا
الى على الماء وجرت اقلامهم مع جرية الماء قال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت
اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهم وقرعهم زكريا وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا
وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله الى زكريا وضمها اليه بالقرعة
وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمنها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن اذن بن مسلم
ابن صدوق من اولاد سليمان بن داود وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه
فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت
بلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا السلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره
وكان بابها لشرابها وطعامها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب لغرفة والمحراب اشرف المجالس
ومقدمها ولذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال
الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفها وجد عندها رزقا
اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول قال يا مريم اني لك هذا
قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان اني للسؤال عن المكان
واين السؤال عن المكان قالت هو من عند الله اي من قطف الجنة قال الحسن منذ ولدت مريم لم تلقم ثديا
قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا اني لك هذا قالت هو من عند الله وتكلمت وهي صغيرة

إن الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن إسحق ثم صارت بنو إسرائيل أذنة وهي على ذلك من خالها ضعف
ذكريا عن حملها فخرج على بني إسرائيل وقال تعلمون والله لقد ضعفت وكبرت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها بعدي قالوا
والله لقد جهدنا وأصابنا من السنة ما ترى فقد فعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فاقترعوا عليها بالأقلام
فخرج السهم على رجل نجار من بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في وجهه
شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالله الظن فإن الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بكلما
منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فإذا أدخله عليها في الكنيسة أتاها الله فيدخل عليها ذكريا فيرى عندها
فضلا من الرزق ليس قبله يا تيها به يوسف فيقول يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء
بغير حساب قال أهل الأخبار فلما رأى ذلك ذكريا قال إن الذي قدر على أن يأتي بالفاكهة في غير حينها من غير
سبب لقادر على أن يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع فيما لولد وذلك أن أهل بيته كانوا
قد انقرضوا وكان ذكريا قد شاخ وآيس من الولد قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه أي عند ذلك
دعا زكريا ربه فدخل في المحراب غلق الأبواب وناجى ربه وقال رب أي يا رب هب لي أعطني
من لدنك أي من عندك ذرية طيبة أي ولدا مباركا نقيا رضيا صالحا والذرية تكون واحدا وجمعا
ذكرا وأنثى وهو ههنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي من لدنك وليا وإنما قال طيبة لتأنيث لفظ الذرية
أنك سميع الدعاء سامعه وقيل مجيبه كقوله لعلي آتيكم بقبس فاسمعوني أي فأجيبوني فنادته
الملائكة قرأ حمزة والكسائي وقتادة بالياء والآخرون بالتاء فمن قرأ بالتاء فلتأنيث لفظ الملائكة
وللجمع مع أن المذكور إذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التأنيث فيها أحسن كقوله تعالى قالت الأعراب آمنا
وعن إبراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القرآن قال أبو عبيدة إنما نرى عبد الله اختار ذلك
خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروي الشعبي أن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في الياء والتاء
فاجعلوها ياء وذكروا القرآن وأراد بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة
يعني جبريل بالروح بالوحي ويجوز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس
وإنما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود إن الناس يعني أبا سفيان بن
حرب وقال الفضل بن سلمة إذا كان القائل رئيسا يجوز الإخبار عنه بالجمع لاجتماع أصحابه معه وكان
جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقيل ما بعث إلا ومعه جمع فجرى على ذلك قوله تعالى وهو قائم يصلي
في المحراب أي المسجد وذلك أن ذكريا كان لأكابر الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون
حتى يأذن لهم في الدخول فبينا هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح والناس ينتظرون أن يأذن
لهم في الدخول فإذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض فقرع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا إن الله يبشرك
قرأ ابن عامر وحمزة أن الله بكسر الألف على إضمار القول لتقدير فناداته الملائكة فقالت أن الله وقرأ الآخرون
بالفتح بإيقاع النداء عليه كأنه قال فناداته الملائكة بأن الله يبشرك قرأ حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القرآن
إلا قوله فبم تبشرون فإنهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن
كثير وأبو عمرو في عسق الباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد فهو من بشر يبشر بشيرا وهما لغتان والإصباغ للتشديد
التشديد قوله تعالى فبشر عباد الذين وبشرناه بإسحق وقالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من
بشر يبشر وهي لغة تهامة وقراءة ابن مسعود يحيى هو اسم لا يجري لمعرفته والزائد في أوله مثل يزيد ويعمر وجمعه
يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في أنه لم سمي يحيى قال ابن عباس لأن الله أحياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة
من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها
كان وقيل سمي كلمة لأنه لهتدي بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان وقيل لأن الله
أخبر الأنبياء بكلامه في كتبه أنه يخلق نبيا بلا أب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى أول من آمن بعيسى

وصدقه

وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وكانا ابني خالة ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقال
أبو عبيد بكلمة من الله أي بكتاب من الله وآياته تقول العرب أنشدني كلمة فلان أي قصيدته وقوله وسيدا هو
الذي علا من سائر السود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهي إلى قوله قال المفضل أراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد
الحسن الخلق وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة هو
سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء وقال مجاهد السيد التقي الكريم على الله وقيل
السيد التقي قاله الضحاك قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله له وقيل هو النجي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على أنا
نبخله قال وأي داء أدوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور أصله
من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا
يأتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني أنه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب
هو الصنين الذي لا مآل له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني الممنوع من النساء وقال سعيد بن المسيب كان له مثل
هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون أغض لبصره وقيل قوله آخر الحصور هو الممتنع من الوطي مع القدرة عليه
واختار قوم هذا القول لوجهين أحدهما لأن الكلام خرج مخرج الثناء وهذا أقرب إلى استحقاق الثناء والثاني
أنه أبعد من الحاق الأقذاء بالأنبياء عليهم السلام قال ربي أي يا سيدي قاله لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل
قاله الله عز وجل أنى يكون من أين يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وهذا من المغلوب أي وقد بلغت الكبر
ونحن كما يقال بلغني الجهد أي أنا في الجهد وقيل بمعناه أنا التي الكبر وأدركني وأضعفني قال الكلبي كان ذكريا
يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل بتسعة وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين
ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله عز وجل وامرأتي عاقرا أي عقيم لا تلد يقال
رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارا قال كذلك الله يفعل ما يشاء كان قيل لم قال ذكريا
بعدما وعد الله تعالى أني يكون لي غلام كان شاكا في وعد الله وفي قدرته وقيل إن ذكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه
الشيطان فقال يا ذكريا إن الصوت الذي سمعت ليس هو من عند الله إنما هو من الشيطان ولو كان من الله لأوحاه إليك كما
يوحي إليك في سائر الأمور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب آخر أنه لم يشك في وعد الله وإنما
ذلك في كيفيته أي كيف يكون ذلك اجعلني واعرفني شابا بين أم ترزقنا ولدا على الكبر منا أم ترزقني من امرأة أخرى
فقال مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قال رب اجعل لي آية أي علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة
شكرا لك قال آيتك ألا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلاثة أيام وتقبل بكليتك على عبادتي لأنه حبس
لسانه عن الكلام لكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا بدل
عليه قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال أكثر المفسرين عقد
لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام قال قتادة أمسك لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام عقوبة له لسؤاله
الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام إلا رمزا أي إشارة والإشارة قد تكون باللسان
وبالعين وباليد وكانت إشارته بالأصبع المسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من غير أن يبين وهو أن يصوت
الخفي شبيه الهمس وقال عطاء أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا واذكر ربك كثيرا
وسبح بالعشي والإبكار قيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروبها الظهر والعصر صلوتي العشي
والإبكار ما بين صلوة الفجر إلى الضحى وإذ قالت الملائكة يعني جبريل عليه السلام
يا مريم إن الله اصطفيك أي اختارك وطهرك قيل من مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وقال السدي كانت
مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على كل من في زمانها وقيل على نساء جميع العالمين
في أنها ولدت بلا أب ولم يكن ذلك لأحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر أنثى غيرها عبد الواحد بن أحمد
المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أحمد بن أبي رجاء نا النضر عن هشام أخبرني

أبي قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع ابو معاوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا ادم ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امرأة فرعون وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ثنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري ثنا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز ثنا محمد بن زكريا الغلابي ثنا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون **يا مريم اقنتي لربك** قالت لها الملائكة شفاها اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام في الصلوة قال الاوزاعي لما قالت الملائكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا **واسجدي واركعي** قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان اول شريعتهم وقيل لان كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس كذلك لوا والترتيب لا يلزم ولهذا يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد **مع الراكعين** ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل معناه مع المصلين في الجماعة **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك** يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء الغيب نوحيه اليك ذا الكناية الى ذلك فلذلك ذكر **وما كنت يا محمد لديهم** اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم يختصمون فيها وبرسمها **وما كنت لديهم** اذ يختصمون فكفالتها اذ قالت الملائكة **يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم** انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال فعيل بمعنى المفعول يعني لانه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان سبط القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احد العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مسح علما بمعنى عالم وقال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا وقيل سمي بذلك لانه يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم زائدة وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب ويسمى الدجال والحرف من الاضداد **وجيها** اي شريفا رفيعا والجاه والوجاهة القدر **في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد** صغيرا قيل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال اتاني عبد الله اتاني الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا اشغلني عنه انسان سمع في بطني وانا اسمع قوله **وكهلا** قال مقاتل يعني واذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المغيبة وقيل كهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى عليه السلام وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة **ومن الصالحين** وهو من العباد الصالحين **قالت رب** يا سيدي نقول للجبار وقيل تقول الله عز وجل **اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر** ولم يصبني بعل قالت ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له **قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا** اراد كون شيء **فانما يقول له كن فيكون** كما يريد **ويعلمه** قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء كقوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رد على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الاخرون بالنون على التعظيم كقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك **الكتاب** اي الكتابة والخط **والحكمة** العلم والفقه **والتوراة والانجيل** علم الله التوراة والانجيل **ورسولا** اي نجعله رسولا **الى بني اسرائيل** قيل كان رسولا في حال الصبي وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ فكان اول نبي ارسل الى بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهم السلام فلما بعث قال **اني** قال الكلبي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه بانني **قد جئتكم بآية من ربكم** تصدق قوله وانما قال بآية وقد اتى بايات لان الكل دال على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة

فلما

فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال **اني** قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى بانني **اخلق** اي اصور **لكم من الطين كهيئة الطير** قرا ابو جعفر كهيئة الطير ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة والمهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته **فانفخ فيه** اي في الطين **فيكون طيرا باذن الله** قرا الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرا اهل المدينة وبعقوب طيرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى انه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها اذنا ويا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخالق من فعل المخلوق **وابرئ الاكمه والابرص** اي اشفيهما واصحهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما دا ان عيا الاطباء في زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب بما اجتمع على عيسى هذا المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاف منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى فكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان **واحيي الموتى باذن الله** قال ابن عباس قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر مات وكان بينه وبينها مسيرة ثلثة ايام فاتيه هو واصحابه فوجده وقد مات منذ ثلثة ايام فقال لا تخبروها حتى اتيها فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس الثياب وحل الستر على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر فكان ابوها رجلا ياخذ العشر وماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولدها واما سام بن نوح فان عيسى عليه السلام جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا شيبوا في ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيد الي الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل **وانبئكم** اخبركم **بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم** تفعون في بيوتكم حتى ياكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخر للعشاء وقال السدي كان عيسى عليه السلام في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فيطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فجلسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تجلسوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هاهنا قال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فمسخت به بنوا اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في المائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا نزلوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يحبئوا لغد فخانوا وحبئوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير **ان في ذلك** الذي ذكرت **لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا** عطف على قوله ورسولا **لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم** من الشحوم والثروب وقالوا لو عبيدة اراد به البعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها اي كل النفوس **وجئتكم بآية من ربكم** يعني ما ذكرنا من الآيات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته **فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى** اي وجد قال الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى **منهم الكفر** واراد واقفله ستنصر عليهم **قال من انصاري الى الله** قال السدي كان السبب في ذلك ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وامره بالدعوة نفر بنو اسرائيل فاخرجوه فخرج هو وامه ليختفيا في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان بتلك المدينة ملكا جبارا متعنتا فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل فاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت

قالت فعولجه لا يهتم فاني امرأتي فيدعوا له فيكفيه ذلك ثم قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى ان فعلت ذلك
وقع شر قالت فلا تبالي فانه قد حسن الينا وكرمنا قال لعيسى قولي له اذا قرب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء
ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك
اكل فلما شرب الخمر قال لمن ابن هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فاين خمري من تلك الارض وليت مثل هذه قال فهي من
ارض خمري فلما خلط على الملك استد عليه قال فانا اجرك عندي غلام لا يسئل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه
دعا الله فجعل الماء خمرا وكان الملك ابن ريدان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا قد
دعا الله حتى انه يجعل الماء خمرا فيستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش
وقع شر قال الملك لا ابالي ليس اراه فقال عيسى عليه السلام ان احببته تتركني وامي نذهب حيث شاء فقال نعم
فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا حتى هذا اذا دنا موته يريد
ان يستخلف ابنه علينا فيأكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا فذهب عيسى وامه فمر بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال
ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى تصطادوا الناس قالوا من انت قال بن مريم عبد الله ورسوله
من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا معه قوله من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب
الزود الى الزود ابل اي هم الذود وكما قال الله تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي
من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى بمعنى موضعة معناه من يضم نصرته الى نصرة الله لي وقال قتادة
في الحواريين قال نجاهد ومقاتل والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك فسموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين
وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب ويبيضونها وقال عطا سألت مريم عيسى الى الخال شيئا فكان
فكان آخر ما دفعه الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين ورفعته الى رؤسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له
سفر فقال ليعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج الى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد
علمت على واحد منها يخيط على اللون الذي يصبغ به فاحب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى حبا واحدا
على لون واحد وادخله جميع الثياب وقيل كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال
قال فرغت منها قال اني هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر
وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي اراد فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس
تعالوا فانظروا فامن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال بن المبارك سموا
به لما عليهم من اثار العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديدة بياض
العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اثني عشر رجلا قال
روح بن القسم سألت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء فقال الحسن
الحواريون الانصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه انا عبد الواحد بن
احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر وقال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن عوام رضي الله عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار الله عوان دين الله ورسوله آمنا بالله واشهد
يا عيسى بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا
للانبياء بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال بن عباس مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته
لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احسن عيسى منهم الكفر به وايا قتل عيسى عليه السلام
وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عادا اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطوا على
القتل به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قال المكر من المخلوقين الخبث والخديعة

والحيلة

والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال الزجاج مكر الله عز وجل بجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء مكرا باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم
وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاؤه الشبهة على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما رآوه قالوا قد جاء الساحران الساحر والفاعل
بن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع ذلك عيسى دعى عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما رأى ذلك يهوذا راس اليهود
واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وتاروا اليه ليقتلوه فهتف الله جبريل فادخله
في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس
ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى وابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا
انه عيسى فقتلوه وصلبوه قال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه واظلمة الارض فاوسل الله ملائكة فحالت
بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة
فتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له
ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت التي الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي
دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاء ت مريم ام عيسى واصراة
كانت عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاها عيسى فقال لهما على ما تبكيان ان الله رفعني وطهرني
فلا تبكيا ولكن انطلقا الى شمعون الذي كان يلقب الصفا فاخبراه ان عيسى يقرئه السلام ويقول لكما هل تعرفان لي توبة
فانه قد كان احدث حدثا عظيما فانطلقا فاخبراه فقال شمعون ما كان عيسى ليرضى بالتوبة لاحد من الخطائين الا بالصلاة
والصوم والصدقة فصاما وصليا وتصدقا ثم رجعا اليه فقال هل تعرفان لي توبة فقالا لا فقال لقد ذهب عنكما عقلكما
ما كان عيسى ليرضى بالتوبة لاحد من الخطائين الا بالصلاة والصوم والصدقة فلما اخبراه بقوله علما انه الحق فقال
لهما هل تعرفان لي توبة فقالا نعم ائت الجبل الذي كان يصعد اليه عيسى فانظر هل ترى عليه اثرا فان رأيت اثرا فان
توبتك ان تقتل نفسك فاتى الجبل فاعتزل الناس واجتهد في العبادة فرفع له ملك فقال ما شأنك فقال ان عيسى كان
يصعد الى هذا الجبل فاصعد لعلي ارى اثرا فاقتل نفسي فقال له الملك ان عيسى قد رفع الى السماء فاتى الصخرة التي
كان يقوم عليها عيسى فوجد عليها اثر قدميه فاقبل يضرب رأسه بالصخرة حتى قتل نفسه فلما اصبح الحواريون غدا كل
واحد منهم يبلغ من ارسله عيسى عليه السلام اليهم فذلك قوله عز وجل ومكروا ومكر
الله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى عليه شبهه
وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل
ذلك الرجل ورفع الله عيسى ورفعه الله وكساه التوشي والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطارت الملائكة فهو
معهم حول العرش فكان نبيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى لثمان عشرة سنة وولدت عيسى
في بيت لحم من اوض وري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل فاوحى الله اليه على راس ثلثين سنة
ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وغاب
انه مريم بعد رفعه ست سنين قوله تعالى وإذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي واختلفوا في معنى التوفي
هنا قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتني
اي قبضتني الي السماء واما حتى لان قومه تنصروا بعد رفعه الى السماء لا بعد موته فعلى هذا المتوفي تاويلان احدهما
اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم
توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء حجة
اني ممنعك ورافعك الي كما قال تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت وروي عن علي
بن ابي طلحة عن بن عباس انه معناه اني ممتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما
قال وهب توفي الله عيسى ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصاري يزعمون ان الله توفاه سبع
ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الآية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن بن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم بن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب
ويقتل الخنازير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى

قال وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون
وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد
نزوله من السماء قوله عز وجل ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من منهم ومخلصك منهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في
التوحيد مع انه محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالغزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني
الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم اهل الروم وقيل اراد بذلك النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود قد
ذهب ملكهم وبطل النصارى قائما الحق بهم من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم
الى مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
بالقتل والسبي والجزية والذلة في الدنيا وبالنار في الآخرة وما لهم من ناصرين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
بالنون والياء اجورهم اي ثواب اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم الجميل ذلك اي هذا
الذي ذكرت من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك بعد تلاوة جبريل عليك من الآيات والذكر الحكيم
يعني القرآن اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ
وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قاري كتاب
او من يوحى اليه وانما سمي لا تقراء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى في كونه
خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلق من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان
فان قيل ما معنى قوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولا يكون بعد الخلق قيل بعناه خلقه ثم اخبرهم اني قلت له كن
فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة هو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما
اي ثم اخبرت اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس هو رد فرع الى اصل
بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى خلق ادم بنوع شبه قوله الحق من ربك اي هو الحق من ربك وقيل الحق
من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره فمن حاجك فيه
اي من جادلك في عيسى وفي الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصل تعالوا
تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الالف فحذفت قال الفراء معنى قوله تعالى كانه يقول ارتفع قوله ندع جزم
بجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن
والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عني نفسه وعليا والعرب تسمي بن عم الرجل نفسه كما قال الله تعالى ولا تلمزوا انفسكم
يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد
ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال اللعنة يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة
الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى عليه السلام فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران دعاهم
الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح
ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل فوالله ما لاعن قوم نبيا قط فنأش كبيرهم ولا نبت
صغيرهم ولان فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا للحسين آخذا
بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى
اني لأرى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض
نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا فقال فاني ادعوكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني اناجزكم

وفاتكم

اي قاتلكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترددنا عن ديننا على ان
نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي
بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى ان هذا لهو القصص
الحق لنبأ الحق وما من اله الا الله وان من صلة تقديره وما اله الا الله وان لهو العزيز الحكيم فان تولوا
عن قبول الايمان فان الله عليم بالمفسدين المعتدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قل يا
اهل الكتاب فعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا
في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وانهم
على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم
مسلما وانا على دينه فاتبعوا ملته دين الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى
عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم العرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم
مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصف وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم
وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى
ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت اوضمت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال
ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب
بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما قالت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله
فان تولوا اعرضوا فقولوا انتم يا امة محمد لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد انا عبدة الواحد بن
احمد الملیحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع ثنا شعيب عن الزهري ثنا
عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه النبي صلى الله
عليه وسلم بكتاب في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان
وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
بعثه مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم
تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية
وقد حدثت اليهود بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة والانجيل بعد ابراهيم بزمان
طويل وكان بين ابراهيم وموسى وعيسى الف سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين
الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو الباقون بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها للتنبيه وقال
الاخفش اصله انتم فقلبت الهمزة الاولى ها كقولهم هرقت الماء وارقت هؤلاء صلة ولا دخلت عليه ها
التنبيه وهي في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم في امر موسى وعيسى فاقتصتم
انكم على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان
يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا
فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابراهيم

غماة لو افقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان واجتها الى الله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمد صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني وهذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن الزهري باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب وانا س من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقر بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر وما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد تارا فمن قتل منكم ببدر فاجعلوا له واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلا من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط مع الهدايا الاقوم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون وانهم قد محتوه وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا ضيقنا عليهم الامر فالجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم حتى قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالا واياه ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يجدون بدا ان يجيبوك بالتحية التي يجيبك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا واصاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب فقال النجاشي مرحبا واهلا فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فيدخلون بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يوطئون بحزب الله وما اجابهم فساءهم ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا للملك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الآفاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانا كانت تلك التحية لنا ونحن بعد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال اكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله فاجعفرانا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمرهذين الرجلين فليتكلم احدهما وليتصت الآخر فتكلم جعفر وتراضيا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فانا كنا عبيد ابقنا من اربابنا فاردونا اليهم فقال النجاشي اعبيدهم ام احرار فقال لا بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك فوهبهم لنا فيهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلم بامر عليم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهيكم عنه فقال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال له اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدموع وقالوا زدنا ايا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم سورة مريم فلما وصل جعفر الى ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين فقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم واذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم

قال عمرو

قال عمرو يا نجاشي ونحن حزب ابراهيم قال اهنولاء الرهط وصاحبهم الذي جاء من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم ردّ النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار فانزل الله ذلك النعم عليه رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين ودّت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت تمنت طائفة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم يردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته في التوراة والانجيل مذكور يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي نزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا الآية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد صلى الله عليه وسلم باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك فظهر لناكذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وانتم منه وقولوا انتم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله على سرهم وانزل الله في تلك طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اي اوله يعني وجهها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون يشكون فيرجعون عن دينهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالقول الاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله عز وجل ان البيان بيانه ثم اختلفوا فيمن قال هذا الكلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لاصفائهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اي يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا قدم منكم كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لان لا تضلوا يقولوا لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون الفضل لكم عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم به عند ربكم فيقولوا عرفتم انه دينا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله عز وجل قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم عند ربكم يعني لا ان يحاجوكم اليهود الباطل فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فصل ربكم فذكرهم وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية ما اعطى احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجج حتى يحاجوكم به عند ربكم وقرا ابن كثير ان يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قال الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة يرجع الى خطاب المؤمنين ويكون ومعنى ان لا تحاجوكم فاسقط وجزا ووضع احدهما موضع الآخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله وبخي عليه ويجوز ان

يكون للجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المؤمنين ان حسدوكم فقل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون للخبر عن اليهود قد تم عند قوله
لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى بثبت به قلوب المؤمنين ليثلوا يسكنوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم
في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل
ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من
يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاب الله للمؤمنين عند تلبيس اليهود ثلاثة وتاويلها يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الآية نزلت في اليهود واخبر
الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يؤدي الامانة
وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت فان قيل فاي فائدة في هذه الاخبار وقد علمنا ان الناس كلهم لم يزالوا كذلك
منهم الامين ومنهم الخائن قلت هذا تحذير من الله تعالى للمؤمنين ان يامنوهم على شيء من امورهم لا يفتروا بهم لا يستحلوا لهم اموال المؤمنين
وهذا كما ورد في الخبر لا تدعوا عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يحذروه الناس وقال بعضهم الامانة راجعة الى جميع
منهم والخيانة راجعة الى من لم يسلم قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه يقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف واصحابه
وقال ابو بشير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام
او عمر رجل اقر واداه ومنهم من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازوراء
استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرا ابو بكر وابو عمرو حمزة يؤده ويصله ونوته ونوله
ساكنة الهاء آت وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا ومن سكن الهاء قال
لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان
الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس ملحا يريد تقوم عليه تطالبه بالاقتضاء وقال الضحاك
مواضبا اي تواضب عليه بالاقتضاء وقيل ارادان ودعته ثم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رده عليك
وان فارقته وآخرته انكره ولم برده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الامسين سبيل اي في مال
العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا
ولا حرمة لهم فكانوا كما كانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا
فما في ايدي العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج وقتادة
بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عهد لنا
قضا لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال
عز من قائل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم
ابتدا فقال من اوفى اي وفي بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد
فان الله يحب المتقين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
اسمعيل ثنا بشيبة بن عقبة ثنا سفين عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة في شان
محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوه باايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله ليلا تفوتهم المآكل والرشا التي
كانت لهم من اتباعهم انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف

على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا
وكذا فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان ثنا اسمعيل
ابن عبد القاهر الجرجاني ثنا عبد الغافر بن محمد الفاريابي ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم
ابن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت
ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال
الكندي هي ارضي وفي يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك
يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكلنه ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير
عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي انه لما هم ان يحلف نزلت هذه الآية
فامتنع امرؤ القيس ان يحلف فاقر لخصمه ودفعه اليه ثنا ابو الحسن محمد بن محمد الزيدي ثنا ازهر بن احمد ثنا
ابو يحيى الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا
يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات ثنا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن محمد ثنا هيثم ثنا العوام بن خوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي
اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ولم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تعالى ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم
الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله
كلاما ينفعهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم
عذاب اليم انا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال
فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله فقال المسبل والمنان و
المنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد
ابن الحسين العلوي ثنا ابو نصير محمد بن حمدويه المروزي ثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف يمين
على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل
ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وان منهم يعني من اهل الكتاب فريقا طائفة
وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون
السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن
كذا اي عدل لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله تعالى وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب عمدا وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الآية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس فيه ما كان لبشر
ان يؤتيه الله الكتاب الآية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان
عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر

يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرضي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران
قالا ايا محمد اتريدان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني
فانزل الله هذه الآية ماكان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم
لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل القضاء
الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانباء ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا
اي ولكن يقول كونوا ربانيين ولختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء وعلماء وقال قتادة كونوا حكماء علماء
وقال سعيد بن جبير العالم الذي يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس
بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماً حكماً نصحاً لله في خلقه قال ابو عبيدة سمعت رجلاً عالماً يقول الرباني العالم
بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بالبناء الامة ماكان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء
والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المؤرخ كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في
الاصل ربني فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صخاني ونهراني وقال المبرد هم اهل العلم
سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شيء وتمامه
فقد ربه يربه واحدها ربان وكما يقال عطشان وعثمان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن
علي انه قال هو الذي يربب العلم بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس مات ربانيّ هذه الامة بما كنتم اي بما انتم
كقوله تعالى من كان في المهد صبياً اي من هو في المهد صبياً تعلمون الكتاب قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد
من التعليم وقرأ الآخرون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اي تقرؤون ولا يأمركم قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
ويعقوب بنصب الراء عطفاً على قوله ثم يقول فيكون مردوداً على البشر اي لا يأمر فالبشر وقيل على اضمار ان اي ولا
ان يأمركم ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يأمركم
محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كقول قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث
قالوا في المسيح وعزير ما قالوا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا وإذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرأ حمزة لما بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اللام
فهي لام الاضافة دخلت على ما المصلة ومعناه يريد للذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل الذي آتاهم من
الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لين آتيتكم
ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قرأ اهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتيناه داود زبوراً واتيناه
الحكم صبياً وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الآية فذهب قوم الى
ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضاً
واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه
فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الآخرون انما اخذ الميثاق منهم في
امر محمد صلى الله عليهم وسلم فعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل اليهم
النبيون وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان
محمد اصلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قوله ان في قراءة ابن مسعود وابي بن كعب
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق
النبيين ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم
اراد اهل هذا الله الميثاق على النبيين وامتهم جميعاً في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع
عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لم يبعث الله نبياً آدم وما بعده الا اخذ
عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه لئن بعث وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم يعني محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم يقول الله تعالى للانبياء حين اخذ

التوبة

الميثاق من صلب آدم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
قبلتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلك عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله فاشهدوا
اي فاشهدوا وانتم على انفسكم وعلى اتباعهم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا
وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا وعليهم كتابي من غير هذكور فمن تولى بعد ذلك لا اقرار فاولئك
هم الخاسرون العاصون الخارجون عن الايمان افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى
كل واحد منهم انه على دين ابراهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين
بريء من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله
تبغون قرأ اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله اولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله لما تلبسون
وله اسلم خضع وانقاد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بالمشقة
وبالاء من النفس واختلفوا في قوله تعالى طوعاً وكرهاً قال الحسن اسلم اهل السموات طوعاً واسلم من في الارض بعضهم طوعاً
وبعضهم كرهاً خوفاً من السيف والسبي وقال مجاهد طوعاً المؤمن وكرهاً ظل الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في
السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى فقال
لبعضهم طوعاً وبعضهم كرهاً وقال مقاتل المؤمن اسلم طوعاً ففعله والكافر اسلم كرهاً في وقت لا ينفعه
قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وقال الشعبي هو استعاذة تهم به عند اضطرارهم كما قال الله تعالى
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعاً الذي ولد في الاسلام وكرهاً الذي جبر واعلى
الاسلام ممن سبي منهم فيجيء بهم في السلاسل واليه ترجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء
وقرأ الباقون بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرأ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال الاول للخاص والثاني عام
لان مرجع جميع الخلق الى الله قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر الله صلى الله عليه وسلم ان يقول آمنا بالله الآية ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه نزلت في اثنا عشر رجلاً ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفاراً منهم الحرث بن
سويد الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله
قوماً كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات لفظة استفهام ومعناه جحد اي لا يهدي الله وقيل معناه كيف
يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
وذلك الحرث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فعلوا
ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فلما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقرأها
عليه فقال الحرث انك والله لقد علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل
لاصدق الثلثة فرجع الحرث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفراً
قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفراً بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما دأوه
بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفراً يعني ذنوباً في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا
بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفراً اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه قال الحسن ازدادوا كفراً كلما نزلت
آية كفروا بها فازدادوا كفراً وقيل ازدادوا كفراً بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر
رجلاً اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا لنقيم على الكفر بمكة
اردنا الرجعة رجعنا فنزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في
الاسلام قبلت توبته ونزل في من مات منهم كافراً ان الذين كفروا واماتوا وهم كفار الآية فان قيل قد وعد الله

قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حيث اسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لم تقبل منهم ذلك لانهم متربصون غير محققين ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا نصب على التفسير كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين نا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يمان نا عبدة نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن عباس وابن مسعود وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا انا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر بن احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد ابو معوية عن الاعمش عن سفين عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون اي من لجب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغى به المسلم وجه الله حتى التمرة يناولها هذا البر وقال عطا لن تنالوا الاجر التام في الدين والتقوى حتى تنصدقوا وانتم اصحاء اشحاء انا ابو الحسن الرضي نا زاهر بن احمد نا ابو بكر الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان بيرحا اصبحت موالي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني اري ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال انا الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء احب الي من فلانة فقلت هي حرة لوجه الله وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فليست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان كل ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل شيء نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله هذه الآية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى المنبتة والدم فانه لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب عليه السلام من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا قط الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب عليه السلام من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان

الابل ولحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روي جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحدهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فرض له عرق النسا من ذلك فقال له ما اتاني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك لجعل الله ذلك بهذه الغمزة مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فقال يعقوب بن حران بريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب عليه السلام ينظر اليه فهاج به عرق النسا وليقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام الليل من الوجع ويبيت وله زقزقة اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فحرم عرق النسا وكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروي جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا وصفت له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسئل ربه ان يجرئه ذلك فحرمه الله عليه وعلى ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التورية قال السدي حرمه الله عليهم في التورية لما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل وانه كان قد قال ان ثافاني الله لا اكله ولا ياكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرمه عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم صفاما طيبا واصاب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله عليهم في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم تواضعا وتحريمه الى الله تعالى فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلتم ان كنتم صادقين فلم ياتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لانهم في اتباع ملة ابراهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة وادوم ومهاجر الانبياء وقالوا المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها هذا قول عبد الله بن عمرو مجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا بيتا في الارض على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما جعله آدم قالت الملائكة برنجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وروي عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع للناس يروي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال الضحاك فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه انه اول بيت وضع متعبدا للناس يعبد الله فيه كما قال الله في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد انا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت اباذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصلها

فان الفضل فيه قوله الذي ببكة مباركا قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فيقول
فيقول سيذ راسه وسمد راسه وضربة لازم ولازب وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة
اسم لموضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي
بعض وعمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها
جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا قبض
كل ما فيه من اللبن وتدعى أم رحم لان الرحمة تنزل فيها مباركا نصب على اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين
فيه آيات بينات قرأ ابن عباس اية بينة على الوحدان واراد مقام ابراهيم وحده وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع
فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه فائدين من كثرة المسح بالأيدي
ومن تلك الايات الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الايات في البيت
ان الطير تطير فلا تعلوه فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فدخل الصيد الحرم كفت عنه وانه بلد صار آمنا بدعوة
المرسلين والأولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة الف انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو الفضل
محمد بن يحيى السراج ثنا ابو صعب احمد بن ابي بكر الزهري ثنا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله الاغر عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله ومن
دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا وكانت العرب في
الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول
الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به
ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فآمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا
تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل او قصاص او حد فالتجأ الى الحرم لا يستوفى منه لكنه لا يطعم
ولا يبايع ولا يناري حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع
يستوفى فيه انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المزكي انا ابو الحسن عبد الله بن الزبير بن يحيى انا ابو جعفر
محمد بن عمر بن البختري ثنا احمد بن منيع ثنا يزيد بن هارون انا شريك عن ابي اسحاق عن عبد الله بن ظالم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اذن الله تعالى لابراهيم في الاذان بالحج قام على الحجر فقال يا ايها الناس
ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فرفع له كل جبار بسوء فامر ان يؤذن بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال اذن
وعلي البلاغ فصعد على ابي قبيس فجعل اصبعيه في اذنيه ثم اقبل بوجهه يمينا وشمالا شرقا وغربا فقال يا ايها الناس
ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فاجابه كل شيء سمع صوته من حجر او مدر او شجر او غيره من كل من حج من يومئذ
الى يوم القيامة من لبى لبى على قدر ذلك فمن حج على قدر تلبيته على قدر ايمانه وقد روي ان ابراهيم لما فرغ من
بناء البيت اوحى الله تعالى اليه اذن في الناس بالحج فقال يا رب كيف اقول فقال قل لبيك اللهم لبيك فاجابه
كل شيء الا ترى ان اهل اليمن يقولون لبيك اللهم لبيك وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ ابو جعفر
وحمزة والكسائي وحفص بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان
فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن موسى ثنا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة عن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم
رمضان قال اهل العلم لوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على
الكافر ولا على المجنون ولو حج بانفسهما لا يقع لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب على الصبي
ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد صح حجهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق
العبد بعد ما حج ولم يحجا في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى
من استطاع اليه سبيلا فيرانه لو تكلف فحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا
بنفسه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة بنفسه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب والوجدان الزاد
والراحلة انا عبد الوهاب بن محمد الكتاني الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم ثنا الربيع بن سليمان
ثنا الشافعي ثنا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول
سئل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام يا رسول الله اي الحج افضل قال العج
والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفسيره ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجدان الزاد
للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ودين

رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون
الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر
او من قصدي يطلب شيئا لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون المنازل الهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان ذلك
جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي ولم يجد الزاد ولكن يمكنه ان
يكتب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب له فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه
ان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال لا يمكنه ان يستأجر من يحج عنه يجب عليه ان يستأجر ولم يكن له مال
لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج متعلق بالاستطاعة
ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله واعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج
ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المغصوب في المال وحجة من اوجبه انا ابو الحسن الرحيمي ثنا ظاهر بن احمد ثنا ابو بكر الهاشمي
ثنا ابو صعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن العباس ردف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف
وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة على عباده في الحج فتري ان ادركت ابي وهو شيخ كبير لا يستطيع
ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم **ومن كفر فان الله غني عن العالمين** قال ابن عباس والحسن وعطا وجد
فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب
وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي
ثنا ابو الحسين الكلماني ثنا ابو بكر محمد بن عمر ثنا سهل بن عثمان ثنا يزيد بن هارون ثنا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحلسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا او نصرانيا انا ابو اسحاق ثنا نصر ثنا **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب**
لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله **من آمن تبغونها** تطلبونها **عوجا** زيغا
وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح
في الحائط وكل شخص قائم **وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون** ان في التوراة مكتوبا نعت محمد وان دين الله الذي
لا يقبل غيره هو الاسلام قوله **يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب** الآية قال زيد بن اسلم مر شاس
بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون
ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني
قيلة بهذه البلاده ولا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس
معهم ثم ذكرهم يوم بغاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بغاث يوما اقتتلت فيه
الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توائب
رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فقالا ثم
قال احدهما لصاحبه ان شئتم فالله رددنها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح موعدكم
الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعوتهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ
ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ادعوى الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا
الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا
ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله فيهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه **يردوكم بعد ايمانكم كافرين** قال الجارود فما رئيت قط يوما اقبح اولا
واحسن اخرا من ذلك اليوم فقال علي وجه التعجب **وكيف تكفرون** يعني ولم تكفرون **وانتم تتلى عليكم**
آيات الله القرآن **وفيكم رسوله** محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة وفيه

عما بيننا بكتاب الله ونبي الله فقد مضى وانا كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة من الله ونعمة انا ابو سعيد احمد
بن محمد بن العباس الحميري ثنا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل ثنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي
ثنا ابو جعفر بن عون ثنا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول
ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وخذوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ** اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته
فَقَدْ هُدِيَ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ اي طريق واضح قال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل من منع شيئا فقد عصمه ومنه
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهٖ قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقال
حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد
ابن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت
ابن افلح حمى الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريضة وقال الخزرجي منا
اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار وبينهم
فجرى الحديث بينهما فمضيا واشتد الاشعار وتفاخرا فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم عن ذلك وانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان
يطاع ولا يعصى وقال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على
انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الآية
شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على ذلك فانزل الله تعالى واتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية
وقال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذا **وَلَا تَمُوْتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ** اي مؤمنون وقيل مخلصون
مفوضون امركم الى الله عز وجل وقال الفضيل بحسن الظن بالله انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو بكر العبدوي
ثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد ثنا سليمان بن يوسف ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته ولو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض
لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره **وَاعْتَصِمُوْا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيْعًا** الحبل السبب الذي يوصل
به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه هنا قال ابن عباس معناه تمسكوا
بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة
خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي امر الله وطاعته **وَلَا تَفَرَّقُوْا** كما افترقت اليهود والنصارى انا ابو الحسن الرشيدي ثنا
زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان
تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال وطاعة المال وكثرة السؤال **وَاذْكُرُوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ كُنْتُمْ
اَعْدَآءً فَاَلَّفَ بَيْنَ قُلُوْبِكُمْ** قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت
بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة الى ان اطفأ الله عز وجل ذلك بالاسلام
والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا
تسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة
فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال لحكمة لقمان يعني حكمته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن معي افضل من هذا قرآن انزله الله علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام

فلم يبعد منه وقال ان هذا القول لحسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون
قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني اشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم
من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال لهل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك
قال انا رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم
القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب
بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا بغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله
عز وجل اظهار دينه واعز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض
نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم الخير وهم ستة نفر
سعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي
وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال
افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن قال وكان
مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا
اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبينا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم
اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا فقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك
وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من
دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقابل واتى الموسم من الانصار اثنا عشر
رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت
وبزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء من الخزرج وابو الهيثم بن التيهان وعويمر
بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا
يشركن بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى آخر الآية قال فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده
في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله عز وجل ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان تفرض
عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره
ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة
فكان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما الرجال ممن اسلم
وقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وان
اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل
وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط فلما راه اسعد بن
زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما
فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب اوما تجلس فتسمع فان
رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام
وقرأ عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتهلله ثم قالا ما احسن هذا
ولجله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم
تصلي ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان وراء رجلا ان
ابتعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارله الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس

في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال لحلفائه لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم
فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما احببت
وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى سعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا ان ذلك لك ليخفروك فقام سعد مغضبا
مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرفان اسيدا ما
اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما دمت هذا مني تغشانا في
دارنا بما نكره ويقال اسعد لمصعب قد جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب وتقعد
فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهت عدلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض
عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قالا لهما
كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم وخلتم في هذا الدين قال تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي وتعتين فقام
واغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير
فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم
قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم
علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا اسلما وسلمة ورجع اسعد بن زرارة
ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا
وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وحطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس
ابن الاسلت الشاعر وكانوا يستمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ومضى ببدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار ومن المسلمين سبعون
رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام
التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو ابن حرام ابو جابر اخبرناه وكاتمنا ممن معنا من المشركين من
قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من سادتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون
حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحلنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة
بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي او منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه
احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت
قريش يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو
على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم والالحوق بكم فان كنتم تروون انكم وافون
له بما دعوتموه اليه وما نفوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج
اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت
قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال بايعكم على
ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق
لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال
فاعترض القول والبراكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
الناس حبالا يعني اليهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم

والسالم

واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمر وقتادة ان القوم لما اجتمعوا
لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن فضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون
هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكتموا لكم مصيبة واشرافكم قتلة
السلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه
على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول
من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس
العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق نبيا لئن شئت غدا
لنميلن على اهل منا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر
الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين ظهرانينا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض
الينا من ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فما بعث من هنالك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما
علمنا به وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان
جديدتان فقلت له كلمة كأني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا قلت يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من
سادات قومك مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتفعلنهما قال
يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فارد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صح والله لئن صدق الفال لاسلبنه
قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددنا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمعوا لكم اخوانا ودارا
تأمنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاقبل من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد
المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله
اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته فصرتم بنعمته برحمته
وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار
اي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه وكنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا
على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة
اي وكونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان
بل اراد فاجتنبوا الاوثان والذم في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون نا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر محمد بن ابي شيبة نا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
نا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكتمي نا علي بن جعفر نا اسمعيل بن جعفر نا
عمرو بن عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهل عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم

انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا علي بن الحسين الدارجردي نا ابو النعمان ثنا عبد العزيز القرشي ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه

انا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث ثنا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على الذين في اعلاها فيتأذون به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقفنا ابا امامة وانا معه على رأس الحرورية بالشام فقال هم كلاب اهل النار كانوا مؤمنين وكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم انا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق نا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول به اي يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ هذه الاية فقال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيمشي كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى ما قولي فان انتهوا اليه خزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فيأتيهم الله فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود فيؤذن لهم فيرفعون رؤوسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون والكفار اذا نظروا الى وجوه المؤمنين خزنوا خزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني يبيض الوجوه اشراقها واستنارها وسرورها بعملها وبثواب الله تعالى واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون معناه يقال لهم اكفرتم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين يحكى عن ابي بن كعب انه اراد بالايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد اقراركم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بألسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر قال حدثتني بن ابي مليكة عن ابنة ابي بكر الصديق قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن امتي فيقال لهل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال ابن ابي مليكة اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن عن ديننا قال عبد الله بن احمد سمعت ابي يقول سمعت عفانا يقول سمعت حماد بن سلمة يقول سمعت ثابتا البناني يقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني حتى اذا رفعوا الي اختلجوا دوني فلأقولن اي رب اصحابي اصحابي فليقالن انك لا تدري ما احدثوا بعدك

وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم قال اي الذين كفروا بعد الايمان وربك الكعبة انا عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن الطيفوري ثنا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال الصالحة قبل فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل طاعة الله ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم ودينا خير من دينكم الذي تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال ابو العالية هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكون لاولنا ولا يكون لاخرنا انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح ثنا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن ابي حمزة قال سمعت زهدم بن المضرب عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري ذكر بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد ثنا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم اهل محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلون في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت للناس اخرج الله للناس امة خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن حبيش المقرئ نا علي بن ذنجويه ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل انا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو معشر ابراهيم بن محمد المصري نا ابو محمد الله محمد بن ذكريا بن حيان ثنا ابو الصلت ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هي خيرها واكرمها على الله عز وجل انا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الفضل ثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب ثنا عبد الرحمن يعني بن المبارك ثنا حماد بن يحيى الابح ثنا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو محمد الخلدي نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي نا احمد بن عيسى التستري ثنا عمرو بن ابي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم كلها حتى تدخلها امتي انا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا ابو القسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي نا جدي لابي محمد عبد الله بن عمرو بن ابي عمرو نا عبد الله بن نمير ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم

منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون أي الكافرون لن يضروكم إلا أذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا الى من
آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فأنزل الله لن يضروكم الا اذى باللسان ووعيدا وطعنا وقيل كلمة
الكفر تنالهم دون بقاء ان يقاتلوكم يولوكم الأدبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم
الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون الا
بحبل اي عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين بدل حرفة او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيأمنوا
وباؤا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما
آمن بمحمد الا اشرارنا ولو لا ذلك ما تركوا اديان آبائهم فأنزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم
فيه اختصار وتقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احدى الفريقين
وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله منهم
المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف الفريق
بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليسوا سواء ثم ابتدأ فقال
من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه ليست اليهود امة تخلو عليها السلام القائمة بامر الله
الثابتة على الحق المستقيمة قوله امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال
مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة
ومعنى الآية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها اني وانا مثل معى وامعاء وانا وانا مثل معا وامعاء وانا وانا مثل منا وامناء
وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن
مسعود هي في صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من اهل الكتاب امة
قائمة الآية يريد اربعون رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى
عليه السلام وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد
بن زرارة وبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا
من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى يؤمنون بالله واليوم الآخر
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين
والكناية في يفعلوا راجعة الى الامة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يروي القراءتين
جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل تشكرون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن
تغني عنهم اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة من الله شيئا اي من عذاب الله شيئا وخصهما اي المؤمنين بالذكر
لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم الله
من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه
الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه بيدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل
نفقة اليهود على علمائهم وقيل مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي
به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين
قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم ذرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وضع حق الله تعالى فاهلكته
يعني الآية مثل نفقات الكفار وذهابها وقت الحاجة اليها كمثل ريح اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع
اصحابه منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار
والرضاع فانزل الله تعالى هذه الآية ينهيهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المنافقين

كانوا

كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء
من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصة تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستنبطون امره ويطلعون فيه على ما لا
يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم
فيما يولد لكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع
حرف الخافض اي في الخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاكة
والعنت والمشقة قد بدت البغضاء اي البغض حتى ظهر امارات العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل
باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان
كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها بتنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور والاناث اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها
تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة
ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما
في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني الكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا يعني خلا
بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون
من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي بقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر ان تمسسكم
اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم
وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باختلاف كلمتكم واصابة عدوكم منكم واختلاف كون
بينكم واجدب ونكبة تصبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا اتخاذ اوليائهم لا يضركم كيدهم لا ينقصكم
كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاد يضير ضيرا وهو جزم على
جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضيرا مثل رد يرد ردا وفي رفعه وجهان احدهما
انه اراد الجزم واصله يضركم ادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد ووضعت الثانية اتباعا
والثاني ان يكون لا يعني ليس ويضر فيه الفا تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون
محيط عالم واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال شقاق يوم
الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب احد قال مجاهد والكلبي
والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة تشتي على حليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال
كما يقوم القداح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهم ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي
واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها
علينا عدو الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة
ورأيتاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وكان يحبه ان يدخلوا عليه
المدينة فيقاتلوا في الازقة ففعلوا فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج
بنا يا رسول الله الى عدونا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من جبنهم لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلبس لامته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوحي يأتيه فقالوا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون بأحد يوم الاربعا والخميس فراح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد

ثم اصلى أصحابه الجمعة وقدمات في ذلك اليوم رجل من الأنصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج بهم
فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من مرجر باحد ما كان فذلك قوله تعالى
واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال لمواطن ومواضع للقتال
يقال بوأ لهم اذا وطنتهم وتبوأوا هم اذا تواطنوا قال الله تعالى ولقد تبوأنا بني اسرائيل وقال ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا
وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا
والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع
في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في بنيكم وفي انفسكم فقالا
عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم بنو سلمة وبنو حارثة الانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله تعالى فلم
ينصرفوا ومضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكرهم الله عظيم نعمته فقال جل ذكره اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما
ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد
بن اسمعيل عن زيد بن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بنو سلمة
وبنو حارثة وما احب انها لم تنزل والله تعالى يقول والله وليهما ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة
وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الآخرون
عليه بذكر الله تعالى في هذه الآية سنة عليهم بالنصر يوم وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
اختلفوا في هذه الآية قال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم
بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرهنا بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة فصبروا ويوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة آلاف كما وعدوا قال الحسن فيوم
الخمسة الاف ردف للمؤمنين الى يوم القيمة وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما
سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال عمرو بن اسحق لما كان يوم احد انخلى القوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي حمد بن مالك يرمي وفتى شاب بنبل له فلما فنيت النبل اتاه بقوسه فقال
ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص
قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ما
رأيتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال ثنا محمد بن بشار وابو اسامة عن سعد بن
ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل قال النعيمي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله هذه الآية الن يكفيكم
الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا
بالف وقال الآخرون انما وعد الله المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في
حروبهم كلها فلم يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم حتى حاصروا قريضة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا
محاصرين قريضة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغاسل فغسل رأسه
اذ اتاه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فمنا حتى اتينا قريضة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة
الاف من الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا
فلم يصبروا فلم يمدهم قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش وقيل ما كان على

جهة الزيادة يقال امده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير بدليل قوله تعالى
ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال
وبنين قوله بثلثة آلاف من الملائكة منزلين قرأ ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير كقوله ولو اتانا نزلنا اليهم
الملائكة وقرأ الآخرون بالتخفيف لدليل قوله لولا انزل علينا الملائكة وقال وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى
ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا قال ابن عباس والحسن
وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد
من غضبهم يوم بدر يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف بل اراد انهم مع
مسومين اي معلمين قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر الواو واراد انهم سوموا
خيلهم ومن فتحها اراد بهم انفسهم والتسويم الاعلام من التومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير
كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر قال علي بن ابي طالب وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم
وقال هشام بن عروة والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد علموا بالعهن في نواصي
الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف
الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة لتستبشروا
بذلك ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم يعني لا تحلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العزيز
والحكم له ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي يهلك طائفة من الذين
كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والأسر فقتل من قادتهم وساداتهم يوم بدر سبعون
واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقال قد قتل منهم ثمانية عشر رجلا وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا
امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم أو يكبتهم قال الكلبي يغزيهم وقال يصرعهم لوجوههم وقال السدي
يلعنهم وقال ابو عبيد يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ في اكبادهم
والتاء والدال يتعاقبان كما يقال ستد رأسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا
مما كانوا يرجون من الظفر بكم ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في اهل بئر
معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على اربعة
اشهر منها حدا ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد في ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على احياء من تلك القبائل بالغر والسنين فنزلت ليس لك
من الامر شيء الا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
عبد الله يعني ابن المبارك ثنا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا
لك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد ثنا اسمعيل بن
عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن مسلمة
ابن قعنب حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في رأسه
فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله عز وجل فانزل الله تعالى
ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم
العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال
سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الآذان
والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن اد لنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد
من العرب باحد فانزل الله هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه

وذلك لعلمه فيهم لكنه امنهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شئ اي ليس اليك والام بمعنى الى كقوله تعالى انا سمعنا منادي ينادي للايمان اي الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو عطف على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شئ اعتراض بين الكلام ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شئ بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة آدابه ما كانوا يفعلونه عند حلول الاجل الذين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا وسارعوا الى مغفرة من ربكم قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى التوبة وقال عكرمة والضحاك الى الاسلام وروي عنه الى التوبة قال علي بن ابي طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى الجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه سعة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وعلى هذا التمثيل لانها كالبيت والارض لا غير معناه كعرض السماوات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا سالوا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى في السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر الله وسئل انس بن مالك عن الجنة في السماء ام في الارض فقال واي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال هي فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله تعالى اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمر القرابي انا ابو العباس احمد بن اسحق الضبعي ثنا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة ثنا صالح بن ايوب الهاشمي ثنا ابراهيم بن سعد ثنا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ اي الحابسين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشئ عند امتلائه ونظم الغيظ ان يمسك غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو عمر القرابي ثنا ابو محمد الحسن بن محمد الكسائي ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا ابو عبد الرحمن المعري ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو المرجوم عن سهل بن معاذ عن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين بسوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبح كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا وكذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقال عطا نزلت في بنهان التمار وكنيته ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

رجلين احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة وتخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم الخمر ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ اللحم منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله وصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم اتيا عمر فقال عمر مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مثل مقالتهما فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة غما اذن الله له فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم بما دون الزنا من القبلة والمعانقة والنظر واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا ولم يثنوا عليه ولكن تابوا واقلعوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشئ وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرارا حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور النعماني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نضرة قال قلت مولى لابي بكر نقلت له سمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم ثم ذكر جزاء المستغفرين من الذنب فقال اولئك اي المستغفرين جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اي ثواب المطيعين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور النعماني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا ابو عوانة عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله تعالى منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو قيس عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة الآية انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور النعماني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه ثنا هشام بن عبد الملك انا همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاضي المدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به غفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به قد غفرت له فليعمل ما شاء انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور النعماني انا ابو جعفر الرياني قال ثنا حميد بن زنجويه انا النعمان الندبي انا مهدي بن ميمون ثنا غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك يا ابن آدم انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين انا عبد الله بن احمد بن الحسن الترقفي انا ابو الازهر انا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني

يعني ان ابليس كما حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها قد خلت من قبلكم سنن قال عطا
شرايع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن
بالهلاك فمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم
في سالف السنين وقيل معناها اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة
وسن سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية
الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى بلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائي عليهم فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة اخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى بلغ اجلي الذي
اجلت في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وأوليائه واهلاك اعدائه هذا اي هذا القرآن بيان للناس عامة وهدى
من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا هذا حث لاصحاب النبي على الجهاد والصبر على ما اصابهم من
القتل والجرح يوم احد يقول ولا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان
قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا
فانكم وانتم الاعلون اي لكم العاقبة بالنصر والظفر لكم ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم
مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد
ان يعلوا عليهم بالخيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تحلل علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين وهاة
فصعد والجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد
حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذا الآية
والسبب قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان يمسسكم قرح قرأ حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف وفتحها وقرأ
الآخرون بالفتح وهما لغتان ومعناهما واحد كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب
للمسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر
حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادبر المشركين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا ابو حصين
قال سمعت ابرا بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا رماة
فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا
مكانكم حتى ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رأيت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن
فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم غنم اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة
فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخراكم اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع
النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب من المشركين يوم بدر
اربعين ومائة سبعين قتيلا وسبعين اسيرا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء
فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال
ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا
عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون
فكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم الله الذين آمنوا يعني انما
كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من الكافر ويتخذ منكم شهداء يكرمهم بالشهادة

بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين ينقصهم و
يهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهيركم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما
كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه
يعني اسبابه فان قيل فما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكره تأكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى
العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في
سبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال اقيموا باصل الجبل
وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فالزموا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين
ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
ويقفين لاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه
ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذ ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتختر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع فعلق به هام المشركين وجعل النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين وهزموهم ورويناعن البراء بن عازب قال فانا والله رأيت النساء اشتددن
قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة وانه لنا يتبين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فوالله رأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات
في الجبال ما دون احدا مهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة
اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في
خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة
رسول الله بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فانفلقه وتفرق عند اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن
الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان
تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية
النبي صلى الله عليه وسلم فذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس
فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون رجلا
فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سيه قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا رامیا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه
بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى موضع نبله
واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان
يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه فكانت احسن عينيه وادها نفاذت كأحسن ما كانت فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا
يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنى منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول عندي فرسة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله
فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه
خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاخذ اصحابه وقالوا ليس عليك بأس

قال ابو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال الي قتالك فلو زق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا
يوما حتى مات بموضع يقال له سرف ا عبد الواحد المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عمرو بن علي ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله
نبي واشتد غضبه على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقتا في الناس ان محمدا قد قتل فقال
بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم
وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمدا قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم
ان كان قد قتل محمد فان رب محمد باق لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على
ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين
وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
الى الصخرة وهويدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال اعرف عينيه تحت المغفر
تزهران فنادى باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت
اليه طائفة من اصحابه فلما هم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينا لك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر
بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد لا يستحقه الا المستولي على الامر
في الكمال واكرم الله تعالى نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه ليجعله جل جلاله محمدا واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت
الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد قوله عز وجل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فلن يرتد عن دينه فلن يضر الله
شيئا بارتداده وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش اللام
في النفس منقولة تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا موجلا
اي كتب لكل نفس اجلا لا يتقدم احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء وقدرنا
له كما قال لمن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن
يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي اراد بعمله الآخرة وقيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله انا ابو الحسن احمد بن
محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن المقرء
ثنا ابي ثنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة
جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه
وشتت عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له انا ابو طاهر محمد بن علي بن نوبة الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد
الرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قال انا ابو الحسن علي بن عيسى المانيني انا ابو العباس الحسن بن سفين النيسي
ثنا حيان بن موسى وعبد الله بن اسماء بن اخي جويرية بن اسماء قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد
ابن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قاتل معه قرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن كاعن وبلين الهمزة ابو جعفر
وقرا الآخرون وكاين بالهمزة والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه وضمت الى اي استفهام
ولم يقع التنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء على وكاي بالنون والاكثرون على
الوقف النون قاتل قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الآخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله
فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال
ولان قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدل

فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون
تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان ومعه جيش كثير
اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل قد نال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الربانيين ويكون المراد بعض
من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث
ان يكون القتل بالربيين لا غير قوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربون
الالوف وقال الكلبي الربة الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربة الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء
وقيل هم الاتباع والربيون الولاة والربون الرعية وقيل منسوبون الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا
اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال ابن عباس
وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا
ولكنهم صبروا على مرية نبيهم وطاعة ربهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان
والاسم في ان قالوا ومعناه ما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في
امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا نزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فيما لا فعلتم وقلتم مثل قال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فاتيهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله
فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله تعالى
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا
حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا
فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي نستقذف في قلوب
الذين كفروا الرعب الخوف وقرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الآخرون بجزمها
بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين
ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من
احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا النصر فانزل الله تعالى
ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره فاستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل
عينان ه واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا
وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل
والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله
قال ابو عبيدة فالحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر
والواو زائدة في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر
وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم
القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله
بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله
بن جبير واصحابه وقاتلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعدما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين
واختلطوا وجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل
فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعني الرسول وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون
يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب

ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال ابن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم اي رددكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل ليزيل البلاء عنكم ولقد عفى عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون بحتى ولقد عفى عنكم اذ تصعدون هارين وقرأ عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة اذ تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض والصعود الارتفاع على الجبال والتسطح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت جبال وجهلت وصعدت اذا اخذت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا بعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اي في آخركم ومن ورائكم الى عباد الله فانا رسول من يكر فله الجنة فاثابكم فجازيكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقولهم فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم قيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يوميذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى فيما اصحابه من يمتنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم هموا بذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا يعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى نزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافه فرماهم الله بذلك الغم بالقتل والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ها هنا بابا بقاء بدلا من الامنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا الى الامنة وقرأ الآخرون بالياء ردا الى النعاس وقال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي الخجندي انا يوسف بن محمد بن اسمعيل انا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ثنا الحسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي فاخذه ويسقط واخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت رأسي يوم احد فجعلت ما اري احدا من القوم الا ويميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام عن ابيه لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحالم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فذلك قوله يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا على الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظة استفهام ومعناه جحد من الامر شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى

قال اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل قالوا لو كان علي الحق ما قتلناهم ها هنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص ويخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استجهل فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الذلة وهي الخطيئة وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بترك المركز وقال الحسن بما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي ساروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائي بضم الميم وقرأ الآخرون بالكسر فمن ضم فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسرها فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف لمغفرة من الله في الحافية ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قرأ العامة بجمعون بالتاء يقوله ولئن قتلتم في سبيل الله وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكنت مع اصحابك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما توا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفع فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت عربها وشرت العسل واشترت اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما امروا به فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده انا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان انا علي بن العباس المقانعي انا احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي ثنا طلحة بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رأيت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والابتلاء للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا يعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غير الله ولا لعملك شاهدا غير الله انا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن حماد البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر الانباري انا محمد بن ابي العوام انا وهب بن جرير انا هشيم بن حيان عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن

محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم قال سبقك بها عكاشة انا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكتاني انا عبد الله بن
محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن حبيرة انه سمع
ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما كان لنبي ان يغل الآية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس
ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا
فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم
ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل
فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة وذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الالوية الحوا
عليه ليأخذوا من المغنم فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالتسوية وقال محمد
ابن اسحق بن يسار هذا في الوحي يقول لما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة وقوله تعالى وما كان
لنبي ان يغل قرأ ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللوم
منقولة معناها ما كان لنبي ليغل وقيل معناه ما كان ينطق به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين
وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه اصحابه والوجه الثاني ان يكون من الاغلال
معناه ما كان لنبي ان يغل اي يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال الكلبي يحمل ذلك الشيء
يوم القيمة في النار ويقال انزل الحجر فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه
فيخرجه ففعل ذلك به انا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث سولى بن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا المال والثياب والمتاع قال فتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا
كانوا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غرب فاصابه فقتله فقال
الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر
من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني
انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك
فزعم زيد انا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم قال انا صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه
فوجدنا خرزات من خرز اليهود ما تساوي درهمين انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد الغفار بن احمد الحافظ
انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي
قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا
اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدي
الي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر اهدي اليه ام لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ احد منها شيئا الا جاء
به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه
ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله الغلول كمن باء بسخط من الله فعل وما ماوه جهنم ونبس المصير
هم درجات عند الله يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفون المنازل
عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس في حي من احياء العرب الا وله فيه نسب لان النبي تغلب قبيلة
قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان
والشفقة ولانا نسب ليلة قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا اي وقد كانوا من قبل من قبل بعثته لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم
مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين رجلا واسروا سبعين
منهم يوم بدر سبعون واسروا سبعين قلتم اني هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله فينا
قل هو من عند انفسكم دوى عبيدة السلماني عن علي قال لما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما
صنع قومك في اخذهم الفداء من الاساري وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقتلوا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذ الفداء على
ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ
منهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فيقتل منهم يوم احد سبعون عدد اساري اهل بدر فهذا
معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي بأخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان
بأحد من القتل والجرح والهزيمة فبإذن الله اي بقضاء الله وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليرى او يعلم
الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقالوا
الذي اي اكثر واسود المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم اي كلمة الاسلام ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون
الذين قالوا لاخوانهم في النسب او في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعدوا هؤلاء القائلون عن الجهاد
لو اطاعونا ونصروا عن محمد وقعدوا في بيوتهم كما قعدنا قل لهم ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية نزلت في شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال آخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا
اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار انا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سئلنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سئلنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارواحهم كطير
خضر تسرح في الجنة في اي انها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة
فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا ربنا كيف نسألك ونحن نسرح في الجنة في اي انها شئنا فلما رأوا الا يتركوا من ان يسألوا
سألوا قالوا نسألك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا فنقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى انهم لا يسألون الا هذا
تركوا انا ابو سعيد الزيحي انا ابو الحسن الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن شاذان ثنا جنوبة انا صالح بن محمد
ثنا سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب
اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة
حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من
الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا يكلوا عنه فقال الله
انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم بذلك واستبشروا فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية

ولا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الله بن احمد الليثي قال سمعت الحسن بن احمد الليثي قال سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت
محمد بن اسمعيل البكري سمعت يحيى بن عربي سمعت ابراهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال
افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك
وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمنّ عليّ اعطك قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه سبق مني
انهم لا يرجعون قال فنزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي انا
ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا حميد عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما
فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال لقوم نزلت اليوم في
شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو براء
عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى
له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك
ثم عرض عليه الاسلام ولم يبعد منه فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم ينجد وقال يا محمد ان الذي
تدعوا اليه حسن جميل فلو بعث رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان
وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع
من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بن سليم فلما نزلوها
قال لبعضهم ليبعث اكم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم اتيكم اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كبير البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق
الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى
ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل العرب من بني سليم عصية
ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى
قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح
القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبههما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على
العسكر فقال الانصاري لعمرو بن امية الضمري ما ذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال
الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا
فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا
كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فزعم محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان
يقول لرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم نعد ذلك
حمل ربيعة بن ابي براء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا احمد بن عبيدة النعيمي

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا
وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم
القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرأنا
فيهم قرآنا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت فرفعت بعد ما قرأناها زمانا فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية وقيل انا اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم تحسروا على الشهداء وقالوا
بل احياء عند ربهم قل احيا في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون وينعمون كالاحياء وقيل لان
ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تأكل الارض وقال
عبيد بن عمير قد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له
ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد ان هؤلاء شهداء
عند الله يوم القيمة فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا
عليه رزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله من فضله وبما رزقوا ثوابه ويستبشرون يفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا
لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوهم فهم لذلك مستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل
وان الله لا يضيع اي وبان الله وقرأ الكسائي بكسر الالف على الاستيناف اجر المؤمنين ابا الحسن الحرشي
انا زاهر بن احمد انا ابو محمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لا
يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه ينبعث دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
انا علي بن الحسين الدابوجردي انا عبد الله بن يزيد المقرئ انا سعيد حدثني محمد بن عجلان القعقاع بن حكيم عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة
قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء
ندموا على انصرافهم وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم
ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو فيريهم من نفسه واصحابه قوة
فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد وناديا
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرج معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال
يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة
لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت
عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو
وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة
ابن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وروى عن
عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله
تعالى الذين استجابوا لله والرسول فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم

وكان فرهم عينة نصح رسول الله بتهامة وضعنتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها وبعيد يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكون على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد جمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله قد انهاك عن ذلك فوالله لقد حملتني ما رأيت على ان قلت فيه ابياتا كادت تهد من الاصوات راحلتي اذا سارت الارض الجرد الابابيل فذكر ابياتا نثر ذلك يا سفيان ومن معه وعرب ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد جمعنا اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد ثلثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشيح ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليهما وكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشر من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو يضمنها قال فاني سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه القلائص وانطلق الى محمد فاثبطه فانك نعم المخرج نعيم حتى اتي المدينة فوجد الناس يتجهزون فلما لحق ابو سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان لموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الرأي رأيتم اتوكم في داركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا البدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوقهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المحسنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح ثم الكلام هنا تم ابتداء فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليهم وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابن اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا

حسبنا

حسبنا الله كافينا الله ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فعيل بمعنى المفعول انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا احمد بن يونس بن بوبة قال انا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يقاتلوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا اهل بكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يعني ذلك القول الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان التي في افواههم ليرهبوهم ويجعلوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال الذي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني اتكفل لكم بالنصر والظفر ولا يحزنك قرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقراءة ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيرهم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرأ حمزة هنا والذي بعده بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فيهما فمن قرأ بالياء فالذين كفروا في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني ملييا اي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريضة والنضير انا عبد الرحمن بن عبد الله الفقال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرو جردي انا ابو احمد بن محمد بن حمدان الصيرفي انا محمد بن يونس بن ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل واي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش لمحمد ترعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن نؤمن بك ومن لا نؤمن بك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الندي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال ابوك حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم بقوله ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين الشيئين قلت مزت ميزا فاذا كان شيئا قلت ميزتهما تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافقين من المخلصين فميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حتى اظهر النفاق وتخلفوا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليدع المؤمنين على ما انتم
عليه في صلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من
المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو الكذب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحيط الاوزار عن المؤمن مما يصيبه من نكبة ومحنة وبلية
وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره **ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء** فيطلعه على
بعض علم الغيب فيضيف قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله
ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه **فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا فلكم اجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون**
بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم **بل هو** يعني البخل **شر لهم سيطوقون**
اي سوف يطوقون **ما بخلوا به يوم القيامة** يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية يطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه
من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والنخعي والسدي انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا هاشم بن القسم ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي
صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوق به يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون
الاية عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث
ثنا ابي ثنا الاعمش عن المعروف بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لم يؤد حقها الا اوتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون
واسمنه تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخرها ردت اليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعي
يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من نار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به في الدنيا من مولهم وروى
عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد
بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقيل معنى
قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره وائمه كقوله تعالى ليحملوا اوزارهم على ظهورهم **ولله ميراث السموات**
والارض يعني انه الباقي الدائم بعد فنا خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض
ومن عليها **والله بما تعملون خبير** قرا اهل مكة والبصرة يعملون بالياء والاخرون بالتاء قوله تعالى **لقد سمع الله قول الذين**
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود
ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي وقتادة
ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى
اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا
من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر
يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة
فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر ترعم ان ربنا
يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه
ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي
نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انظر ما ذا صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله
ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله
عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب**
ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم وقال ابن اسحق نحفظ عليهم وقال واقدي سنامر الحفظة بالكتابة
نظيره وانا له كاتبون **وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق** قرا حمزة سيكتب بضم الياء وفتح التاء

وقتلهم

وقتلهم برفع الاسم ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب غير مذنب **الذين قالوا ان الله عهد الينا** الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن
الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وجيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن
لرسول يزعم انه جاء من عند الله **حتى ياتينا بقربان تاكله النار** فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا
يعني وسع الله قول الذين قالوا وقيل الذين خفض رد على الذين الاول ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه
ان لا نؤمن برسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه
والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القرب وكانت القرابين
والغنايم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء لا دخان لها ولها دوي
وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة للقبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي
ان الله مرني اليكم ان جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد
واذا اتياكم فآمنوا بهما يأتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم **قل** يا محمد **قد جاءكم** يا معشر اليهود
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان **فلم قتلتموهم** يعني زكريا ويحيى وسايرمن قتلوا من الانبياء واراد
بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم **ان كنتم صادقين** معناه تكذبهم يا محمد مع علمهم
بصدقك فقتل آبائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم **فان كذبوك**
فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر بالباء اي بالكتب المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل
رسول ورسل **والكتاب المنير** الواضح المضيء **كل نفس** منفوسة **ذائقة الموت** وفي الحديث لما خلق الله آدم
استكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد لا يدفن في التربة التي خلق منها
وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم **يوم القيمة** ان خيرا فخير وان شرا فشر **فمن زحزح عن النار** اي نحي وازيل عن النار
وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجوة ونجا من الخوف **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** يعني منفعة ومتعة كالقاس
والقصعة والعصعة ثم تزول ولا تبقى قال الحسن كخضرة النبات ولعب الصبيان لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة
يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل انا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما عليها واقرءوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **لتبلون**
في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لا
بكر لا تفتات علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال ما احتاج ربكم الى
هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من لي بن الاشرف فانه قد اذاني الله ورسوله قال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا فلا ادري هل اوفي به ام لا
قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع

في قتله محمد بن سلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان الخاكم في الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عبسي بن جبير
فمشي معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فانطلقوا حتى انتهوا الى الحصن فهتف ابو نائلة فجاء فتحدث معه ساعة ثم تناشد
الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتما علي قال
افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت
العيال وجهدت الانفس فقال كعب ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر يصير الى هذا فقال
ابو نائلة انا نحب ان مجيء صحابنا اردنا ان نبتاعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال انا
نستحي ان يعير ابنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا
وانت اجمل العرب ولا نامنك واي امرأة تمنع منك بجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى
السلاح قال نعم وارادابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان يأتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره
فاقبلوا حتى انتهوا الى الحصن ليلا فهتف بهم ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امرأته اسمع
صوتا يقطر منه الدم واتاك رجل محارب فان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما
هو اخي محمد بن سلمة ورضيعي ابو نائلة وان الكريم لو دعي الى الطعنة بليل لاجاب
فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشا معنا الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا
هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني قائل شعرا فاذا رايتموني استمكنت منه فدونكموه
فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده ثم قال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيبام فلان يعني
امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال
اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت سعولا في سيفي فاخذته وقد
صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نارا قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت
عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا فجرحنا وقد ابطأ علينا صاحبنا
الحرث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل
وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى
اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وفشا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود
فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابنة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود
اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله فقتلته اما والله لربما
في بطنك من مالة قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني
قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة واخذ يقول في شان كعب ليتلون لتحترن اللام للتاكيد
وفيه معنا القسم والنون تاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بالمصايب بالاقارب
والعشائر قال اعطاهم المهاجرون اخذا المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في
اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم**
يعني اليهود والنصارى **ومن الذين اشركوا** يعني مشركي العرب **اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله**
فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وحتمها قال اعطاه من حقيقة الايمان **واذ اخذ الله ميثاق**
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه
وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول **فنبذوه وراء ظهورهم** اي طرحوه وضيعوه وتركوا
العمل به **واشتروا به ثمنا قليلا** يعني المآكل والرشى **فبئس ما يشترون** قال قتادة هذا ميثاق اخذ الله
تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله تعالى على
اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية انا ابو الفضل

زياد بن محمد الحنفي انا ابو سعد الشاه بن عبد الرحمن انا ابو بكر عمر بن محمل بن اسمعيل الديوري انا احمد بن محمد بن عيسى
البرجي انا ابو حذيفة موسى بن مسعود انا ابراهيم بن طهمان عن خالد بن حرب عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة بينت
الزهري بعد ان ترك الحديث فلفيته على بابه فقلت اذ رايتك ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت
اما ان تحدثني واما ان احدثك قال حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول اما اخذ الله
على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا** الاية
قرا عاصم وحمزة والكسائي ولا تحسبن الذين بالتاء اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن
الفارحون فرحهم بنجاتهم من العذاب فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء، وضم الباء اي خبرا عن الفارحين اني ولا
يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء، وفتح الباء، اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قولهم فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف
عبد الله بن مسعود لا يحسبن الذين يفرحون بما اوتوا **ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة** بنجاة
من العذاب من غير تكرار واختلفوا في من نزلت هذه الاية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسحيل ثنا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه
وحلفوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية انا عبد الواحد بن احمد المليحي
ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام ان بن جريج اخبرهم
قال اخبرني بن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل له لئن
كان كل امرء فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال بن عباس وما لكم ولهذه انما
دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه
عنه فيما سالهم وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرا بن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الى قوله حتى
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون
باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعجاب الناس
بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله آل ابراهيم وهم يرون ذلك
وقال قتادة ومقاتل جاء يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانما علي دينك
ونحن لك رد وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قالوا لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم
المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعواهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما
فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب **ولهم**
عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يضرها كيف يشاء **والله على كل شيء قدير ان في خلق السموات والارض**
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب انا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفاضي انا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسين الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا احمد بن عبد الجبار ثنا ابو فضيل عن حصين
بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند
النبي صلى الله عليه وسلم يطال فيها القيام والركوع والسجود ثم انصرف ونام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست
ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هؤلاء الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة
وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل
فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن بن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا
وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال

الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا وان لم يستطع فعلى جنب انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخزاعي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ثنا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وقال هذا حديث غريب انما ارادبه المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلو واما احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفوا ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما قال ابن عوف الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي الباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فقد اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته كقوله ولا تخزوني في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روي انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي اي الى الايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة اي ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا وزعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الجزاء اي لتؤتنا ما وعدتنا تفضيلا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتنا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا وجعلتنا ممن يستحقون ثوابك وتوفيتهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه بتعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حملك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم ربهم اني اي بانني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولم يذكر النساء فانزل الله هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحوي وقال الضحاك رجالكم كنكل نسائكم ونساؤكم كنكل رجالكم في الطاعة كما قال تعالى المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ اكثر القراء وقتلوا يريد بعضهم قاتلوا بعض العدو ثم قتلوا وقرأ حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه قاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان اي انما قتل بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد على المصدر اي لانثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل اي هو متاع قليل لانه فاني وشفعة زواله ثم مأواهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اجزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل على

نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن جبير انه سمع ابن عباس يقول قال عمر الخطاب بحيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند رأسه اهب معلقة قرأيت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام الى رسول الله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني وليس على دينه ولم يره فقط فانزل الله هذه الاية قال عطا نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم من يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤسائهم اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا لرخاء قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن حيان على المصائب وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في ثغر ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن لهم خيل انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن بشر سمع النضير ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ثنا ابو بكر الجوزندي ثنا يونس بن الاعلى ثنا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم ابن الحرث عن ابي عبيدة عن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سليمان الخيراني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يومًا وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق واومن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما انا ابو الحسن محمد بن محمد الخرجي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وانقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض ارباب المعاني اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا الله لاغراض والمنى لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مائة وثنتي وسبعون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حوا وبث منهما نشر وظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتسائلون وقرأ اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف

احدى اثنتين كقوله ولا تقاربوا والارحام قرأ العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض اي وبالارحام كما يقال اسالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا يكادون تضمر على كنى الا بعد ان تعيد الخافض فحقق له مررت به ويزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الصبي ماله انفقه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء والايتامي جمع يتيم واليتيم اسم للصغير لا والد له والاجد وانما يدفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى هنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كانوا اولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان يأخذ احدهم الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدراهم الجيدة ويجعل مكانها الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذه خبيث قال مجاهد لا تجعل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم الآية اختلفوا في تأويلها قال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى لا تعدلوا فيهن اذا تزوجتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلث ورباع آنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سئل عائشة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ويريد ان يتزوجها بادنى شئ من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سوبهن من النساء قالت عائشة ثم استفتي الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركوها حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الا وفي في الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده اليتام وفيهن مل يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تحبه كراهية ان يدخل عليها فيشاركه في مالها ثم يسيئ صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فحاب الله ذلك وانزل الله هذه الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشرة من النساء والاكثر واذا صار معدما من موت نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامي وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامي ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامي وآتوا اليتامي اموالهم انزل الله هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامي يقول فلما خفتم الا تقسطوا في اليتامي فكذلك خافوا في النساء الا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا الا كثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى فهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع دنانا فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة قال مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء حلالا لا نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد فقوله فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم كقوله والسماء وما بناها وقوله قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد منهما موضع الآخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه

وطاب

وطاب لكم اي حل لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلث واربع ولذلك لا ينصرف والواو بمعنى او للتخيير كقوله ان تقوموا فثنى وفرادى وقوله اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع هذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة لاحد من الامة معه فيها روي ان قيس بن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له النبي صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا فجعلت تقول المرأة التي لم تلد يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي عن عمران غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن وان احد الحرين اربع نسوة حرائر يجوز فاما العدد فلا يجوز له ان ينكح اكثر من اربع نسوة عند اكثر اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم ثنا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عبيدة عن عمر ان الخطاب انه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن الامة تحيض فشهرين او شهر ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم من الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت ولا حصر في عدد هن وذكر الايمان بيان تفديره او ما ملكتم قال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما تستفذ فيه اقتامكم جعله من يمين الحلف لا من اليمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال عال يعول اذا مال هذا قول اكثر المفسرين وقال المجاهد ان لا تضلوا وقال القرآن لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله وقال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغته ويقال هي لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المرأة كان اذا تزوجها فان كانت معدمة في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غيرها حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الخضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخرى اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق في العقد انا ابو الحسن الرحيي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة قال ابن جريج فريضة مسماة وقال ابو عبيدة ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن يوسف حدثني ليث ثنا يزيد بن جبير عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فان طابت نفوسهن بشئ من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى صاحبها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وجد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقرئ عيئا وقيل لغتها واحد ومعناه جمع نهنوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنيني بغير الهمز وبالهمز والاول اكثر وهنيئا في الماضي وكسرها في المضارع وقيل الهنيئ الطيب المساغ الذي لا يتنغصه شئ والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيأ مريأ بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك روي ويرون وبريا وكهنية والآخرون يهمزونها ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفها وقال مجاهد نهي الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم ولهن سفهاء منكن ازواجا او بنات او امهات وقال الآخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فينفذه ويفسده وقال بعضهم النساء والصبيان قال الحسن هي امرأتك السفيهة

وانت السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يعيشون عليك ثم تنظر الى ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا قوة اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف المال الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله وهو المستحق للحجر عليه هو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال يعني اموالكم التي جعل الله لكم قياما واصله قوام فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد ههنا قوام عيشكم الذين تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار

فَارْزُقُوهُمْ فِيهَا اي اطعموهم وَاكْسُوهُمْ اي اكسوا من يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما يقال فيها ولم يقبل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا والرزق هنا العطية من غير حد ومن العباد اجراء موقت محدود وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا عدة جميلة وقال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته قال له عافانا الله وايّاك بارك الله فيك وقيل قولا ليّنا تطيب به انفسهم وَابْتَلُوا الْيَتَامَى لانه نزلت في ثابت بن رفاعة توفي وترك ابنه ثابت وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم وادياتهم وحفظهم اموالهم حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ اي بلغ الرجال والنساء فَإِنْ آنَسْتُمْ ابصرتم مِنْهُمْ رُشْدًا اي عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه المال وان كان شيخا حتى يونس منه رشدا والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع اليه الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه فان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبر في نفقته واداره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها فاذا رآه حسن تدبير وتصرف في الامور دعاه ايغاب على القلب وشدة دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء مما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة يحكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيدة بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة واما الاحتلام فيحتمل ان يكون بالاحتلام او بالجماع او غيرها فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من انهما كان يحكم ببلوغه لقول الله تعالى وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما البنات وهو نباتة الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين لما روى عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريضة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت الشعر لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا في الاولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول آبائهم فيه لكثرتهم فيجعل الاثبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما يختص النساء فالحيض والحمل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذا اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع لبنية اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد وهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي

التي

التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله في ما لا يكون فيه محمدة دنيا وية ولا مثوبة اخروية ولا يحسن التصرف فيضيع في البذوغ فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله فال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ واياس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا بعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق وغير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ وانس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان او امرأة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم يكبر ويجرب واذا بلغ الصبي رشيدا وزال عنه الحجر ثم عاد سفيها ينظر ان كان مبذرا لماله يحجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام الحجر اذا بلغ هذه الصفة والثاني لا لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على عاقل بالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر ارتباع ارضا نخلة بسنين الى هم فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بعك فاتى علي هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لرفعه وَلَا تَأْكُلُوهَا يعني ايتام الاولياء إِسْرَافًا بغير حق وَبِدَارًا مبادرة أَنْ يَكْبَرُوا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغ فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال تعالى وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا عن مال اليتيم فَلْيَسْتَعْفِفْ اي ليمتنع عن مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ انا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر البحري انا ابو سليمان الخطابي انا ابن بكير بن بنت الثمار انا ابو داود السجستاني ثنا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحرث حدثهم انا حصين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف القرض المعروف فالمعروف ايسر قضاء وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم اذا استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا يأكل الا ان يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان ولا الخز ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة يأكل من رقيق ماله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه عليه رده وقال الكلبي بالمعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئا انا ابو الحسن الرشيدي انا ازهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جربانها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضرة بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان يأخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجره عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لئلا يزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا محاسبا ومجازيا وشاهدا لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ الآية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امرأة يقال لها ام كجة

فالاولى ان يقال ولا تأكلوا والتفت الاضمار بما ذكر اولا الى الغيبة

وقوله ان يكبروا اى لئلا يكبروا

وثلث بنات له منها فقام رجلان منهما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت امرأة كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بناته وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطياني ولا ابنائه شيئاً وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكاء عدوا فانزل الله تعالى للرجال يعني الذكور من ولد الميت واقاربه نصيب حظ من تراث الوالدان والاقربون من الميراث وللنساء للاناث منهن نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي من المال او كثر منه نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن مما ترك اوس والى بناته الثلثين وكما انا في المال واذا حضر القسمة يعني قسمة الميراث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا اي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في هذه الآية فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كانت هذه قبل آية الميراث فلما نزلت آية الميراث جعلت الميراث المواريث لاهلها ونسخت هذه الآية وقال آخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحي من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره اذا كانت الورثة كبارا ارضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم ويقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان بكبر وا فسيعرفون حقكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم ذلك حتم واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا كبارا وقولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطي ولهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الآية وقال لولا هذه لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث آيات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الآية وآية الاستيذان يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو ولي الا قاويل هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر نزلت هذه الآية في رجل حضره الموت فجعل يوصي بحضرة انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا فقدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يأمروه ينظر لولد ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسرة ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة يسألون الناس بعد موته ويجهدهم وقال الكلبي هذا خطاب لولاة اليتامي يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه واليات اليه ما يجب ان يفعل بذريته من بعده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يأمر بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل ابن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد وولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اي بغير حق انما يأكلون في بطونهم نارا اخبر عن مآله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا اقرأ العامة بفتح الياء اي يدخلون نارا ويحترقون نظيره قوله فصله نارا راسا صلية تسقى هو صال الجحيم وقرأ ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحترقون نظيره قوله فصله نارا راسا صلية تسقى وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدها قالصة على نخيرة والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمرجهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورية

والقوة

والقوة وكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الآية وكانت بنات في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمخالفة قال الله تعالى والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب والولاء والنكاح فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى في النكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصابته يرثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا فصلا وحيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات شخص وله ما يبدأ بتجهيزه ثم تقضى ديونه ثم تنفذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب واما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة والاعمام ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث النصف بالفرض واخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من يأخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفرض وجملة الورثة سبعة عشر من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا والاخ سواء كان الاب واحد اولاب ولام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق وستة من هؤلاء لا يحجبهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والانساب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر ولما انا عبد الوهاب بن محمد الكتاني الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخالدي انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكافر فيرث بعضهم بعضا مع اختلاف ملهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر تمنع التوارث حتى لا يورث اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي من المجوسي والبه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتأول الآخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتورث بعضهم من بعض لانهم اثنا اثنا للوارث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يورث احد لانه لا مال له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ويعني بعمي الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته من ورثته والسهام فلا يورث احدهما من الآخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض خمسة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب وبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة الاب والام او للاب اذا لم يكن ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد او ولد ابن وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا ولبنتي الابن فصاعدا عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض اثنين فصاعدا من ولد الام او الاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض ثبات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لابوين او لام تكملة الثلثين

صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وقرأ حمزة والكسائي فلأمه بكسر الهمزة استثناء
للضمة بعد الكسرة وقرأ الآخرون بالضم على الأصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا
فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معهما اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من
الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثا وقد تقدم وهو قول
تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية كالجمع ضم شيء
الى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين من بعد
وصية يوصي بها او دين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية
ووافق حفص في الثانية وقرأ الآخرون بكسر الصاد لأنه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية توصين
وتوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية
وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث متأخر عن الدين والوصية
جميعا معناه من بعد وصية ان كانت ودين ان كان فالارث متأخر عن كل واحد منهما آباؤكم وأبناؤكم يعني
الذين ترثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم
من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن
هو انفع لكم وقد دبرتكم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطيعوكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم
درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الولد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ليقر بذلك
اعينهم فريضة من الله اي ما قدر الله من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من
بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
هذا في ميراث الزوجات يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
هذا في ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من
بعد وصية يوصين بها او دين

صاحب

انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا يحيى بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا ابن طاوس
عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث
دليل على ان بعض الورثة يحجب الكل والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب
الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوان والاخوات
فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة والاخوات
للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن وان سفلوا واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب
والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك
والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا
يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة وبه قال الحسن وعطاء
وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد من العصبة فاقربهم الابن وابن الابن وان سفل ثم الاب ثم
الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد واحد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن
جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنوا الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استووا في الدرجة
فالذي هو للاب والام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب
فان لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون
الاناث الابل وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت وعن اخ واخت لاب وام او لاب كان المال
بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا
لم يأخذ من الثلثين شاحتي لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن
او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة مع البنت
حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واختين فللبنتين الثلثان والباقي للاختين
والدليل عليه ما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا ابو قيس
قال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وائت ابن مسعود
فقال لا فانه سيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما
قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى
فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تغيير الآية اختلفوا في سبب نزولها انا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبدانة النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن
المنكدر قال سمعت جابر يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه
فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الميراث قال ابو عقيل والكلبي نزلت في امرأة كجة امرأة
اوس بن ثابت وبنانة وقال عطاء استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امرأة وابنتين واخا فاخذ الخ
المال فاتت امرأة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان
سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي
فلعل الله ان يقضي في ذلك فنزلت هذه الآية يوصيكم الله في اولادكم الى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك وهذا قول ميراث قسم في الاسلام قوله يوصيكم الله
اي يعهد كم الله ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات
من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما
ترك وان كانت واحدة يعني الميت واحدة قرأ العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان
وقعت واحدة فلهن النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك
ان كان له ولد واراد ان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون

من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله الا يكفيك آية الصيف أراد ان الله تعالى انزل في الكلالة آيتين احداهما
في الشتا وهي التي في اول سورة النسآ والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية الشتا
فلذلك احاله عليها **وله اخ او اخت** فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت للام باتفاق وقرأ
سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمرأة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين
ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سوآء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركآء في الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا
يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوآء قال ابو بكر الصديق في خطبته الا ان الاية التي انزل الله تعالى في اول
سورة النسآء في شان الفرايض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية
التي ختم بها سورة النسآء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في
اولي الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله **من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار** غير مدخل الضرر على الورثة
بجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه **وصية من الله والله عليم حليم** قال قتادة
كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه فقال **تلك حدود الله** يعني ما ذكر من الفروض المحدودة
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرأ اهل المدينة وابن عامر يدخله
جنات تجري وندخله نارا وفي الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة الطلاق ندخله
بالنون فيهن وقرأ الاخرون بالياء **واللذان يأتيانها منكم** فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة
من الشهود **فان شهدوا فامسكوهن** فاحبسوهن **في البيوت حتى يتوفهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا** وهذا كان في
اول الاسلام قبل نزول الحدود وكانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد
والثيب في حق الثيب بالجلد والرجم **انا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال **انا** ابو العباس الاصم انا
الربيع **انا** الشافعي **انا** عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني
الثقة ان الحسن كان بينه وبين عبادة خطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب وترك من كتابي او لا
قلت الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى وابن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن خطان
ابن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهبت طايفة الى انه ينفي بنهم
روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة جلدة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلمآء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم
ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر وكثر اهل العلم على انه ثابت روى
عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا
في ان الامام في البلد كان حدا او كان حبسا يفهم الحد على قولين **واللذان يأتيانها منكم** يعني بالرجل والمرأة
ولها راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير واللذان والذين وهاذان وهذين وهاتين بتشديدة النون التاكيد ووافقه
اهل البصرة في هذان واخوان بالتخفيف وقال ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في هذا **فآذوهما** قال عطا وقتادة يعني غيروها باللسان اما استحت من الله حتى زنيت قال ابن عباس
سبوهما واشتموهما باللسان واللذ يوذي بالتغيير وضربا بالنعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية
الاذا فكيف وجه الجمع بينهما قيل الاية الاولى في النسآء وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية الاولى
في الثيب وهذه في البكر **فان تابا** من الفاحشة **واصلحا** العمل فيما بعد **فاعرضوا عنهما** ولا توذوهما **ان الله**
كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القران قول الله تعالى

الزانية

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة **انا** ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي **انا** ابو علي زاهر بن احمد
الرخجي **انا** ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي **انا** ابو مصعب عن مالك عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن قبة بن مسعود
عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما
يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان
اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني عسيفا على هذا فزنا بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم
اني سالت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيسا الاسلمي
ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي **ثنا** محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل **ثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابو بكر بن سعد عن صالح عن بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن بن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله تعالى اية الرجم فقرانا ها وعقلناها ورجم
رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشا ان طال بالناس زمان ان يقول قايل والله ما نجد اية الرجم في كتاب
فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنسآء اذا قامت البينة او كان
الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية
والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحابنا الى ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكان قد
احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم تجتمع فيه هذه الاوصاف فحده ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه
وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب نكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي
تغريبه قولان ان قلنا يغرب كم يغرب فيه قولان اصحهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحر **انما التوبة على الله**
قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون بمعنى عند وقيل من الله **للذين يعملون السوء بجهالة** قال قتادة اجتمع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته وقال مجاهد المراد من الاية الجهل الحقيقي لان كل عاص جاهل وقال الكلبي
الغابنة على اللذة الباقية **ثم يتوبون من قريب** قيل معناه ان يخلطا التوبة بحسناتهم فيحبطها وقال السدي والكلبي
الذنب ان تتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت **انا** عبد الواحد
بن احمد المليحي **انا** عبد الرحمن بن ابي شريح **انا** ابو القاسم عبد الله بن محمود بن عبد العزيز البغوي **انا** علي بن الجعد **انا** بن ثوبان وهو
عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان **ثنا** ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني **ثنا** حميد بن زنجويه **ثنا** ابو الاسود **ثنا** بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني **فاولئك يتوب الله عليهم وكان**
الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيات يعني المعاصي **حتى اذا حضر احدهم الموت** ووقع في النزع
قال ابن عباس **ولا الآن** وهي حالة الموق حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وكذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق **ولا الذين يموتون وهم كفار**
اولئك اعتدنا اي هيئنا واعددنا **لهم عذابا اليما** يا **ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسآء كرها**
نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل ولي امراته جاز انه من غيرها او قريبه من عصبته
فالقى ثوبه على تلك المراة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول
الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج بضارها لتفتدي
منه بما ورثت من الميت وتموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها

فكانوا على هذا حتى توفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها
يقال له حصن وقال بعضهم بنان اسمه قيس بن أبي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها
بضارها لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفي وورث
نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله فانزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرأ الباقون
بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكُرْه بالضم ما أكره عليه وبالفتح ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أي لا تمنعوهن من الأزواج لتضجروهن فتفتدي ببعض مالها وقيل هذا خطاب للأولياء الميت
والصحيح أنه خطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي
وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عز وجل عن ذلك ثم قال إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن لتفتدي
منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني أن المرأة اذا
نشزت وزنت حل للزوج ان يسألها الخلع قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها
فنسخ ذلك بالحدود مبينة قرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة بفتح الياء وافق أهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون
بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى أول الكلام يعني فاتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف
والمعاشرة بالمعروف هي الاحمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فإن كرهتموهن فعسى
أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل ولد صالح وتعطفه عليها وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج
وأراد به الزوج الزوجة ولم يكن منها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احديهن اعطيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير
صداقا فلا تأخذوا منه أي من القنطار شيئا أتأخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانا وإثما مبينا
وانتصابهما من وجهين احدهما نزع الخافض والثاني بالأضمار وتقديره تصيبون في أخذه بهتانا وإثما قال الكسائي فكيف تأخذونه
على طريق الاستفهام وقد أفضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة وكنى الله حيي كريم وافضل الأفضا الوصول
الى الشيء من غير واسطة وأخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة وهو قول
الولي عند العقد زوجتكها على ما أخذ الله للنساء على الرجال فامساك بمعروف وتسريح بإحسان قال الشعبي وعكرمة
هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان أهل الجاهلية ينكحون ازواج آبائهم قال الشعث بن سوار توفي
أبو قيس وكان زوج الأنصاري خطبها فقال إني أعدك ولدا وانت عندي بمنزلة ولدي فكيف تأتي أمر ولدك ولكني آتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأتته فأخبرته فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف
قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف أي ما مضى في الجاهلية وهو معفو عنه انه كان فاحشة أي انه
فاحشة وكان صلة والفاحشة أقبح المعاصي ومقتا أي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا
وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت وكان منهم الأشعث بن قيس وابو محيط بن
أبي عمرو بن امية أنا محمد بن الحسن المروزي أنا أبو سهل محمد بن عمر البسطامي أنا أبو سليمان الخطابي أنا احمد بن هشام أنا
الخضر بن أحمد بن عبد الجبار العطاردي أنا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
قال لقيت خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه اقتله
وأضرب عنقه حرمت عليكم أمهاتكم الآية بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات
في كتاب الله تعالى أربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات
وهن ذوات الأزواج فالنسب قوله حرمت عليكم أمهاتكم وهي جمع أم فيدخل فيها الجدات وان علون من قبل الأم
ومن قبل الأب وبناتكم هي جمع البنت فيدخل فيهن بنات الأولاد وان سفلن وأخواتكم جمع الأخت سواء كانت من
قبل الأب والأم او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائك واجدادك وان علون وخالاتكم
جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الأخ وبنات الأخت يدخل فيهن بنات الأولاد الخ

والاخت

والأخت وان سفلن وجملة آية تحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول
هي الأمهات والجدات والفصول البنات وبنات الأولاد وفصول اول اصوله هي الأخوات وبنات الأخوة والأخوات
واول فصل من كل اصل بعده هي العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم
وأخواتكم من الرضاعة وجملته ان يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب أنا أبو الحسن الرحبي أنا زاهر بن احمد أنا أبو يحيى
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة أنا أبو الحسن الرحبي أنا زاهر بن احمد أنا أبو يحيى الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها اخبرته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة فقالت عائشة فقلت يا رسول الله
هذا رجل يستأذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله
لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة
وانما ثبتت حرمة الرضاع بشرطين احدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وروى عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الأمعاء وعن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند
ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهي عند الأكثرين اقل مدة الحمل واكثر مدة
الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال
عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر
وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والأوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الرأي واحتج من
ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا ابن عبد الله الصالحي أنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا ابو العباس الأصم
أنا محمد بن عبد الله محمد الحكم أنا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تحرم المصة ولا المصتان من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن
عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح أنا ابو الحسن الرحبي أنا زاهر بن احمد أنا أبو يحيى الهاشمي
أنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين
انها قالت كان فيما انزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي فيما يقرأ في القرآن والمحرمات بالصهرية قوله وأمهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امرأة
يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم
اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات
المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل
الدخول بها او ماتت حازله ان يتزوج ابنتها ولا يجوز له ان ينكح امها لأن الله تعالى اطلق في تحريم الأمهات وقال
تحريم الربائب فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال
على ام المرأة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم يعني ازواج
ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لأن كل واحد
منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لأن كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد
وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابنائه، اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من
اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا يحرم على الرجل الذي تبناه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة
زيد بن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الأب والجد
وان علا يحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الأب من الرضاع او النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما

ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليكم بعقد النكاح فتحرم عليكم بالوطي في ملك اليمين والوطي
بشبهة النكاح حتى لو وطي امرأة بالشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الوطي امها وابنتها وتحرم الموطوءة على آباء الواطي
وعلى ابنه وان زنا واختلف اهل العلم فذهب جماعة الى انها لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية
على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي
والثافي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال الحابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب
الراي ولو لمس امرأة بشهوة او قبلها بشهوة فهل يحصل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امرأة بشهوة
هل يحصل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول الاكثرين من اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا
يثبت كالا يثبت بالنظر بالشهوة قوله وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ولا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت
الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز
له ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المرأة
وعمتها وبين المرأة وخالتها لما انا ابو الحسن الرخيسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها الا ما قد سلف
يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان في جاهلية يعقوب عليه السلام
فانه جمع بين ليا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين أَنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ يعني ذوات
الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالنسب قال ابو سعيد الخدري
نزلت في نساء كن هاجرن المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين
فنهى الله تعالى المسلمين نكاحهن ثم استثنى فقال إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يعني السبايا اللواتي يسبين ولهن ازواج في
دار الحرب فيحل لما لكهن وطيهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن
وتحرجوا فانزل الله هذه الآية وقال عطاء اراد ان يكون امته في نكاح عقده ويحرم له ان يترعها منه وقال ابن مسعود
ان اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد
بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله كِتَابَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا
وَرَاءَ ذَلِكُمْ قرأ ابن جعفر وحمزة والكسائي وحفص واحل لكم بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرأ الآخرون
بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات أَنْ تَبْتَغُوا تطلبوا بِأَمْوَالِكُمْ
اي تنكحوا بصداق وتشتروا بثمن مُحْصِنِينَ اي متزوجين مستعففين غَيْرَ مُسَافِحِينَ اي غير زانين ملخوذ من
سفح الماء وصبه وهو المني فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انفقتم وتلذذتم
بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ اي مهورهن وقال آخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة
الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها بحيضة وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا
في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد الفامي
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن عبد الله بن نمير انا ابي انا عبد العزيز بن عمر
حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم
في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما
آتيتموهن شيئا انا ابو الحسن الرخيسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
والحسن بن محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن
اكل لحوم الحمر الانسية وابى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة وكان ابن عباس يذهب
الى ان الآية محكمة ورخص في نكاح المتعة روى عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا

سورة

سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا لو قراها هكذا فقال هكذا انزل الله ثلث مرات وقال ابن عباس
رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون
المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا اجمته بالحجارة وقال لهدم المتعة النكاح
والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم
احل ثم حرم غير المتعة قوله فاتوهن اجورهن اي مهورهن فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
في حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل لم يحل الا بذكر الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل
وزاد الرجل في الاجر فان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والاقتداء والاعتياض إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا فصل في قدر الصداق
وفيما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب
ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا صدقة النساء فانهن لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله
لكان اولاكم به نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح من نسائه ولا انكح شيئا من
بناته على اكثر من اثني عشر اوقية انا ابو الحسن الرخيسي انا زاهر بن احمد قال انا جعفر بن محمد الفلوس انا هارون بن اسحق
انا يحيى بن محمد الحارثي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سئلت
عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قال صداقه لازواجه اثني عشر اوقية ونشا قالت اتدري ما النش
قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا
فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة
وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلث قضايا يسيء مهرها وقال سعيد بن المسيب لو صدقها
سوطا جاز وقال قوم تتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة
دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا تقدير في ما انا ابو الحسن الرخيسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة
فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن
لك بها حاجة فقال وهل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد
شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك شيء من القرآن قال نعم سورة كذا وسورة كذا سماها قال قد
انكحتكها النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس
شيئا فهذا دليل على جواز اي شيء كان من المال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي
الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو
قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا
ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب
حيث زوج ابنته من موسى عليه السلام على العمل الذي اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
قوله وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا اي فضلا وسعة أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الحرائر من النساء وقرأ
الكسائي المحصنات ومحصنات بكسر الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الآخرون
بفتح جميعها مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ اي اماكم المؤمنات اي من لم يقدر على مهر الحرة
المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد
مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي
العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي
للحر نكاح الامة الا ان تكون في نكاحه حرة انا العبد فجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة

وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كان تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل عليه انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات فجوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع آخر طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فجوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحابنا بالرأي المسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق تجوز وطئها بملك اليمين **والله اعلم بايمانكم** اي لا تعترضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم **بعضكم من بعض** قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء **فانكحوهن** يعني الاماء **باذن اهلهن** اي مواليهن **واتوهن اجورهن** مهورهن **بالمعروف** من غير مطل واضرار **محصنات** عفائف **غير مسافحات** اي غير زانيات به **ولا متخذات اخدان** اي اجناب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان تختص بواحد لا ترنى لامعه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية **فاذا احصن** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرأ الآخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي تزوجن **فان اتين بفاحشة** يعني زنا **فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب** اي الحد ارادوا ان زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن ربيعة قال امر في عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلد ولائدنا ولا يد الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج وبين من لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام فان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت في هذه الآية وبيان انها تجلد في الحد هو ما **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي **انا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر **ذلك لمن خشي العنت** يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت **منكم** يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة **وان تصبروا** عن نكاح الاماء متعففين **خير لكم** لكي لا يخلق الولد رقيقا **والله غفور رحيم** قوله **يريد الله ليبين لكم** اي ان يبين كقوله وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل بينكم قوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وامرت ان اسلم ومعنى الآية يريد الله ليبين لكم اي يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح اموركم قال اعطيا بينكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين الله لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم **ويهديكم** يرشدكم **سنن** شرائع **الذين من قبلكم** في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة عليهم قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عليه السلام **ويتوب عليكم** ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى الطاعة وقيل يوفقكم للتوبة **والله عليم** بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم **حكيم** فيما دبر من امورهم **والله يريد ان يتوب عليكم** ان وقع منكم تقصير في امر دينه **ويريد الذين يتبعون الشهوات** الزنا **ان تميلوا** عن الحق **ميلا عظيما** بإتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل **يريد الله ان يخفف عنكم** ويسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة **وخلق الانسان ضعيفا** قال طاوس الكلي وغيرها في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يشتمل هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلق عند مرهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف **يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل**

بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة **الا ان تكون تجارة** قرأ اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرأ الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة **عن تراض منكم** اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يجيز كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا **انا** ابو الحسن الرخسي **انا** زاهر بن احمد **انا** ابو يحيى الهاشمي **انا** ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعين كل واحد منهما على صاحبه بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الخيار وقوله **ولا تقتلوا انفسكم** قال ابو عبيدة اي لا تهلكوا كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم بأكل المال وقيل اراد به قتل المسلم نفسه **انا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب **انا** عبد العزيز بن احمد الحائل **انا** ابو العباس الاصم **انا** الربيع **انا** الشافعي **انا** ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب يوم القيمة **ثنا** ابن الفضل زياد بن محمد الحنفي **انا** ابو معاذ بن عبد الرحمن المزني **انا** ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي **ثنا** ابو موسى الرضا **ثنا** وهب بن جرير **ثنا** ابي قال سمعت الحسن **ثنا** جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم راب فاخذ السكين فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا **ان الله كان بكم رحيما** **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي **انا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** سليمان بن حرب **ثنا** شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن جرير يحدث عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض **ومن يفعل ذلك** يعني ما سبق ذكره من المحرمات **عدوانا وظلما** فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه **فسوف نصليه** ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها **وكان ذلك على الله يسيرا** هينا **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه** اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفير الصغائر **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي **انا** محمد بن يوسف **انا** محمد بن اسمعيل **ثنا** محمد بن مقاتل **انا** النضر **ثنا** شعبة **ثنا** واصل قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس **وانا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي **انا** محمد بن يوسف محمد بن اسمعيل **ثنا** مسدد **ثنا** بشر بن المفضل **ثنا** الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بأكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا قال وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت **انا** محمد بن عبد الله الصالحي **انا** ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي **انا** ابو عبد الله الصفار **ثنا** احمد بن محمد بن عيسى البرقي **ثنا** محمد بن كثير **ثنا** سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور واصبغ الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي **ثنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن نوفل بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الشرك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** عبد الرحمن بن ابي شريح **انا** ابو القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي **انا** علي بن الجعد **انا** شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت جندب بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قال وكيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به

فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة احدا عن الاسلام او جاحدا فريضة
او كذابا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهي الله عنه في هذه التوراة الي قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر فهو كبيرة
وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا
او عذابا في الآخرة قال الحسن بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان
خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلك كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري
الكبائر ما كان في المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر ما يحتجب بما انا ابو القاسم
عبد الله بن علي الكركاني انا ابو ظاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن حميد ثنا الحسين بن داود البلخي ثنا يزيد
ابن هارون ثنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي منادي من بطنان العرش يوم القيمة
يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن دينار
الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما اكره عليه
وحدث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنوب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل
ذنب آدم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها ويجتمع فيه
الصالح والفاسق مثل النظر واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان
والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحق العباد والصغائر ما يستحفظونه فيخافون مواقعته
كما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا مهدي عن عبد الله عن انس
قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل
الكبائر الشرك ما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة
ومن رمضان الى رمضان انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الايلي ثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن حسن مولى زيد حدثه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوة للخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرأ اهل المدينة مدخلا بفتح الميم
ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الباقون بالضم على المصدر وهو الادخال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض الآية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو
كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ
الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش
منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا الآية وقال قتادة والسدي لما انزل الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا
نرجو ان نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال تعالى
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء وذلك ان
الحسنة تكون بعشرة امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وانما فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب
مما اكتسبوا من الجهاد وللنساء نصيبهما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج واسئلوا الله من فضله قرأ ابن كثير
والكسائي واسئلوا الله وصل فصل اذا كان قبل اللين واوا او فاء يغير همزه ونقل حركة الهمزة الى اللين والباقون يهمزون
اللين مهموزا فنهى الله عز وجل المتمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة على صاحبه وتمناها
لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته
ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك في القرآن قوله واسئلوا الله من فضله
قال ابن عباس واسئلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته وهو سؤال التوفيق على العبادة
وقال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون هم الموروثون وقيل معناه
ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم تكون ما بمعنى من ثم فسر المولى فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان
والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والوالدان الموروثون والاقربون هم الموروثون والذين عقدت
ايمانكم قرأ اهل الكوفة عقدت بالالف اي عقدت لهم ايمانكم وقرأ الآخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة
والمحالفة والايمان جمع يمين وهي اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم يد بعض على الوفاء والتمسك
بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يحالف الرجل فيقول له دمي دمك وهدمي هدمك وناري ناريك وحربي
حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال
الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا اي اعطوهم
حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابراهيم ويجاهد اراد فآتوهم
نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذه الآية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبته يوم فتح مكة لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام
الا شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين
قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بذلك المواخاة دون ذوي رحمهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عقدت
ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني
بهذه الآية ثم نسخ الرجال قوامون على النساء نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن
ابي زهير قال مقاتل وقال الكلبي امرأة ثابت بن محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلقوا بها معها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع اسها
لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا
امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص من قوله الرجال قوامون على النساء اي مسلطون على تاديبهن و
القوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل
الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل
بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل تكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيد
وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء المهر والنفقة انا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرقي ثنا ابو حذيفة
ثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات للفرج في
غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرأ ابن جعفر حفظ الله نصب اي يحفظن الله في الطاعات
وقرأ العامة بالرفع اي بما حفظهن الله بأمره اياهن بحفظهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات
للغيب بما حفظهن الله انا ابو سعيد الزيحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا محمد بن يحيى الجوهري
حدثنا الحرث بن عبد الله ثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان
نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء
الآية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع
فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزجر عن ذلك بالقول فاهجروهن في المضاجع
قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وهو ان يعتزل عنها الى فراش آخر واضربوهن يعني ان لم ينزجر عن هجرانها
فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضرب بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها ان اكتسيت ولا تضربها لوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجدوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديكم

إن الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه فظاهر الآية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله تعالى والاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الحقيقة لا على الحقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارات منها من الخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها فان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ان ظننتم شقاقا بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتهر حالها فلم يفعل الرجل الصغير ولا الفرقة ولا المرأة تأديب الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا ولا فعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها جليلين خيرين عدلين ليطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث اليه ان كان رغبته في الوصلة والفرقة ثم يجتمع الحكمان فيفعلان ما يجتمع عليه رأيهما من الصلاح فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرني عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الآية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامرأة الى علي بن ابي طالب ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا جمعتما وان رأيتما ان تفرقا فرقتما قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقر به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يختلع على مالها الا باذنها وقول اصحاب الرأي لان عليا حين قال للرجل اما الفرقة فلا فقال كذبت حتى تقر بمثل ما اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان يختلع دون رضاها اذا رأيا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي للرجل حتى تقر بمثل ما اقررت به رضاه بل معناه ان المرأة قالت رضيت بما في كتاب الله تعالى فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني الفرقة ليست في كتاب الله تعالى فقال علي كذبت حيث انكر ان يكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة بالصلاح حالها في الوصلة واعبدوا الله وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله ابن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على الناس ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال فقلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون وبالوالدين احسانا اي برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا يا ذي القرابة واليتامى والمساكين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة نا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا انا محمد بن عبد الله بن اتويته نا محمد بن احمد بن الحرث نا محمد بن يعقوب الكتاني نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم ولم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد

الذي

الذي ليس بينك وبينه قرابة انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قلت لعائشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا انا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا يزيد بن سفين نا عثمان بن عمر نا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عباد بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق فاذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجارك منها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه والصاحب بالجنب يعني الرفيق بالسفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رخاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون قالوا انه الضيف وانا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك الحيري الاسفراييني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا شعيب عن عمرو الدمشقي نا سفين ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير يخبر عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوما وليلة والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا يزيد عن هشام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش عن المعرور قال رايت ابا ذر عليه برد وعلى غلامه برد فقلت له لو اخذت هذا فلبسته كان حلة واعطيته ثوبا اخر قال كان بيني وبين رجل كلام فقلت منها وكانت امه اعجمية فقلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افتلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذا من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا سهل بن عثمان نا يزيد بن مروان نا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيئ المملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق كبر اذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق كبرا انا حسان بن محمد المقرئ انا ابو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسين القطان نا محمد بن يوسف التيملي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في برديه وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قرأ حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد والاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في يهود

بخلوا بما آتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر محل الذين نصب
عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود قال السدي نزلت في المنافقين
وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان قرينا صاحبا خليلا
فساء قرينا وقرينا هو نصب على التفسير وقيل على التمييز بالفاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مقيلا وماذا عليهم اي ماذا الذي عليهم واي شيء عليهم لو آمنوا
بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة
ونظم ماذا عليهم لو آمنوا بالله وانفقوا ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمل مثقال ذرة
وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة وقيل الذرة اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن
وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما قال في آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو
بكر بن محمد بن المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل البجلي انا عفان انا همام ثنا قتادة عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة
قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا انا عبد الواحد المليحي
انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزار الطوسي انا احمد بن محمد الحسين ان محمد بن يحيى حدثهم ثنا عبد الرزاق
وانا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطهري ثنا جدي انا ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار ثنا ابو بكر محمد بن
زكريا الغداني ثنا ابو حفص بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له
في الدنيا باشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا
ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوهم من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم
لا تأكل النار صورهم فمنهم من اخذت النار الى نصف ساقه ومنهم من اخذت الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد
اخرجنا من امرتنا قال ثم يقولون اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف
دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الآية ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا
فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين
قال فيقبض قبضة من النار وقال قبضتين انا سالم لم يقولا خيرا قط قد اخرجوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء
يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فتخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ وفي اعناقهم
الخواتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط
احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط
عليكم ابدا انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث ثنا محمد بن يعقوب الكتابي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعيد جد عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المغافري
ثم الجيلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من
امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله انكر من هذا
اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك
عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقول

احضر

احضر وزن فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال لا يثقل مع اسم الله شيء وقال القوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن
مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ثم ينادي منادٍ الا من كان يطلب مظلمة فليجيء الى حقه فيأخذ
فيفرح المرء ان يذوب له الحق على والد او ولد وزوجة واخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في
كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم الآية وبوئي بالعبد وينادي منادٍ على رؤس الاولين والآخرين
هذا فلان بن فلان من كان له علي حق فليات الى حقه ثم يقال للملائكة حقوهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت
الدنيا فيقول الله عز وجل للطائرة في اعمالهم الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا
بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة اكهنا فيت حسنا وبقي
طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار وفي الآية على هذا
التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على خصم بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة بقي له بل يثيبه عليها ويضعفها
له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقرأ الآخرون بالنصب
على معنى وان تك زنة ذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا
قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا
من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا شاهدا يشهد على
جميع الامة على مر زمانه وعلى من لم ير انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان يومئذ اي يوم القيمة
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين
على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل
كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سوت بهم الارض وصاروا
هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فابتلعتهم فخرجوا منها وعادوا اليها ثم تستوي بهم
الارض وقيل ودوا لو انهم لم يبعثوا لانهم لما نظروا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله
عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونوا ترابا فتستوي بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر لو كان ترابا
كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء وداود لو تستوي بهم الارض
وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نفعه وقال الاخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله
حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله فلا تقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم
تشهد عليهم قال لسعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن شيئا فيختلف علي قال هات ما اختلف عليك
قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا
ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض
ثم قال انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء قال
وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما كذلك كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة
الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الثانية
اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله وما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص من ذنوبهم
فقال المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله
لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى

السماء فوبخهن في يومين آخرين ثم دحا الأرض في يومين ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والكثبان وما بينهما في يومين آخرين فخلق الأرض في يومين وخلقت السماء في اربعة أيام خلقت السماء في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يخلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي مواطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي مواطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي مواطن يعترفون على انفسهم فيهون قوله فاعترفوا بذنوبهم وفي مواطن لا يتساءلون وفي مواطن يسئلون أرجحه وآخر تلك المواطن ان يختم على افواههم ويتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الآية والمراد من السكر السكر من الخمر عند الأكثر وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله هذه الآية وكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك نزل في رجل اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم انا ابو الحسن الرشيحي انا زاهر بن احمد انا ابو القاسم جعفر بن محمد بن المفلس انا هارون بن الحسن الحمداني انا عبيد بن اسمعيل عن هاشم بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي الجنب جنبا لانه يجتنب مواضع الصلوة او لمجانبة الناس وبعده منهم حتى يغتسل الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معنى هذا فقال بعضهم لا تقربوا مساجدنا لا ان تكونوا مسافرين ولا تجتازون المساجد فتيمموا وتصلوا حتى تغتسلوا الا ان يكون في سفر لا تجدون ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الآخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه الخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيحتلم وتصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الأنصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممرهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه أما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه حيث شق لحدث لانه روى مجهولا وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت المسجد على علي فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شئ ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغيب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا سفين بن عيينة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سئل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقت الختانين او مس الختان الختان فقد وجب الغسل وان كنتم مرضى جمع مريض وهو من اراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم ولو كان الماء موجودا او كان بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيحة منها وتيمم الجريح لما انا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز الكاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني انا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي ثنا محمد بن سلمة عن الزبير عن خريت عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي

رخصة

رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجز اصحاب ابي الجعد بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما وقوله أو على سفر آراد به اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء أو جاء أحد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الأرض وكان عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط أو لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماعة وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والنخعي والشعبي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشئ من بدنه الى شئ من بدن المرأة لا حائل بينهما ينتقض وضوءها وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا نقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وابن حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس انا ابو الحسن الرشيحي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح انا ابو الحسن الرشيحي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته ذات ليلة فجعلت اطلبه فلمست بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت ولمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس قولان احدهما ينتقض لانثر اكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء اولم يتيمم اذا لم يجد الماء لما انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي الى انه يجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد الطويل عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بيناه واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس

وابن عمر وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي
والشافعي واحمد واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس بطن الكف وبطون الاصابع
واحتجوا بما انا ابو الحسن الترخمي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر
فعليه الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهب جماعة الى انه لا يجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود والى الاول ذهب
وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان
ابا هريرة روى ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول زمن الهجرة حين كان ببنى المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها
فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن
وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والفصد والحجامة منهم سفيان
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب
الوضوء وانما يوجب الوضوء كثيره لا يوجب قليله كالفرج **فلم تجدوا ماء فتيمموا** اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة
روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة
وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الماء وكان يدل التيمم ما انا ابو الحسن محمد بن محمد
الترخمي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع
عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس
ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء
ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان تقول وجعل يطعن في خاصرتي ولا يمنعني من
التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله
آية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي اول بركتكم يا آل ابي بكر فقالت عائشة فبعثنا البعير
الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وانا عبد الواحد احمد الهليجي انا احمد بن عبد الله التميمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا عبيد بن اسمعيل انا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم شكوا ذلك فنزلت آية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله
لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي تربا طاهرا نصفا قال ابن عباس
الصعيد هو التراب واختلفوا هل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب حتى لا يجوز
بالسبخة غبارا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص
والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب بيديه على صخرة لا غبار عليها او على تراب لم ينفض فيه
حتى زال التراب كله فمسح به وجهه وبديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث
يقضي على المجمل ويجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد عن
وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب
الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا** اعلم ان مسح الوجه

والبدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفية فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح لوجهه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب بيديه
على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا ابراهيم بن محمد عن
ابي الحويرث عن الاعرج عن بن الصمت قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام
الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي فهذا دليل على وجوب مسح اليدين
الى المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح بما لم يتعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله
عليه وسلم حث الجدار بالعصا ولو كان بمجرد الضرب كافيا لكان لا يحثه وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين
لما روي عن عمار انه قال ليتمنا الى المناكب وذلك حكاية لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي عنه قال اجنبت
فتمعكت في التراب فلما سئل النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة
واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وبن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد
واسحق واحتجوا بما انا عبد الواحد الهليجي انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة
ثنا الحكم عن ابي ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء
فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت بالتراب فصليت
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه
الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل محمد بن كثير غريب شجبة باسناده وقال قال عمار لعمر
تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء
يصلي التيمم وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا واذا عدمتا الماء وذهب عمر بن مسعود على ان الجنب لا يصلي التيمم بالوجه
الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي
ما ذكر له عمار فلم يقنع بقوله فروي ان بن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا ابراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن ابي رجاء
عن العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل
واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر الهاشمي انا النوبلي انا ابو داود البجستاني انا مدد ثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء
عن ابي عمر بن يحلون عن ابي ذر قال لا جتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابرد
فيها فبردت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال التصعيد
الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين ما لم يجد الماء فاذا وجد الماء فامسه جلدك فان ذلك خير وصح الوجه واليدين
تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفساء والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاعضاء الاربعة
في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء الطهارة جراحة لا يمكنه غسل
محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين
بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا طاهر الاية
يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلى يوم الفتح مكة الصلوة بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال النخعي
والشعبي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه
على وقت الصلوات ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري في النوري
واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا
القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب في رحله ورفقائه
وان كان في صحراء لا حال دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او حدار عدل عنه لان الله
تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا من طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى

الماء ولكن بينه وبين الماء حائل من عدو او سبع يمنعه من اتيانها له او كان الماء في البئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم ويصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن ذخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا السنتهما وعابا فانزل الله تعالى هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل ايها المؤمنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قال الزجاج معناه اكتفوا بالله وليا واكتفوا بالله نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا ومن الذين يحرفون الكلم كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريق يحرفون الكلم اي يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر فيخبرهم فيري بانهم يأخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا اسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع لا سمعت ورعينا اي ويقولون راعنا ويريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا وقدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظرنا لكان مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي لا يؤمن قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب ابن اشرف فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك وضروا على الكفر فانزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كقفا البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الآدميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو اثارها وما فيها من عين وانف وفم ونجعلها كالقفا وقيل نجعل عينه على القفا فيمشي قهقري وروي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله ويدين على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى نجعل في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر فقال يا رب اسلمت خوفا ان يصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد وعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله ان نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم فيها فنردها على ادبارها حتى يعود الى حيث جاؤا منه بديا وهو الشام وقد اقفر ذلك وتأول الى جلاء بني النضير الى اذرعات واريحاء من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الاسلام الا انا نسمعك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلو لا هذه الآيات لا تبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤها كتبوا اليه انا نخاف ان لا نعمل صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعثها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئة فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعثها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه

فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام واقام بها الى ان مات وقال ابو مخنف عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل وقال يا نبي الله وكذا وكذا ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن الشخير قال لي عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الآية ارجى اية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما انا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو معمر انا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان اباذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا الحديث قال وان رغم انف ابي ذر الم تر الى الذين يزكون انفسهم قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحير بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فذلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة وسعيد نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو في بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لعلى اذيت واذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء يطهر من يشاء من الذنوب ويصلح من يشاء وما معه من دينه شيء والفتيل اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وهو ما في شق النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يخرج من بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر كيف يفترون على الله الكذب يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت قال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان وكل صنم شيطان يعبر عنها فيخترها الناس وقال مجاهد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن عوف الجعدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القيافة والطرق والطرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالف قوارشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الاشرف على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل الكتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك بذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلثون وثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب الكعبة لنجهدن على قتال

والقفير الذي يجتنى فيه النحل العسل

محمد فعلموا ثم قال ابو سفين لكعب انك امرأ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال
كعب عرضوا على دينكم فقال ابو سفين نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم
ونعمر بيتنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا القديم ودين محمد
الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب
واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا يعني ابا سفين واصحابه هؤلاء اهدى من
الذين آمنوا محمدا واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ثم يعني الهم والميم صلة
نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا احمدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو الذي ينقر الرجل
التي بطرف اصبعه كما ينقر الديك ام يحسدون يعني اليهود الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود
على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسدوه على ما احل الله له من النساء وقالوا ما اله هم الا النكاح وهو المراد من قوله الحكمة
آتيهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و
الحكمة اراد بآل ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل اليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء
فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امرأة وثلثمائة مهرية وستمائة سرية وكان لداود
مائة امرأة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال الهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من
آمن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه فلم يؤمن به وكفى
بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم ذلك ان
ابراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وذكا زرع ابراهيم فاحتاج الناس اليه وكان يقول لمن يأتي
اعطيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كاشال القراطيس وروي
ان هذه الآية قرئت عند عمر فقال لعمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال لمعاذ عندي تفسيرها
تبدل في ساعة بآية مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن يأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما
اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا احمد بن
ما معاذ بن اسد انا ابو الفضل بن موسى ثنا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين
منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شريح بن يونس ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هشام وهو ابن
بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده
مسيرة ثلثة ايام فان قيل كيف تعذب جلودا لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا
غيرها لتبدل صفتها كما يقال لمن صنعت خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة غيره والصفة تبدلت
كمن ترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دقيقا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان الصفة تغيرت
قال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللهم جلدا آخر وقيل العذاب التخصص في
الجلد الآخر لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ولم يقل لتذوق وقال ابن عيينة
بن يحيى ان الله تعالى لبس اهل النار جلودا لم تأثم فيكون زيادة للعذاب عليهم فكل ما احترق جلد بدل لهم جلدا كما قال
سرابيلهم من قطران والسربال قوله لهم وهي لا تأثم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كثيفا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا
برد ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم

المفتاح

المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه المفتاح فلوى علي بن
ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج
سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السدانة والسقاية فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك له فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جيت ترفق
فقال لقد انزل الله في شانك وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله وكان المفتاح معه فلما مات
دفع الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الآية جميع الامانات انا ابو طاهر
محمد بن علي انا زاذا انا ابو بكر محمد بن ادريس الحرجاني وابو احمد محمد بن احمد العلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى المليحي
انا الحسن بن سفيان النسوي ثنا شبيب بن ابي شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن انس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله
نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو
بن اوس سمع عبد الله عمرو بن العاص يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على
يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا فيه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي
شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة
واشدهم عذابا امام جائر يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر
قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد ودليله
قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة
قال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا
انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن
يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني انا
عبد الواحد بن احمد المليحي قال ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن
عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره
مالم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن
محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال اخبرني
عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف
في الله لومة لائم انا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال ثنا ابو منصور احمد بن الفضل البرجردي انا
ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي ثنا محمد بن يونس الكريمي ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي التياح عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصبوني
انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي
انا زيد بن محمد الجباب ثنا معوية بن صالح حدثني سليمان بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واذوا زكوة اموالكم واطيعوا
ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد من الآية السرايا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل ثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن

عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد بأولي الامر ابا بكر وعمر ا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن القسم انا حيثمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي ثنا ابو عروبة عن عمرو بن عوف ثنا ثابت
ابن موسى العابد عن سفين بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاهم المهاجرين والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان الآية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو
محمد زاهر الحرث انا محمد بن يعقوب الكاتب ثنا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الحلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام
ولا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
اي اختلفتم في امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من النزع كان المتنازعين يجتذبان وينتزعان فردوه الى
الله والرسول الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد
فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر ذلك اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تأويلا احسن مآلا وعاقبة الم تر الى الذين يزعمون
انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية قال الشعبي كان
بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في
الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمنا انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة
فيتحاكما اليه فنزلت هذه الآية قال الجابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها ثلاثة واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي
واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة
فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي
ان يخاصم الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا الى عمر فقال اليهودي
اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما
رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت فاخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا
اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
وقال الذي كانوا دعوا اليهود اسلموا ووافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني
قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من بني النضير رجلا من بني قريظة
لم يقتل به واعطى دية ستين وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج
فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في
ذلك فقال بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا ودينكم ستون وسقا ودينا ما
وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية اكثر نكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن واياكم اليوم
اخوة ودينا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي
فقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون فانطلقوا الى ابي برزة ليحكم بينهم
فقال اعطوا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق
وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى القصاص وهذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة عاقبت
ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة ثم الكلام هنا ثم عاد

الكلام

ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاءوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاءوك اي يحلفون
وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاءوك يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدول عنك الى الكهنة
او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الاحسان في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا
ونظيره ليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق والقضاء على
الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التأليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
اي علم ان ما في قلوبهم من النفاق خلافا ما على السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عنهم اي عن قبول
عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن
القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم
وعظهم في الملأ وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر والعلانية وقيل هذا منسوخ بآية القتال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله اي بأمر الله يعني ان طاعة الرسول واجبة بأمر الله قال الزجاج الا ليطاع بأذن الله لان
الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام باذن الله اي بعلم الله وقضائه اي ووقوع طاعة تكون باذن الله
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان رجلا من الانصار قد شهد بدرا
الحرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير
اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله
صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية نزلت الا في ذلك
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروى ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه ثعلبة بن
ابي بلتعة فلما اخرجا من عند المقداد فقال الذي كان له القضاء قال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فعطن
بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حوة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا
فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني
الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شأن خاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال المجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي الذي اختصما الى عمر قوله
فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استأنف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون
الا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك ايجعلوك حكما فيما تجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم
والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال المجاهد
شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت قال الضحاك اثما اي يأثمون بانكارهم فيما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا
لأمرك انقيادا ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امر بني اسرائيل او اخرجوا من
دياركم بالخروج من مصر ما فعلوه الا قليل منهم معناه ان ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم
القتل والخروج من الدور ما كانوا بفاعليه الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وهو من القليل
الذي استثناه الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان ابلت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر واهل الشام الا قليلا
بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم

وقرأ الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله ما فعلوه الا قليل تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به يعملون به في طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم
واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي لثبتناهم على الصراط المستقيم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية نزلت في ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد
تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا
وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع
مع النبيين واني ان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية
وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكون الحال في الجنة وانت في درجات العلى ونحن اسفل منك
فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء والصديقين وهم افضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق
المبالغ في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عز وجل
وقال عكرمة النبيون هنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون
سائر الصحابة وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى
ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا ويقولون لدبر يعني الادبار انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي ثنا ابو العباس المراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل
يحب قوما ولم يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب انا احمد بن عبد الله الصالحي وابو بكر محمد بن عبد الله
النسوي قالا انا احمد بن الحسين الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى المروزي ثنا سفين بن عيينة عن الزهري عن انس
قال قال يا رسول الله رجل يحب الساعة قال ويلك وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال انت مع
من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل من اطاع الله ورسوله والجنة فهي بيان
انهم لو نالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحداد
انا خاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب انا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته منه وفضل يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم يعني من عدوكم اي عدتكم والحكم من السلاح
والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات
جماعات في تفرقة واحدتها بثبة او انفروا جميعا اي اخرجوا مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم وان منكم
لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال لمنكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام
لا في حقيقة الايمان ليبطئن ليتاخرن وليثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم
والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطاك عنا اي ما اخرك ويقال ابطا وبطئ بطيء بطيئة فان اصابتكم
مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة
فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله اي فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير وقوله
كان لم تكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينهم مودة اي معرفة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون
بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ
نصيبا واقرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون اي يبيعون
يعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه آمنوا ثم قتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل

في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة اي يستعرضون الحياة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما وبدغم ابو عمرو
والكائي الباء في الفاء حيث كان انا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي انا ابو احمد انا ابو يحيى الهاشمي انا ابو مصعب عن
عبد الرحمن بن زياد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه
من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال
اجر وغنيمة انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الرحمن انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت الذي لا يفتر من صلوة وصيام حتى يرجعه الله الى اهله بما
يرجعه من غنيمة واجر او توفيه الله فيدخله الجنة وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله
يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن عباس في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص
المستضعفين من ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين
يدعون يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها اي المشرك اهلها يعني القرية التي من
صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد الاهل الى القرية كان الفعل لها كما يقال مر
برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اي يحمي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي يمنع العدو منا فاستجاب
الله لهم دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف
المظلوم من الظالم من الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في
طاعة الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان
اي مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر الملائكة خافان ياخذ فهرب وخذلهم الم تر الى الذين قيل
لهم كفوا ايديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف والزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة
ابن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا يقولون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله
ائذن لنا في قتالهم فانهم قد ظلمونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فانا لم اومر بقتالهم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب
اي فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي يخشونهم من الله
واشد خشية اكر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا
الى اجل قريب يعني الموت يا هذا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك
قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا يعلمون
في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين
فلما فرض عليهم القتال انا فقوام الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها
قليل والآخرة اي ثواب الآخرة خير اي افضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون قرأ ابن كثير
وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء فتيلا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سحق ابراهيم بن معبد
الصيد لاني انا الاصم انا عبد الله بن محمد بن شاكر انا محمد بن بشير العبدي انا مسعود بن كدام عن اسمعيل بن ابي
خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة
الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في
المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدركم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه
في صور محصنة وقال عكرمة محصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك
انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا وزروعنا منذ قدم علينا

هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله
لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد
بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولون هذه من عندك اي انت الذي حملتنا
عليه ايها محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله
ثم عيرهم بالجهل فقال فمال اي فما بال هؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون
قولا وقيل الحديث ههنا القرآن اي لا يفقهون معاني القرآن قوله فما لهؤلاء القوم الآية كثرت في الكلام هذه الكلمة
حتى توهموا ان اللام متصلة بما وانها حرف واحد فصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا في بعضه والاتصال
القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة من خير ونعمة فمن الله وما اصابك
من سيئة بلية ومكروه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى المسيئة عن نفسه
ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا يتعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب
ولا سيئات من الطاعات والمعاصي بل المراد ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انها نسبها الى غيرهم
ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني
بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا وفي كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى
ومن معه وانما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليهم ووعد عليها الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر
فمن الله اي بفضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك من مخالفة الرسول عليه السلام والله
فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب
والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي بما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روي مجاهد عن ابن عباس وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله
وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ۝ على رسالتك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا
على ان الحسنة والسيئة كلها من عند الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان يتخذنا
كما اتخذت النصارى عيسى ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فيما امر فقد اطاع الله ومن تولى عن
طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا لكل امورهم انما قيل نسخ الله عز وجل هذا بآية
السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول
انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال الفحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك
بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اي غير ويدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون البيت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والفتيبي معناه قالوا وقدروا الا لغير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر
بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول للشيء اذا ما قدر قد بيت يبيتونه بتقدير بيوت الشر والله
يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني
ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر بأسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم
من الاخبار بأسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي لتخذه وكلا وكفى به وكلا اي كفيلا وناصرا
افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في اخر الامر وذبر الشيء آخره
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا

فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كانوا وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا عدم التناقض فيه وصدق
ما يخبرهم انه كلام الله ولان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن
حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل
الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اي اشاعوا افشوه
ولو ردوه الى الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث والى اولي
الامر منهم اي ذوي الرأي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشا والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت الماء
اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسئلونه عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا
تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين ولو ردوه الى الرسول والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه
اي يجدون اي يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل
كيف استثنى القليل ولولا فضل الله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم
يفشه وعنى بالقليل المؤمنون وهذا اختيار الكلبي واختيار الفراء وقال الآن خبر السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغير
والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص
ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص فقال في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ
الميعاد ودعى الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تتبع
جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة عليهم وعاتبهم على تثاقلهم
القتال والقاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل
وحرض المؤمنين على القتال اي حرضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا اي فعل الله
المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس
الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي
حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة والنميمة ونحو القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل
منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض وزجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سفيان عن بردة
قال اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه
رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا توجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله
على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته
مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل مغيثا على كل حيوان مقتاتا اي يوصل القوت اليه وجاء
في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها التحية هي دعاء الحي
والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن منه او ردوا عليه مثله فاذا قال السلام
عليكم فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولوا وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد وامثله وروي ان رجلا سلم على ابن عباس

فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وزادت شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه السلام وقال عشرة ثم جاء رجل آخر وقال السلام عليكم
ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلثون واعلم ان
السلام سنة ورده فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان
كافيا في السنة واذا سلم واحد على الجماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي ثنا وكيع
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم انا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سئل رسول
صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لا تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير
يريد اي خصال الاسلام خير وقيل خير اي احسن منها اذا كان الذي سلم مسلما اورد وها اي ذد وامثلها اذا لم يكن مسلما
انا ابو الحسن الترخمي ذاهر بن احمد انا ابو بحر الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن علقمة بن ابي نمار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك السلام ان الله كان على كل
شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي محاسبا ومجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال
ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا وكفاني الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعكم الله
في الموت وفي القبور الى يوم القيمة لا ريب فيه وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله
تعالى يوم يخرجون منها سراعا وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن
اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قرأ حمزة والكسائي اصدق وكل صادقة تعقبها دال باشمام الزاي
فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا
قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن عدي بن ثابت
قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه
وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين
فئتين والله اركسهم بما كسبوا انكسهم وردهم الى كفرهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار
خبث الفضة وقال مجاهد نزلت في قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالخروج الى مكة ليأتوا ببضايع لهم يتجرون فيها فخرجوا فاقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقائل يقول لهم منافقون
وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتجرين
حتى اتوا عدو اصحاب المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه مما الايمان ولكنا احتوينا المدينة
واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم الى بعض الشام فبلغ ذلك المسلمون فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم فنأخذ
اموالهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يدروا دياركم وكان هذا بعين النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى احدا من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا
فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم
اي نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم الغير زاكية اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه
اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا
طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني وذلك الذين رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر فقوله فتكونون
لم يرد به جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل
قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا ليدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع عز وجل ان يتخذ

حتى يهاجروا

حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله
تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين هي الخروج
في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما قال لهم هنا حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين
نهيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي
خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالات لان تولي
الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار
قال ابن عباس يريدون يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهدهم الاسلمون وذلك ان رسول الله صلى الله
وادع هلال بن عمير الاسلمي حين وجه الى مكة على ان لا يغزوه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم
ولجأوا اليهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق
بني بكر بن زيد مناة كانوا يخرجون في الصلح والهدنة وقال قوم هم خزاعة اوجاؤكم يتصلون بقوم جاؤكم
حصرت صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم
يعني القوم الذين جاؤكم قوم بني مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم
حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من منهم
ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم
لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو وكأنه يقول الا قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم
عن قتالكم والقتال معكم وهو قوم هلال الاسلمي وبنو بكر ونهى الله سبحانه عن قتل هؤلاء والمرتدين اذا اتصلوا
باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم في عهدهم فله حكمهم في حقن الدم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته
على المسلمين كف بأس المعاهدين بقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم الرعب وكفهم عن قتالكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم
ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان
كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بما اذا اسلمت فيقول
آمنت بهذا الفرد وبهذا العقر بهذا الحفش واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون
بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم فلا تتعرضوا
لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضوا لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الى الشرك ارتكسوا فيها اي رجعوا وعادوا
الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اي ولم يلقوا السلم
اي الانقياد والصلح ويكفوا ايديهم اي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسارى واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة
بينة ظاهرة بالقتل والقتال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة واسلم فخاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا
الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحرث وابي جهل ابني هشام
وهما اخوه لامه لا والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا حتى تاتيني به فخرجا في طلبه وخرج معهما
الحرث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا الى المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يأوها سقف
بيت ولك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء
ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له الجزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بنسعة
فجلد كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا اخليك من وثاقك حتى تكفر بالذي ائمنت

به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لان كان هدى لقد تركت الهدى ولان كانت ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شئ صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحرث ما قد علمت وانى لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطاء استثناء منقطع بمعناه لكن ان وقع خطأ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ كاملة إِلَى أَهْلِهِ اي الى اهل القتيل الذين يرثونه إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية عليه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الحرب وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ اراد به ان كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا ففيه دية الدية والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما آخر وجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر سفر او مرض فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه الاستيناف وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن البصري ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكره بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطاء، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بمن قتل خطاء، حَكِيمًا فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية فاعلم ان القتل على ثلثة انواع عمد محض وخطأ محض وشبه عمد اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فيقتله فعليه القصاص عند وجود المكافي او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد به ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا خفيف او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب الدية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل يجب فيه دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين ويجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل يجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول يجب بدل عقدة منها وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي ان عمر فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابو حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف درهم ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن

ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب اثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمرو زيد بن ثابت وبه قال عطاء، واليه ذهب الشافعي انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم ابن ربيعة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتل العمد الخطأ بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة اربعة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ المحفقة وهي خمسة اخماس بالاتفاق وغيرهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدال قوم بني اللبون بني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شئ لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشام قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرف راجعا مع مقيس نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال اتقبل دية اخيك فتكون عليك سبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ اي طرده عن الرحمة وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا واختلفوا في حكم هذه الآية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان اناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملناه كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فهذه الآية لاولئك واما الذي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الآية وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك الآية مكية وهذه مدنية ولم ينسخها شئ والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان ابن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار وانما نزلت في كافر هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه، ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمر بن عبد العزيز جاء الى ابي عمر بن العلاء فقال له هل تجد لقاتل المؤمن عمدا توبة فقال لا قال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمر

ومن الحجة اتيت يا اباعثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد خلاف الوعيد جهلا وانشد
واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة انا عبد الواحد الملجي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد
ابن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت
وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه
بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان يفترونه بين ايديكم
وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له
ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك يا ايها الذين
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة
بن عوف يقال له مرداس بن نهشد وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين
المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو على الجبل
فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كبر ونزل وهو يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فحمل غنمه ثم رجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال وكيف
بلا اله الا الله فقال له رسول الله تقولها ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى ودت
اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ضباء عن
اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة
عن ابن عباس قال الغزر جل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ
منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه واتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي فتثبتوا ههنا موضعين وفي سورة الحجرات بالتاء والثاء
من الثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الآخرون بالنون من التبيين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقرا الآخرون السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلام والسلم واحد اي لا
تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحيوة الدنيا ما
وشاعها تعتدالله مغانم كثيرة اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل
قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام قال قتادة كنتم ضلالا
فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل معناه كذلك كنتم تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة
فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا عمدا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال
الشيخ الامام المؤلف رحمه الله واذا راى الغزاة في بلاد وقرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد الغفر بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا سفين عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن
عاصم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا وسمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا
لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية انا عبد الواحد بن احمد الملجي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد الزهري ثنا صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد
الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت

اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاء ابن مكتوم
وهو عليها علي فقال والله يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر
فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة
وابن عامر والكسائي غير اولي الضرر بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي
القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون
القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هارون ثنا
حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة لاقوما ما سرهم من مسير
ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم في المدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن
ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد يساوي
المجاهد في النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فتزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله
الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن عباس في هذه الاية هي سبعون درجة
ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاذا بها
المجاهد وانا ابو الحسن علي بن يوسف الجنبي ثنا ابو محمد بن علي بن محمد بن شريك الكافي انا عبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذي
ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب قال حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد
فقال اعدها يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما
بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله انا الامام ابو علي
الحسين محمد القاضي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه انا ابي انا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز ثنا محمد بن
يحيى بن شريح بن النعمان فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله
ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله وجلس في ارضه التي ولد
فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله الجنة فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية وفرض العين اذا التقى
الزحفان وتقابل الصفان حرم على كل واحد من الذين حضروا الانصراف وعلى كل من يقدر على نصرتهم ان يحضر بنفسه ويعين
باقصى ما يمكنه من القتال بالمال والرجال والرمي والضرب وكل ما هو سلاح في القتال وكل من كان من اهل تلك البلدة التي
العدو داروقوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم خرج كل واحد
منهم خفيفا او ثقيلا بغير اذن ابويه وغريمه وعبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد عنهم فرض على الكفاية فان لم تقع
الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعدهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين
الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم
فعلى الامام ان لا يخلي سنة من غزوة يغزوها بنفسه او سرايا حتى لا يكون الجهاد معطلا والاخبار للمطيق الجهاد
مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في
هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب ان الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه
بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار قال
الله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه وقيل اراد به ملك الموت وحده كما قال قل يتوفيكم

ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم
قيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة حتى نسخ ذلك
بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فصولا، الذين قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي فيما ذا كنتم اي في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام في المشركين سئول التوبيخ
وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة
قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك
فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم فقال فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير حتم ثم استثنى اهل
العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا يهتدي
ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه
وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل حدثني معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى هو بن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ربيعة اللهم انج الوليد بن
الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
كسني يوسف ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما
اي متحولا يتحول اليه وقال المجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم
وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يرغم قومه وسعة اي سعة من الرزق وقيل سعة
من الضلالة الى الهدى وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية لما نزلت سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض فقال
لا جندع بن ضميرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل وانى لاجد حيلة ولي مال فاحملوني الى المدينة فاخرجوني
والله لا ابيت الليلة بمكة فخرجوا به يحملونه على سريره حتى تواى التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله
ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله
تعالى هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغ الجم ها حاجة فقد وقع
اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض اي سافرتم
فليس عليكم جناح اي جرح واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر
والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يختاكم ويفتلكم الذين كفروا في الصلوة ونظيره قوله على خوف من
فرعون وملئهم ان يفتنهم ان يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة
جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر
وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الرأي لما روي عن عائشة انها قالت
الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي
ذلك عن عثمان وسعيد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل انا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الحلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن
عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة واتم فظاهر
القرآن يدل عليه لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ولفظ فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة
انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على
ذلك وانما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر

جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الحلال
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي روواد عن ابي جريج اخبرني
عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار وعن عبد الله بن ابي مليكة عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله تعالى
ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الحلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان الركعتين
الما قبلتا لقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف روي ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن
ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقصار على ركعة واحدة لا يجوز
خائفا كان او آمنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقال طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك
عن انس وقال عمر بن دينار قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة واتما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا
في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة
عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق وقال الحسن والزهري قريب من ذلك قال مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال ابن
ليلتين قاصدتين اي متوسطتين في السير لا سريع ولا بطيء وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال الثوري
واصحاب الرأي مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعد من صلوة الخوف منفصل
عما قبله روي عن ابي ليلى الانصاري انه قال نزل قولهم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد
حول سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا وانت فيهم فاقمت لهم الصلوة الاية وسئل في القرآن كيف ان يجيء الخبر تاما ثم يتبع
عليه خبرا آخر وهو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
هذه حكاية عن امرأة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام قوله تعالى واذا كنت فيهم
فاقمت لهم الصلوة روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
قاموا الى صلوة الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة
هي احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها
صلوة الخوف فان الله يقول واذا كنت فيهم وجملته ان الله عز وجل يقول فاذا اتممت الصلوة فعليه صلوة الخوف
وجملة ان العدو اذا كان معسكرهم في غير ناحية القبلة يصل الامام بهم فرقتين فتقف طائفة وجاههم العدو
وحرسهم ويشرع الامام مع طائفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى
وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم ركعة الثانية وثبت جالسا ثم اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم
وهذا رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع اليه ذهب مالك والشافعي
واحمد واسحق انا ابو الحسن المرخي انا زاهر بن احمد المرخي انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان
عن صالح بن خوات عن من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت
معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاء العدو وجاء
الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت
في صلوة الخوف انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا
يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا وذهب
قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى فيخلد الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة
الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية وسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فيتموا
صلوتها ثم تقول الثاني فتتم صلوتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول

اصحاب الرأي انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب يزيد بن زريع معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف بأحدي الطايفتين ركعة والطايفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا
فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين
صحيحة وذهب قوم الى ان هذا ناسخ خلافا للمباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة للقرآن
القرآن واحوط للصلوة والمبالغة في حراسة العدو وذلك ان تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا معكم
قال ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه ان يصلوا
تمام الصلوة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه يكثر فيها العمل
والذهاب والمجيء والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كان ابلغ في الحرب والهيبة وان صلى
الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني
انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ الضغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا ابان العطار عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن جابر رضي الله عنه
قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني قال
لا قال فمن يمنعني منك قال الله يمنعني منك قال فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل السيف وعلقه
ونودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي اخبرني الثقة بن عليه او غيره عن يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلوة
في الخوف بطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف انه صلى
بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا وروآه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم
ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف
لا ينقص من عدد الركعتين وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان عملوا عليهم واوهم صلى الامام بهم جميعا صح
في النجوم انا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرائني انا ابو عوانة الحافظ ثنا عمار ثنا يزيد بن هارون انا عبد الملك
بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا
وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا
ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود
وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال
جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائكم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة
اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز فلا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلوة الخوف فالعمل
به جايز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الآية عن ابن عياش الزرقي قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الآية بين الظهر والعصر قوله عز وجل واذا كنت فيهم اي شهدا معهم فاقمت لهم الصلوة
فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف لقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم
اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام
يصلون ياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما ياخذ اذا كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه
فاذا كان من شغله حركة وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذ وقيل
وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجاه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد الذين
الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجاه العدو فليصلوا معك وليأخذوا

حذرهم

حذرهم واسلحتهم وقيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا اي تمنى الكفار لو تغفلون اي لو
وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيملون عليكم ميلة واحدة اي بقصدكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل
حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كي لا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزى محاربا وبني انمار فقالوا ولا يرون من
العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي
والمطر توسط الوادي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال لقومه قتلني الله ان لم اقتله ثم اخذ من الجبل ومعه السيف فلم يشعر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو قايم على رأسه ومعه السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله ثم قال
اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف ليضربه فاكبت لوجهه من نخسة
زلخها بين كتفيه ونذر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد
قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكني اشهدك انا لا اقاتلك ابدا ولا
اعين عليك عدوا فاعطاه سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك
فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اكهوبت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من يلحني
بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر
وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا لما هتون فيه
ولجاج الاثم من جحت اذا عدلت عن القصد فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف في فرغتم منها فاذكروا الله
قيل اي صلوا الله قياما وقعودا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة
وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتهليل والتحميد على كل حال انا عمر بن عبد العزيز القاساني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا
ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي انا ابو داود السجستاني ثنا مخلد بن العلاء بن ابي زياد عن ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهري عن عروة
عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة
اي اتموها اربع ركعات باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال مجاهد اي فرضا موقتة وقته الله
عليهم وقال غيره بيانا وقت الصلوة في الحديث انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي
ثنا عبد الله الهاشمي ثنا وكيع ثنا سفين عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن ابي ذبيعة الذرقي عن حكيم بن ابي حكيم بن عباد بن
حنيف عن نافع عن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند باب الكعبة مرتين
فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين
افطر الصايم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم وصلى بي الغد
الظهر حين كان كل شيء ظله مثله وصلى بي العصر حين كان كل ظل مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى
بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت
ما بين هذين الوقتين انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري ثنا حاجب بن احمد ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا
بدر بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سايلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة
قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت
الشمس ولم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس
وامره فاقام العشاء حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر
قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق
وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل عن الوقت الوقت ما بين هذين الوقتين وقت ولا تهتوا في بغاء

القوم الآية سبب نزولها ان اباسفين واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا
الم الجراح فقال الله تعالى ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفين واصحابه ان تكونوا تألمون
تتوجعون من الم الجراح فانهم يألمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اي وانتم قبل
ترجون من الاجر والثواب في الآخرة والنصرة في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد من الرجا الخوف لان كل راجي
خايف ان لا يدرك ما فوته ومعنى الآية وترجون اي وتخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى
الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال الله تعالى مالكم لا
ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يحوز رجوتك يعني خفتك ولا اخفتك وانت تريد جوتك وكان الله
عليما حكيما انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الآية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بالحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة
ابن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتشر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل
من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع
لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فأخذوه فقال اليهودي
دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وروي عن ابن عباس
في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به
الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى دار زيد السمين
فاخذه وحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد زيد اليهودي وقال ما قال ان زيد
السمين اودع درعا عند طعمة فجحد طعمة فانزل الله تعالى هذه الآية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتأمر وتنهى الفصل
لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين زيد وطعمة خصيما معينا مدافعا
عنه واستغفر الله مما همت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر مما حدثت نفسك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما
يريد خوانا في الدرع اثيما في رمية اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد وجوه ثلثة اما الذنب فقد عصم الله الانبياء منه
وقرأته والمباح جاز الشرع بحرمه فيتركه بالاستغفار والاستغفار ان يكون معناه التسم والطاعة لحكم الشرع يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بالحرث ولا يستخفون من الله اي لا يستترون
ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون ويدبرون الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك
ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي
لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اي انتم قوم
اي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو
شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدل من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين
يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيامة اذا اخذه الله بعذابه
ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا
يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البري وقيل ومن يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني بما دون
الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الآية ومن يكسب
اثما يعني بميز طعمة بالباطل اي بمسارقة انما يسرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما
بسارق الدرع حكيما في احكامه حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة وهي سرقة طعمة او اثما يعني الكذابة
ثم يرم به بريئا اي يقذف بما جني برا منه وهو نسبة السرقة الى اليهود فقد احتمل بهتانا والبهتان هو من

البهت

من البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم
رد الكناية الى الاثم وجعل الاثم والخطيئة كالشيء الواحد ولولا فضل عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت
اي اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك بخطوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما
يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك
الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضا بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب
وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجويهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الآية عامة في جميع الناس
والنهي هو السر في التدبير وقيل النجوى هو ما ينفرد بتدبير قوم سرا كانوا او علانية فمعنى الآية لا خير في اكثر ما
يدور بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا استثنا منقطع
يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال تعالى واذهم نجوى الا من امر بصدقة اي حث
عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش
عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصدقة والصلوة قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحالقة انا احمد بن عبد الله
الصالحي ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول انها سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا ومن يفعل ذلك اي هذه الاشيا التي ذكرها
ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه فسوف نؤتيه في الآخرة اجرا عظيما قرأ ابو عمرو وحمزة فسوف يؤتيه
بالياء يعني يوتيه الله وقرأ الآخرون بالنون ومن يشاقق الرسول نزل في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه
السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة هرب الى مكة وارتد عن الدين فقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول
اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اي غير طريق المؤمنين
نوله ما تولى اي نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي ان طعمة بن ابيرق
نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فثقب بيته فسقط عليه حجر فلم يقدر ان يخرج ولا ان يدخل ولا ان يخرج
حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد جاكم اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة حتى
اتى الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموا بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره غرض تلك الحجارة وقيل
انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في جزيرة بني سليم فكان يعبد صنما لهم
الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته
وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب
مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الآية ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال
ربكم ادعوني استجب لكم قيل اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وقوله اي من دون الله لا اناثا اراد
بالاناث آلهة وثنان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة
انثى بني فلان وكان في كل واحد منهن شيطان يتراايا للسدنة والكهنة كان يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا
مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل وان المراد من الاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون
من دونه الا اثنا جمع الوثن فصيروا واوه همزة وقرأ الحسن وقتادة الا اناثا اي امواتا لا روح فيها لان اصنامهم كانت
من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث وان الاناث دون الجنين كما ان الموات ارذل من
الحيات وقال الضحاك اراد بالاناث الملايكة وكان بعضهم يعبدون الملايكة ويقولون الملايكة اناث قال الله تعالى

وسموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد والعاتي الخارج من الطاعة واراد بابليس لعنه الله اي ابعده الله من رحمته وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروض وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرضة القوس والسوال الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به السوال ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم بقول ابليس واراد به الثقلين والا فليس ابليس من الاضلال شيء كما قال لا دين لهم في الارض ولا شبهة قيل اتيتهم ركوب الاهوا وقيل اتيتهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل اتيتهم ادراك الثمرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله تظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصا وجوز بعضهم في البهايم لان فيها غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاصنام لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله وثقة يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وعده وتمنيه ما يوقع في قلبه الامن طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ويعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يعدكم بأن لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك ما وأهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مقرا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والاشجار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد به ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بالله منكم امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله وقال مجاهد دل بهذا على انهم مشركي العرب واهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غرك فكيف الجزاء قال الله يا كون في الدنيا ومنه ما يكون في الاخرة فما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده عشراته وانما ما يكافأ في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى بكل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزا في الحسنة فيموتي كل ذي فضل فضله انا عبد الواحد الملقبي انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبيد ومن المركي انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد ثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا انا روح هو ابن عباده ثنا موسى بن عبيدة اخبرني مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال لما كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية نزلت علي قلت بلى فاقرأنيها قال فما علمت الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بأبي وامي وأينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء علمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليت لكم ذنوب وامّا الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيمة ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو ويدخلونها في سورة فاطر الموت

وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب بحن وانتم سوا فنزلت هذه الاية ومن احسن دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا يعني مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلوة الى الكعبة والطواف ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبول الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا اي صفيا والخلة صفاء المودة وقال الكلبي عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فخرجوا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت ليلة لكل سنة من سني الدنيا بعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه اي الطعام احتمنا ذلك له فقدم خليله ما مر دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فرقوا بيطحا فقالوا انا حملنا من هذا البطحا لنريه الناس انا قد جئنا بميره فانا نستحي ان نمر ابلدنا فارغة فملوا تلك الغرائر رملا ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس بابه فغلبته عيناه فنام فاستيقظت ساره وقد ارتفع التها رفقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا لي قالت فما جاؤا بشيء قالوا لي فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو لحوب جواري يكون فامرت الخبازين فخبزوا والطهوا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليل الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا تصور الحاجة من الجانبين

انا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن القسم ثنا خيثم بن سليمان بن حيدر الاطرابلسي ثنا ابو قلابة الرقاشي ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخاكم وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ولله ما في السموت وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن منها وقد مضت القصة في اول السورة وذلك ان احدى هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال واموال ويقل في مالها فيريد ان يتزوجها لذلك فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي روايته هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لذلك فنهاهم ان ينكحوهن قبيحة ويكره ان يزوجها فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله ويستفتونك يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وموضع ما خفض وهو ضعيف لان الظاهر لا يعطف على المضمر وقيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم ومن ضم ما جعله رفعا وهو صحيح يريد الله يفتيكم وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا من اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد باليتامى النساء اللاتي لا توتونهن اي لا تعطونهن ما كتب الله لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن قال الحسن وجماعة اراد ان لا توتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يقتضي اعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن وموارثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في عمر ويقال في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اوس بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة واثرها عليها وجفا بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل لامرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها فتتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من

كل شهر يوما ان شئت وان شئت فاقسم لي فقال لك ان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل
الله تعالى وان امرأة خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي ترك مضاجعتها او اعراضا وجها عنها
وقلة محادثتها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمرأة ان يصلحا اي يتصالحا وفي اهل الكوفة يصلحا من اصلح
بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة هو ان يقول الزوج انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امرأة شابة
جميلة واوثرها عليك في القسمة ليلة ونهارا فان رضيت بهذا فابقي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة
والامتجر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة امسكها بمعروف او يسرحها باحسان
وان امسكها ووفيها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من
القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد التصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية هو ان
الرجل يكون تحته المرأة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهن الشابة اكثر مما
اقسم لك فترضى بها اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي في هذه الآية قال اكون المرأة تحت
الرجل فتنوا عينه عنها من غير مأمة او كبر وتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهي على له
والصلح خير يعني اقامتها بعد تخيير اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما روي
ان سودة كانت امرأة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني انا اريد ان ابعث في نسائك وقد جعلت
نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة وأحضرت الأنفس الشح
يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تعاشروا
وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون
خبيرا فيجزيكم باعمالكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم
على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتدروها كالمعلقة
اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كأنها مسجونة وروي
عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك
ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن عائشة متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيمة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا
رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمرأة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المرأة بزوج آخر والزوج
بامرأة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وحملة حكم الآية ان الرجل اذا كان تحته
امرأتان واكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية
شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدوم على الشاط وليس في الله ولو كانت في نكاحه حرة واما بيت عند الحرة ليلتين
وعند الامة ليلة واحدة فاذا تزوج جديدة على قديمات عند يخص الجديدة بأول بيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت
بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يستوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي القديمات اما عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النجيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يوسف بن راشد ثنا ابو اسامة عن سفين ثنا ايوب وخالد عن
ابي قلابة عن انس قال من السنة ان الرجل اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها
ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفرا جاز ان يخرج
بامرأة من نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت
اذا لم يرد مقامه في بلدة على مدة المسافرين والدليل عليه ما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الكاذلي انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها
اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لانها لا تقر به ولا يغرها ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة والانجيل وسائر الامم المتقدمة في كتبهم وايا كم

يا اهل القرآن يعني في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات
وما في الارض قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم طوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى
طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان ما فيها
عبيدا وقيل دافعا وحيرا فان قيل اي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل الكل واحد منها وجه
اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فمعناه لله ما في السموات
وما في الارض وكان الله غنيا حميدا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فمعناه لله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي الله الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ان يشأ يذهبكم يهلككم
ايها الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يقول لغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل
اياه الله من عرض الدنيا ودفع عنها ما اراد الله وليس له في الآخرة من ثواب وفاز بعمله ثواب الآخرة اتاه الله الدنيا
مع الحب وحازه الجنة في الآخرة وكان الله سميعا لدعائهم بصيرا باعمالهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله يعني كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي العدل لله وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل
في الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار والوالدين
والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما منكم اي فيما على المشهود عليه وان كان فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله وقال الحسن معناه
الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي لا تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا
اي لكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلوا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها
فتكتموها ولا تقيموها يقال تلوى اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لوته حقه اذا دافعته وماطلته وقيل هذا خطاب
مع الحكام ولهم الاشراف وجمع شدق وهو جانب الفم وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرأ بن كثير
وحمزة تلوا بضم اللام والباقون بالواو قبله اصله تلووا الخذف احدى الواوين تخفيفا وقيل بمعناه وان تلوا القيام بأداء
الشهادة او تعرضوا فتركوا اداءها كما ذكرنا يا ايها الذين آمنوا فان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام واسيد بن كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله
ابن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء آمنوا من اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نؤمن
بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله
ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب انزل الله قبله فانزل الله هذه يا ايها الذين آمنوا آمنوا بمحمد والقرآن وبكل كتاب
انزل الله قبله فانزل الله هذه يا ايها الذين امنوا امنوا بالمحمد والقرآن وبموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله محمد
والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل يعني من التوراة والانجيل والزبور وسائر
الكتب قرأ بكسر الذال ابن عامر وابو عمرو ونزل وانزل بضم النون والالف وفتح الزاي ونزل وانزل بالفتح اي انزل الله
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل هذه الآية قالوا
انا نؤمن بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقرآن
وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا
الخطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين آمنوا اي اقيموا الصلاة واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى اجيء
اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله
ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم
كفروا من بعد موسى بعبادتهم العجل ثم آمنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم بتركهم

اياه ثم ازداد وكفرا يعني صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي انه قال لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال المجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم اذا اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق قال قتادة ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة وداوم عليه يغفر له الله كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر الله له كفره السابق الذي كان يغفر له لو داوم على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحية الفرد وعتابك السيف اي هما بدلا لك من التحية والعتاب ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايتبتغون عندهم العزة المعونة والظهور على محمد واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قوله تعالى ونعقوب بفتح النون والزاي اي نزل وقوله الاخرون بضم النون وكسر الزاي عليكم بها يا معشر المسلمين في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزؤن بها حتى يخوضوا في حديث غيره اي يأخذوا في حديث آخر غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة وقوله انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا بأس للقعود معهم مع الكراهة قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتأخر يلي المتقدم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا ألم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد وكنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار ألم نستحوذ عليكم ألا نستحوذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم ونصركم من المؤمنين اي من الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستحوذ عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اي ندافع عنكم صولة المؤمنين تحذرا لهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم واسرارهم ومراد المنافقين في هذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي رضي الله عنه في الآخرة وقال غيره عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اي يعاملهم معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمضي المنافقون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راءاهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اي يفعلون ذلك مرائات للناس لا اثناء لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قل ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو اراد وا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن الجلودي ثنا المثنى ثنا عبد الوهاب يعني الثقفي ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين

يغير الى هذه مرة والى هذه مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال اجل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة في الدرك الاسفل بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالطعن والطعن والنهر والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار قال ابو هريرة بيت مقفل عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وان تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وآمنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله اراد بالاخلاص القلب لان النفاق وكفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم فآمنتم وآمنتم وفيه تقديم وتأخير تقديره ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاهلا ان يشتم بمثله لا يزيد عليه لما انا ابو عبد الله الحرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا الحسن بن علي الكسائي ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الملكان ما قالا فعلى الباري لم يتعد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان ينتصر ويذكر ما صنع به انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا نجيب بن ميمون ثنا اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر انه قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوهم منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء والام معناه لكن الظالم اجهر فله ان يجهر بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن من ظلم يجهر في المعروف وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيجازيكم بها كتب له عشر امثالها او تخفوه فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالعفو عنكم يوم القيمة ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف يؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله فراجعض عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما يسئلك اهل الكتاب وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عليه السلام فانزل الله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فكان هذا السؤال منهم سؤال التحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني لتبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقال ابو عبيدة معناه قالوا اجهرنا ارنا الله

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ يعني آلهة من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا إشارة
الى التوبة معناه ولكنك الذين اجرموا اتابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا
اي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرأ اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين ونافع برواية ورش وبخزها الآخرون
ومعناه لا تعدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم فنقضهم مثل قوله
وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لأن من طبع الله على قلبه فانه لا يؤمن
ابدا وقرأ بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه قيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما
حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وذلك ان الله تعالى لما شبه عيسى على الذي دل عليه اليهود وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فألقى الله
شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك وقد ذكرناه في سورة آل عمران وإن الذين اختلفوا فيه اي في قتله
لفي شك منه اي من قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتلناه ونحن نشك انا قتلناه
نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله اليه اي الى السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله
تعالى القى شبه عيسى على وجه طيطيانوس ولم يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الله وجه
وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال الذي اختلفوا فيهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا
عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم اي من حقيقة انه قتل ام لم
يقتل إلا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل
رفعه الله اليه قيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في
قتلوه كناية عن عيسى عليه السلام وقال الفراء معناه وما قتلوه الذي ظنوا انه عيسى يقينا روى عن ابن عباس معناه
ما قتلوا اي بظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم
طيطوس بن اسبسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك
والسدي انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في اليأس حين لا
ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار او اكل سبع او مات فجأة هذا رواية علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال قيل لابن عباس رأيت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوى فقيل رأيت ان ضرب عنق احدهم
قال يلجلج بها لسانه وذهب قوم الى الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى
وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وروينا عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الأرض
اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وإن من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موت عيسى
بن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول
لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد وقيل هي راجعة الى الله تعالى يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته
عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه
واقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من
نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا حرمنا

وهو ما ذكرناه وبصدهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا وأخذهم الربوا وقد
نهوا عنه في التوبة وأكلهم أموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم على اقتباسهم بان
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وأعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس كل
الكتابيين بهذه الصفة لكن الراسخين المبالغون في العلم اولي البصائر منهم وراكدته الذين تمكنوا من علم اليهود
مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل
من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة اختلفوا في وجه اتصابه حكى عن عائشة وابان بن عثمان
انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله تعالى في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا ستقيمه
العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على
انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب بأضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون
الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة
وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة يعني الأنبياء وهو ضعيف لعطف الظاهر على المضمر وقيل
غير ثم قوله والمؤتون الزكوة رجوع الى النسق الأول والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما
وآجرة سيؤتيهم بالياء والنون انا اوحينا اليك هذا بنا على ما سبق من قوله يسئلك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا لما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله
على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ذكر عدة من الرسل الذين اوحى الله اليهم وبدأ بذكر نوح عليه السلم لانه كان
ابا البشر مثل آدم عليه السلم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي ابتلاء الشريعة واول نذير على الشرك
واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلاك اهل الأرض بدعائه وكان اطول الأنبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه
عمر الفسحة فلم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم ينقض له قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وهم ولد يعقوب وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا قرأ الأعمش وحمزة زبورا بضم الزاي جمعا كان بمعنى انه جمع ذبر اي كتبا وداود صحفا وكتبا مزبورة
اي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل الله عز وجل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد
والتمجيد والثناء على الله عز وجل فكان داود يمر الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون
خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الأعظم فالأعظم والشياطين خلف الجن وتجيء الدواب
التي في الجبال فتقوم بين يديه تجيء لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤوسهم فلما فارق الذنب لم يكن ذلك فقيل
ذلك لنسل الطاعة وهذا وحشية المعصية انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الحرفي انا ابو العباس الدغولي
انا يحيى بن زكريا المروزي ثنا الحسن بن حماد ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود
قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لحبرته لك تحبيرا اي تزيينا وكان عمر اذا رآه قال ذكرنا يا موسى فيقرأ عنده ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح والى الرسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل بمعناه وقصصنا
عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حققته بالمصدر لم يكن الا حقيقة
الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الحداد ولا يقال ارادة الحداد لان ارادته
مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول ما ارسلنا
رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعث الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى

حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى
ابن اسمعيل ثنا ابو عوانة ثنا عبد الملك عن مورد كاتب المغيرة قال قال لسعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف
غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله غير مني ومن اجل
غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد اعذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين
ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء اهل مكة اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سألنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ويجدون
عليه حماعة من اليهود فقالوا لهم ويلكم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما
انزل اليك ان محمدا رسولي وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال ظلموا
مع ان ظلمهم لكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا
وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم
تقديره فامنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما اهل الكتاب لا تغلوا في
نزلت في النصارى وهم اصناف المارية عقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسة فقالت المارية عقوبية عيسى هو الله
وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى بن الله وقالت المرقوسية عيسى ثالث ثلاثة فانزل الله هذه الاية وقال
ان الملكانية فيقولون عيسى هو الله والمارية عقوبية يقولون بن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم جبريل اليهود
يقال له بولس سياتي ذكره في سورة التوبة ان شاء الله وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى جميعا
غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين
حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق
ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فيكون بشرا من غير اب وقيل غير
القاها الى مريم اي علمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح
الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله
سمي النفخ روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي رحمة منه اي رحمة
منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه وامن به وقيل الروح الوحي اوحي الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى
ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل بعناه وكلمته القاها
الى مريم والقاها اليها ايضا روح منه بامره وهو جبريل كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها
روحنا يعني جبريل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل
انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القيها الى مريم وروح منه
وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي لا تقولوا الهتنا ثلثة
وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح القدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله
واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التثنية لا يصح لله عز وجل لان التثنية انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما
في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تصيب
صاحبنا فقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انه ليس بعار ان يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة
العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى
ارتقام عيسى الى الملائكة ولا يرتقي الا الى الاعلى لا يقال لن يستنكف فلان من كذا ولا عبد انما يقال فلان

لن يستنكف

لا يستنكف من كذا ولا مولاه ولا بخسة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة
الهة كما رد على النصارى في قولهم المسيح ابن الله وقال رد على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو والتكبر من غير انفة
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف الاجر من رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين
وقيل هو القرآن والبرهان هو الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به وامتنعوا
بدينه من الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل قوضا وصب علي من وضوءه
فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا
معنى الكلالة وحكم الاية في اول السورة وفي هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله
يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف
ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان
كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
اراد اثنتين فصاعدا وهو انهما ولد الاخت ولد الاخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل
حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء ويعيد معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم
كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت
خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس ان اخر اية نزلت اية الربا واخر
سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروي بعدا
نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما فنزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش
بعدها مائة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمكث اية الصيف ثم نزلت
وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزلت واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما تمت الربع سورة المائدة مدنية كلها الا قول اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات

سورة المائدة مائة وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا
الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا
تقتلوا الصيد وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود وقال الزجاج هي العقود التي عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك العهد باستيثاق واصله من عقد الشيء اذا شده ووصله به كما يعقد الحبل
بالحبل واختلفوا في هذه العقود فقال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتاب المتقدم
اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
لتبيننه للناس وقال الاخرون هو عام وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس
هي عهود الايمان والقران وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن

ولا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد وإذا حللتم اي من احرامكم
فاصطادوا فاصطادوا امر اباحة لأحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض ولا
يجرمنكم قال ابن عباس لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اي كسب
وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئته قرأ ابن عامر وابو بكر
شنان بسكون النون الاولى وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح العين
مثل الضربان والسيلان والنقصان ونحوها ان صدوكم عن المسجد الحرام قرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستئناف
وقرأ الآخرون بفتح لان صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال مجاهد بن جبر لان
هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصد قد تقدم وتقدير لان صدوكم عام الحديبية عن المسجد الحرام ان
تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى
مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم
وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اما ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اما ابو عبد الله محمد بن احمد بن طاهر
الدقاق ببغداد اما ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد
العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة
هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة وهي المقتولة
بالخشبة اقتاده كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها والمتردية هي التي تتردى من مكان عال او في بئر فتموت
والنطيحة هي التي تنطحها اخرى فتموت وها التأنيث تدخل في الفعل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول
استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الها، عليها فقالوا
عين كحيلة خطيبة وههنا ادخل الها، لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الها، لم يدر انها صفة مؤنث ام مذكر
ومثله النجيبة والشكيلة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه
الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل الذكاة الاتمام ويقال اذكت النار اتممت اشعالها
والمراد ههنا اتمام قري الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن
والظفر واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المرئ والحلقوم وكمالها ان يقطع الودجين معها ويجوز ذبح كل محدد
يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته
بعد ما جرحه السبع واكل شيئا منه اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح
فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى
حالة المذبوح فذبحها يكون حلالا ولو رمى الى صيد في الهوى فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع
على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او بجرح ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو المتردية الا ان يكون السهم اصاب
مذبحه في الهوى فيحل كيفما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع
واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشيء المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد
وقتادة كان حول الكعبة ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها
وليست هي باصنام انما الاصنام المنقوشة هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة وهي اصنام وما ذبح
على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به بها واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح
لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام هو طلب القسم والحكم من الازلام
والازلام هي الاقداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح
مستوية من سوآحظ تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد منها امرني ربي وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من

وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم وانما تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امها
اذا ذبحت وخرجت ذهب كثير اهل العلم الى تحليله قال الشيخ الامام قرأة على ابي عبد الله محمد بن الفضل الحرقي فقلت
قرأ على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة البجري فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي ابو بكر بن داسة ابو داود السجستاني
سنة ثمان وسبعين ومائتين ثنا هشيم عن مجاهد عن ابي الورك الثاعر سعيد قال قلنا يا رسول الله نخر الناقة وندبح البقرة والشاة فنجد في
بطنها الجنين الملقى اما نأكله فقالوا كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم
خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال
الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا تتكلم
الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو
نصب على الحال اي لا تحلوا الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في
حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة
البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى
شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امره دونهم ولعلي اسلم واتي بهم
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل باسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق
فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلد
الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا نحل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويعتمرون فاراد
المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي
العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة
حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهي سنة والهدايا اذا كانت من الابل لما انا عبد الواحد الليثي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا افلح عن القسم عن عائشة قالت قلدت قلائد
بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها واهدها فما حرم عليه شيء كان احل له وقال الشافعي البقر على
الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشرع الهدي وقال عطية
عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله وهي ان تصيد وانتم محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي
اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتال في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرماته وطاعته واتباع طاعته واجتناب معصيته
ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي
وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال
عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا اراد الخروج من الحرم قلدوا انفسهم والمهم شيئا من لحا
شجر الحرم كلا يتعرض لهم فنهي الشرع عن استحلال شيء منها وقال معرف بن الخربق هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين
كانوا ياخذون من لحا شجرة مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت
الحرام يعني الكعبة فلا تعرضوا لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من ربهم يعني التجارة في الجاهلية ورضوانا
اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة
فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين
كانوا يحجون وهذه الآية التي ههنا منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا

غيركم وعلي واحد ملصق وعلي واحد الحقل وواحد عقل ليس عليه شئ فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر ونكاح او ختان او غيره
اوتداراوا في نسب واختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة جاؤا بمائة درهم واعطوها
صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا آلهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك
حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا
وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل من خرج عليه قدح العقل حملوه وان
خرج العقل جالوا ثانيا حتى يخرج مكتوب فنهى الله سبحانه عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير
الازلام صبي بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والنرد التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره
الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العافة
والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب الحصى انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه
ثنا الفضل بن الفضل الكندي ثنا الحسن بن داود المختار ثنا سويد بن سعيد ثنا ابو الحواة عن عبد الملك بن عمير عن رجل
حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة رده عن سفره لم ينظر الى
الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وقد كان
الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام آيسوا وياس وليس بمعنى واحد فلا تخشوهم
واخشون اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه
وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة ان تندق من ثقلها فبركت انا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون ثنا ابو العميس
ثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤنها
لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي انزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم
بعرفة يوم الجمعة انا عمر قد عرفنا ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة
وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجمع اعيادا اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروي عن هارون بن عنترة عن
ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة
من ديننا فاما اذ اكمل فانه لا يكمل شئ الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها
احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس للبيلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة
وقيل توفي يوم الثاني عشر من ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول
هذه الآية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال
ولا حرام ولا شئ من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة
اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي
في قوله ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد
من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبدا لواحد المليحي قال سمعت ابا بكر النشابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسين
بن المنيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن سلمة ثنا مروان المصري سمعت ابا هبيرة
بن ابي بكر بن المكندر سمعت عمي محمد بن المكندر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال جبرئيل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيه لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه
فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان ظاوي
خاويا غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في قصد
فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم انا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزي انا ابو العباس
احمد بن محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا عبيد القسم بن سلام ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي

عشرون

عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون في الارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا
الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بقلا فشأنكم بها يسئلونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد
ابن جبير نزلت في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطايين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير
قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي لما امر بقتل
الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلب التي ينتفع بها ونهى عن اساك ما لا ينفع فيها منها انا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد
او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على
اسم الله عز وجل وقيل كلما كان تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد تحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح
يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح وقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها
ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من
سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها تما يقبل التعليم فيحل
صيد جميعها سميت جارحة لجرحها ايابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين
فالمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد
بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب
لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن من آداب الصيد مما علمكم الله اي من
العلم الذي علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله ومن بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد بالامساك
المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشياء
اذا ارسلت استرسلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا وقتلها
ثلث مرات كانت معلمة يحل قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر
اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايتها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس
به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيئا منه فذهب اكثر اهل
العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي
وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك
عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه
اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه ما غير المعلم من الجوارح اذا ادركت الصيد والمعلم اذا خرج بغير
ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا انا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة اخبرني ربيعة
بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب فنا كل في آنيتهم
وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من آنية اهل الكتاب
فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها فان لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله
فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل واذكروا اسم الله
عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب فصله بيان ان ذكر اسم الله على التسمية شرط حالة ما يذبح وفي
الصيد حالة ما يرسل الجارح وسهم انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن

ابن علية الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقري بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله
والله اكبر اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبايح
اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم
بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم
المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا
والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قال يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون
وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك
وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم
ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم وكتابية قال احلال لكم ان
تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول
منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منه من الحرائر واجازوا نكاح
كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هشام لا يجوز للمسلم نكاح امة كتابية
لقوله تعالى مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الحرة الكتابية
وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قالوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم
يعطه الجزية فلا يحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن او اماء وحلال
نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا
وتغتسل من الجنابة اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان
اي لا تسرون بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو
التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين يا فاس بالذي يخرجهن من الكفر الى غيره
عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن
يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال
مقاتل بما انزل على محمد وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة
من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآية قوله اذا قمتم اي اذا اردتم القيام
الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء
عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكنا علمنا ببيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلوة
وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد انا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا ابو الحرث طاهر بن محمد الظاهري نا
ابو محمد الحسن بن محمد بن حليم نا ابو الموجه نا عبدان نا عبد الله نا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة الصلوات الخمس بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الآية
اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من اقام الى الصلوة ان يحدد لها طهارة وان كان على
وضوء روي عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة ان ابا عامر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليهم امرهم بالسواك لكل صلوة
وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذا ثبت
ان فعل ناقض الحدث يبيد الله من الافعال غير الصلوة انا ابو القاسم الحنيفي نا ابو الحرث الظاهري نا الحسن بن محمد بن حليم نا
ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال لم اصلي فاتوضا فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من

منابت الشعر الرأس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت هذا الحد من
واهداب الحاجبين والشارب واللحية والعذار والغنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض والصدغ فان كانت كثيفة لا يرى البشرة
من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء ويجب ظاهرها وهل يجب اسرار الماء على ظاهرها اختلفوا فيه قولان
احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في جواز المسح عليه كذلك النازل
عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب اسرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه
والوجه ما يقع به المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة نقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبت لحيته وايديكم
الى المرافق اي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقال ابن عباس انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه
يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليدين
والرجلين لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الى التي اذا ورد
الحد من جنسه يدخل فيه الغاية واذا ورد الى غير جنسه لا يدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل ثم لا يدخل الليل فيه لانه ليس من
جنس النهار وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح
جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض
الرأس بما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن حسان
عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا
فمسح بناصيته وعلى عمامته وعلى خفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق
ولم يجز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الرأس وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه
دليل على مسح جميع الرأس غير واجب وارجلكم الى الكعبين قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب
اللام وقرا الآخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا ارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا
ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان
ومسحتان وبروي ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى ان التيمم يمسح لما كان غسلا والقى
الصحابة والتابعين وغيرهم اليد وجب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على المجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال
الله تعالى عذاب يوم اليم والاليم صفة للعذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر
واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما انا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد
الله عبد الله محمد بن يعقوب انا يحيى بن محمد بن يحيى الجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله
ابن عمر قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناه فادركنا وقد رهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا
فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار وانا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران قال رايت
عثمان توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم مضمض ثلثا واستنشق ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا
ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح راسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا واليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم
من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي اذا ركب وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه
انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في فمه انا عبد الواحد بن احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر بن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت
عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل
ذراعيه ثم مسح برأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله تعالى الى الكعبين قال الكعبان

هما العظمان الناتيان من جانب المستقدمين وهما المجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين
وفرايض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوبا النية فذهب اكثرهم
الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب
الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك
والشافعي واحمد واسحق ويروي ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي
صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال ابدا بما بدا الله به كذلك هو ابتداء الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فنغسل
بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواو ان المذكورة في الآية الجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية واتفقوا على انه لا يجب مراعات الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن
اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وما قبله ذكر الركوع
على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعات الترتيب فيه واجب كذلك ههنا وان كنتم جنبا
فاطهروا اي اغتسلوا انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل
اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الماء على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله وان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
من الوضوء والغسل والتيمم من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب اقرضي اتمام النعمة تكفير الخطايا والذنوب بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر ويتم نعمته عليك فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الكتاني انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عمر ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثم قال لقد راني رسول
صلى الله عليه وسلم ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوي هذا خرجت خطاياه من جميع
بدنه ورجليه وانا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا
ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه
الآية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الآية التي الذين يكتمون ما انزلنا من البينات انا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن خالد عن سعيد بن
ابي هلال عن نعيم المجمر انه قال رقيت مع ابي هريرة يوما على ظهر المسجد فتوضا ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل واذكروا
نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المومنون
اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا
هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم واتقوا
الله ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
اي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق اي امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم لا يحملنكم شنان
قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم
هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع الكشف لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على

لقد راى وقالهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه
الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل قاله وابني ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به واصحابه اذا اشتغلوا
بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصر غطفان ببطن
نخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال اقتله به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي متقلد بسيفه فقال يا محمد اري سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف
وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله
فيه فسام السيف ومضى فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن اسحاق عن رجاله بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار
الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر الطفيل على بئر معونة وهي مرمية بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر
ابن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السما
يسقط من بين خرطيهما علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين
فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السما وفتح عينيه وقال الله اكبر لجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين
من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما معاهدة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي
صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على
كعب بن الاشرف وبني النظير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان
يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على
هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا لها فجاء الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله
يديه وجاء جبريل فاخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال الا تدرح مقابك
فمن خرج عليك من اصحابي فضلك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تاهو اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الآية
فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون واذ اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه قومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون فلما استقرت بنو اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكان
لها الغلبة في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني
ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار
موسى النقباء وساروا ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم
رجل من الجبارة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة الاف وثمانمائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحجز
بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق ما
على وجه الارض من جبل وتلا جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يدي موسى عليه السلام وذلك
انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان قد نزعها في فوخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر
الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت امه عتيق احدى بنات آدم
وكان مجلسها جريبا من الارض فلما التقى عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حزمته
وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا
اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبر واقومهم بما راوا ففعلا ذلك وروى انه جعلهم في كمه واتى
بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا الى قومكم فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا
خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا انزع منها حبها خمسة انفس فرجع النقباء وجعلوا يعرفون

اخوانهم وقال بعضهم لبعض اقوم اكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن كتموا واخبروا موسى وهارون فيران رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلين فذلك قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم اناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وقيل وقروهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هي النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سياتكم لامحون عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه فبما نقضهم هم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا وابطلوا حدوده لعناهم قال ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قراءة حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزكية والزكية قال ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الزيوف المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم اي تخليطهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم نسخ التاوريل ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا لهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي على خيانة منهم فاعل بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء فيه للمبالغة مثل دواية وعلامة ونسابة وقيل معناه على فرقة خائنة قال ابن عباس على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وشتمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تعترض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فالكتبي يذكر احدهما عن الاخر والصحيح ان الآية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لانفسهم الله تعالى اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم وهيجنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى وقال لقوم هم النصارى وحدهم صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التوراة والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين هو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده ورضيه لهم وقيل السلام هو السلامة كالرشاد والرشد والمراد به طريق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته الى صراط مستقيم وهو الاسلام لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل اراد ان الله كالاب لنا في الجنة والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم التيمي ان اليهود وجدوا في التوراة يا ابنا احبادي فبدلوا يا ابنا بكاري فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل بعناه نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي كما عذب الذين من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل

انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال عكرمة والكلبي خمسمائة واربعون سنة وبعث فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم وقال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة كتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الجيلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص سئل له رجل فقال الستا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي وجعلكم ملوكا احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالم زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في ارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك الريا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب المنزلة ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة وامروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلافها امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء خرجوا ليتجسسوا الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى كتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قومه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا وافقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي الله تلك القوم الجبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسامهم وكانوا من العالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما اي يخافون الله قرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما وتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله ينجز وعده وانا راينا هم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموها بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا ابراهيم ثنا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت بن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود

شهيدا لان اكون صاحبه اجب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو علي المشركين فقال لا اقول كما قال قوم
موسى اذهبا انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
اشرق وجهه وسره فما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر نبيهم وهم بوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال
رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي ونفس اخي فافرق
فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم قيل فيها
تم الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى بر حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة فكان كل يوم من الايام التي
يحسبونها سنة ولا يقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعلموا الشر بعد خلوتها فذلك قوله فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا
اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي
ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهارون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك
القوم وماتا في التيه كلهم ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها
ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشئة التي نشأت من ذراريهم سارت الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى
ذلك الحرب وعلى يد من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فساد موسى اليهم بمن بقي من
بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبارة ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد
وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال لا تحزنوا انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم
الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهارون جميعا في التيه قبضة وقبر هارون عليه السلام قال الذي
اوحى الله الى موسى اني متوفي هرون فات بجبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم
ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب
ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي فقال له موسى لا ترهب
اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى ثم انت معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما نام
اخذ هارون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض قام البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى
السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده لحب بني اسرائيل له فقال
موسى ويحكم كان اخي افترون اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه
بين السماء والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل
لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت
بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله مما قالوا ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله
اصم ابكم وقال عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هارون قبل موسى وكان خروجا الى بعض
الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا اقتله لحبنا اياه وكان يحبا في بني اسرائيل فتضرع
موسى الى ربه فاوحى الله ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداي يا هارون فخرج من قبره ينفض
راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك فعاد وانصرفوا واما وفات موسى عليه السلام قال
ابن سحنى كان اصحابي الله موسى فذكر الموت واعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت فبنى يوشع بن نون بيتا فكان يوتد
ويروح عليه قال فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول لي يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت
استاك عن شيء مما احدث الله اليك حتى كون انت الذي تبتديني وتذكر ولا يكره شيئا فلما اراد ذلك موسى كره الحياة
واحب الموت انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد
بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت
الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله تعالى

فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة
تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما واريت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا
قال الموت قال فالآن من قريب قال ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم
قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا
لم ير شاب قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنظرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر
فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رأيت كاليوم مضطجعا فقالت الملائكة يا صفي الله يحب
ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فنزل فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس
اهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه
وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فامرهم ان الله
قد امره بقتال الجبارة فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة
اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوها فقاتلوا الجبارة
وهزموهم وبقي عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل فيضربونها لا يقطعونها وكان
القتال يوم الجمعة فبقيت منه بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس
انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسئل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت
فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا
حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار
فاوحى الله تعالى اليه ان فيها غلولا فرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال لهم ما عندك
فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت
القربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وسنة وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى
سبعا وعشرين سنة وانزل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان
بسبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوى كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين
ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليميا واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال
ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل قال بعضهم غشي آدم حوى
بعد هبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليميا في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن
اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوى في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل
وتوامته اقليميا فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولا ترمعهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها
فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن
جارية بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج اخت اخوته سوى الام توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم
فلما ولد لقابيل قابيل وتوامته ثم هابيل وتوامته لبوذا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي واذ كروا امر الله تعالى آدم ان
ينكح قابيل لبوذا اخت هابيل وينكح هابيل اخت قابيل اقليميا وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم
لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له
ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامرني بهذا وانما هو من رايك فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما يتقبل
قربانه نزل فاخذ بها وكانت القربان اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار
واكلة الطير والسباع فجاء قابيل بقربانه فجاء بحزمة من اخبث زرع فقرب عليه ومن طعام سنادري زرعه واضمر في نفسه
لا اراك تتقبل مني ابدا ولا يتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه
رضي الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل
وذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب

قابيل الزرع قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه
فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قربانى وتنكح اختى الحسنا وانكح اختك الدميمة
فحدث الناس انك خير منى وتفتخر ولدك على ولدى قال له هابيل وما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت
مددت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين قال ابن عباس وابن عمر وابن ابى
ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه ان يتحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا فى الشرع جائز ان اراد قتله ان يقاتل
ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان قال مجاهد كتب عليهم فى ذلك الوقت اذا اراد رجلا قتل رجل ان يقاتل ولا يمتنع وقيل
انى اريد ان تبوء ترجع وقيل تحمل باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اى اثم قتلى الى
اثم معاصيك التى عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد قال معناه انى اريد ان يكون عليك
خطيئتى التى عملتها انا اذا قتلتنى واثمك فتبوء بخطيئتى وروى جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلى واثم معصيتك التى لم
يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال انى اريد ان تبوء باثمى واثمك وارادة القتل والمعصية لا يجوز
قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه ليقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا
القتل مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه انى اريد ان تبوء بعقاب قتلى فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة
لحكم الله عز وجل فلا تكون هذا ارادة القتل بل الموجب للقتل من الاثم والعقاب فطوعت له نفسه اى طاوعته
وانعته فى قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته وقال قتاده زينت له نفسه وقال لما ان سهلت له ذلك آتى جعلته
سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه تطوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال
ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ
قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستلم وقيل اغتاله وهو فى النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله
فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا فى موضع قتله قال ابن عباس جبل نود
وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بنى ادم وقصده
السباع فحمله فى جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى روح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى
يرمى به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجليه حتى اذا مكن حفرته ثم
القاه فى الحفرة ووارآه وقابيل ينظر اليه قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه
اى حقيقته فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى اى حقيقته
عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم
لقلة النفع بقتله فانه اسخط الرب والدين وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن
عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء
فناداه الله يا اخوك هابيل قال ما ادرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك لينادينى من الارض فلم تقتله
اخاك قال فان دمه لا يكت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن
سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وآدم بمكة اشتاق الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه
وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث فى الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فاتاه يقول
وهو زاعم قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح
وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ما ان آدم قال الشعر فقد كذب ان محمدا والانبياء كلهم عليهم السلام
فى النهى عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سريانى فلما قال آدم مرثيته قال له شيث يا بنى انك
انك وصى احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرقا الناس عليه فلم يزل يتنقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم
بالعربية والسريانى وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر فى المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى
المقدم فوزنه شعرا وزيد فيها بيات منها ومالى لا اجود بسكب دمع وهابيل تضمنه الضريح اريق لطول الحياة
على غما فهل انا من حياتى مستريح فلما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت

له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعنى انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق فى كل
ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصى آدم وولى عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا
مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهربا الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار
قربان هابيل لانه كان راعيا وكان لابيك حراثا فاصنع انت ايضا حتى يتقبل الله منك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار
وكان لا يتزوج به احد من ولد الا رماه فاراد ان يتزوج باخته اقليما فقال ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى
اباه فقتله فقال ابنا الاعمى قتلت ابانا فرفع يده فلطم ابنه فمات الاعمى فقال ويل لى قتلت ابى برميتى وقتلت
ابى بلطمتى وقال مجاهد فعقلت احدى رجلى قابيل الى ساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث
ما دارت عليه فى الصيف حضيرة من نار وفى الشتا حضيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من المزمار
والطبل والمزامير والعيدان والطنابير واتخذوا الزرع القصب فى اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش
حتى غرقهم الله فى الطوفان ايام نوح وبقى نسل شيث انا عبد الواحد الملقب بالمليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن عباس ثنا ابى ثنا الاعمش حدثنى عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل من اجل ذلك
قرأ ابو عمرو وحفص من اجل ذلك بكسر النون موصولا وقرأ العامة بضم النون وفتح الهمزة مقطوعا اى فى جزاء ذلك
القاتل وجنايته يقال اجل يا جل اجلا واجنى مثل اخذ يأخذ اخذا كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
قتلها فقاد منه او فساد فى الارض يريد بغير فساد يفسد فى الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحو فكانما
قتل الناس جميعا اختلفوا فى تاويلها فقال ابن عباس فى رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل
الناس جميعا ومن شد على عضد نبى او امام عدل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا
محرمة يصلى النار بقتلها كما يصليها لو قتل الناس جميعا ومن احياها ممن قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا
قال قتادة اعطى الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا فى الاثم
لانهم لا يامنون منه ومن احياها وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا فى الثواب لسلامتهم منه قال الحسن كانما
قتل الناس جميعا يعنى انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذى يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اى عفا عمن
وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن على قلت للحسن يا ابا سعيد هى لنا كما كانت
لبنى اسرائيل قال والذى لا اله غيره ما كانت دماء بنى اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات
ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال الضحاك نزلت فى قوم من اهل
الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبل وافسدوا فى الارض وقال الكلبى
نزلت فى قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج عليه فمر قوم من بنى كنانة يريدون الاسلام
بنا من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فردوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل
بالقصة فيهم وقال لحميد بن جبير نزلت فى ناس فى عرينة وكلوا النبى صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة
فبعثهم النبى صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعى واستاقوا الابل انا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا على بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم ثنا الاوزاعى حدثنى
يحيى بن ابى كثير حدثنى ابو قلابة الجرمى عن انس قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة
فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها
فبعث فى اثارهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابى قلابة عن
انس وقال قطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى
ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون وهو قوله فى الارض فسادا واختلفوا فى حكم
هذه الاية فقال بعضهم هى منسوخة لان المثلة لا يجوز وقال بعضهم حكمه ثابت لان المثلة وردت فى قتاده عن بن
سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود

النصاب عند عامة اهل العلم وحكى عن ابن عمر انه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا
في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع
دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي انا عبد الوهاب
ابن محمد الخطبي انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة
عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا وانا ابو الحسن الرخجي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا
في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وروي عن عثمان انه قطع سارقا في ترجمة قومت ثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار
وهذا قول مالك انه يقطع في ثلاثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم روي ذلك عن
ابن عمر وابن عباس وبه يقول ربيعة والليث بن سعد وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وداود
وبه قال ابن ابي ليلى وعن عبد الواحد الليثي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص
ابن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها
ما يساوي ثلثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله
الاعمش بحديث عائشة واذا سرق شيئا من غير حرز كتمر في حائط ولا حارس له او جوز في برية لا حافظ له
او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر معلق
ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروى عن جرير عن ابن الزبرقان عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس اي مستلب قطع واذا سرق ما لا له فيه شبهة كابن
يسرق مال ابيه او ولد يسرق مال والد او الوالد مال ولد او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه
واذا سرق السارق اول مرة فقطع يده من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما
اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى ثم اذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر
ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا
يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع
ويحبس روي ذلك عن علي وقال اني لاستحي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول النخعي والشعبي
وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي **جزاء بما كسبا** نصب على المصدر والقطع ومثله **نكالا** اي عقوبة
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته **واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان**
الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين
قال المجاهد قطع السارق توبته فاذا قطعت حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
نكالا من الله فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل فاذا قطع السارق
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق
ان كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما
الآخر كما سترد ان شاء الله **ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض** الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع
وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس **يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء** قال
الحسن والكلبي يعذب من يشاء فيما دون الشرك ويغفر لمن يشاء من تاب عن كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر لمن يشاء الكبيرة **والله على كل شيء قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**
اي في موالات الكفار فانهم لا يضرون الله شيئا **من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم** وهم المنافقون
ومن الذين هادوا يعني اليهود **سماعون للكذب** اي قوم سماعون للكذب اي يقبلون الكذب كقول المضلي

ونهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء وقال الليث
ابن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم فقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة
فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطبنا الا نهى عن المثلة ولتختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال
قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي
وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهذا قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين
ما ذكر الله تعالى **أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض** فذهب قوم الى ان الامام بالخيار
في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد
وذهب اكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير لما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس في قطاع
الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال
ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة
والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم فاذا اخذ
من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا
في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مقطوعا وهو قول الليث بن
سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حينا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا السبيل ينفون واختلفوا في النفي فذهب قوم
الى ان الامام يطلبه في كل بلد يوجد ينفي عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون ليقام عليهم
الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض
وقال ابن جريج ينفى من بلد الى غيره ويحبس في البلد الذي هي اليه حتى تظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب
اول من حبس في السجن وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم **ذلك لهم خزي** اي عذاب وهوان وفضيحة **في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا**
عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من شركهم
واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال المسلمين
المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو قول ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا
يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة يحتم القتل ويسقى عليه
القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان قد جمع
بينهما يسقط عنه تحتم القطل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة عليه
لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن
بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه تبعة انما من
تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع
السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا**
إليه الوسيلة اي القربة فعليه من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه بحبها وسأل **وجاهدوا في سبيله**
لعلكم تفلحون إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما
تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء **ولهم**
عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج
منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى اخبارا عنهم
ربنا اخرجنا منها **ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** اراد بهما اليمنى كذلك هو في مصحف عبد الله بن
مسعود وحكمه ان من سرق نصابا من مال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون

سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون
من الرسول ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم جواسيس
بعني بنى قريضة لقوم آخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانوا لمحصنين
وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذي ينثرب ليس في
كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريضة فانهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا وفدا منهم
مستخفين وقالوا لهم اسألوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم
فاحذروه ولا تقبلوا منه واسألوا معهم الزانيين فقدم الوفد حتى نزلوا على قريضة والنضير فقالوا لهم انكم جيران
هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجري وقد احصنا فنحب ان تسألوا لنا محمدا عن
قضائه فيه فقالت لهم قريضة والنظير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد
وشعبة ابن عمرو مالك بن الصيف وكانوا من ابلغ الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا
عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال اهل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم
بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال لجبريل اجعل بيننا وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم هو اعلم يهودي
بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلون بيني وبينكم قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم
انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل
فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في
كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعرفك
ذلك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه
الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم فما اول ما ارخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا
عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك
رجمه فقام قومه دونه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا بن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم
يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان تجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا
ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اتينا عليك باهل وكنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قال لي
بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرتك به فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند بابه مسجده
وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
ا الحسن الرحبي ا ازهر بن احمد ا احمد الهاشمي ا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود
جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الاية الرجم فاتوا
بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده
فاذا فيها اية الرجم قالوا صدقت يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله
ابن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزولها لاية القصاص وذلك ان بني النظير كان لهم
فضل على بني قريضة فقال بنو قريضة يا محمد اخوانا بنو النضير ابونا واحد ودينا واحد ونبينا واحد واذا
قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا دينه سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا
الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا

وبالعبد

والعبد منهم الحر منا وجراحاتهم على النصف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى هذه الاية والتي
بعدها ومعنى الاية في الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون
كي يكذبون عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة
من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه وذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه
اي ان افاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفرا وضلالته قال الضحاك
هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على رفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم وقيد رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين
الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية والقتل والسبي والنفي وردتهم من محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت
قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي للسحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك
والذم قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون
من اتاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فدفعها اليه وسكت بحاجته فيسمع منه
ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكام اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل
عنك حقا فاما ان يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا بأس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول
الحسن وسفيان وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شئ قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها
حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال
الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون انا عبد الواحد بن احمد المليحي
ا عبد الرحمن بن ابي شريح ا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابو ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خيره الله رسوله في الحكم بينهم ان شاء
حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال
اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا
حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بالحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب
على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول
مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم تنسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله
نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله فان جاوك فاحكم بينهم واعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل
الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا نختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد
لحكم اهل الذمة وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب
للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يحعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة
فيها حكم الله هو وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين بك انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي اسلموا في انقاد والامر الله كما اخبر عن ابراهيم
عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض
واراد بهم النبيين الذين جاؤا بعد موسى ليحكموا بها في التوراة وقيل اسلموا بحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين
من لم يحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد
بمحمد صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر ذلك بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله
للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا

الذين اسلموا ولم يكونوا وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها اي فعليها وقال اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف تقديره قال للذين هادوا على الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر بفتح الحاء وكسرها وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهاءه وقيل الربانون هم الامناء من الانصار والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود بما استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات الثلاث في اليهود من اساء منهذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون الفاسقون كلها في الكافرين وصلة هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعل فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من يحكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الآيات وقال بعض العلماء هذا اذا ارد نقض حكم الله عيانا عامدا فاما من خفي عليه او اخطأ في تاويل فلا وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل في التوراة ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول ويقتل به والعين بالعين ففقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع بها قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الى اخره فاما لهم يحكموا فيقتلون بالنفس النفسين ويفقأون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها في القصاص والجروح قصاص فهذا تعميم بعد تخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص اي فيما امكن الاقصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح ولي القتيل اي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والنخعي وقتادة

اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال اكثر اهل العلم هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرأ الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي كي يحكم وقرأ الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الرهبانين والاحبار ان يحكموا بما في التورية والقسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق متصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روي الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي

والكلبي

وقال ابن الحسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة الا الاب وقال ابن عبيد مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن من فعيل من امين كما قالوا ابيطر من البطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قاله ابن عباس ان القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوه والا فكذبوه وقال ابن عبيد بن الحسب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني الكتاب اذا تلوه عليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه شرعة وشريعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بهذا ان الشرايع مختلفة وكل اهل ملة بشريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاثة امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليهم وسلم التوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الكتب وبين لكم من الشرايع فبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم تخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم فنؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قولهم قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الآية فان تولوا اي عرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرأ ابن عامر بالتاء وقرأ الآخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولايتهم وولاية التضادي ولا مولي الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما الفت به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الآية قال الذي لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا على ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا لحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا لاني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل الله هذه الآية ينهاها وقال عكرمة نزلت في ابابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يضمن بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الآية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه منهم فان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فيحتاج الى نصرهم اياتا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بكرون من جدب وقحط فلا يعطوننا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه قال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قريظة والنضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من الكفر والنفاق نادمين على ما قالوا من خبر وفد ذلك او امر من عنده قيل انام امر محمد وقيل عذابهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين

على ما اسروا في انفسهم من موالات اليهود وهتك الاحتجاب اليهم نادمين حينئذ ويقول الذين آمنوا قرأ اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستيناف وقرأ اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان يأتي اي وعسى ان يقول الذين آمنوا وقرأ الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة وقال ابو العالية استغنا عن حرف العطف لملابسة هذه الآية بما قبلها يعني يقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم مؤمنون يريدون المؤمنين حينئذ تبجحوا بمكرهم وحلفهم الباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرأ اهل المدينة والشام يرتد بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه فقال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم منهم قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة وما ينبغي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والتجأ من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك رضي الله عنه فرجعت الصحابة فقالوا رأينا الزكوة وقالوا اهل الصلاة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد فلا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدنا عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال الردة وكان قد ارتد في حوة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرقة منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وعنهلة بن كعب العنسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا شعبذا فتغلب باليمن واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على القتال بدينهم وعلى النهوض على حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من الليلة التي قتل فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد بني في حوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك ولكن قريشا قوم يعتدون فابعث بذلك مع رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة رسول الله قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد فكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد وغطفان بن طيء طليحة بن خويلد وكان طليحة ارتد وادعى النبوة في حوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قاتل بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد العرب واشرأب النفاق ونزل باهل بكر ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم

هم الاشعريون وروى عن عياض بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الآية فوق يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفان من لخم وجذام الف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من الازد فقاتل الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه قوله عز وجل اذلة على المؤمنين يعني ارفاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم ابين على المؤمنين وقيل هو من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعين وقال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين اي اشداء غلظاء على الكفار يغازونهم وينابذونهم من قولهم عز او غلبة قال اعطا اذلة على المؤمنين كالولد والد والعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان تقوم او تقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرا عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين آمنوا فتبرا منه من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحاكم بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قريضة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اراد به علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال الحبر من الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال لهم المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم يستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرأ اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله عز وجل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا اقاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحرقت البيت واحترق هو واهله وقال الاخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبياء فمن این لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت

وما اسمج من امر فانزل الله هذه الآية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الآية قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الآية قرأ الكتابي هل تنقمون بادغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والنون وافقه حمزة في
التاء واليا، وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر
ابن اخطب وزيد بن ابي رافع وغيرهما فسيلوه عمن آمن من الرسل فقال آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم
واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا بنبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الآخرة منكم
ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا الا ان آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم
ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال قل ايحمد هل انبئكم
اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم
فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء اشركه قوله قل افانبئكم بشر من ذلكم المثوبة ثوابا وجزاء نصب على
التفسير عند الله من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت
والخنازير كفار مايدة عيسى وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخ
قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وقصد لقبا
قراءة ابن مسعود ومن عبد الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء الطاغوت بجر التاء اراد العبد وهما لغتان
عبد بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر
مكانا واضل عن سواء السبيل عن طريق الحق واذا جاءوكم يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنا بالذي
انزل على الذين آمنوا وجه النهار واطلعوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون
الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون
وترى كثيرا منهم يعني اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم
ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشا لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهاهم الربانيون
والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يصنعون قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى
كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا
به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اي مجموعة مقبوضة
عن الرزق ونسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص قال لم ينههم الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله فيما
وقال الحسن بعناه يد الله مكتوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا ايمانا يسيرا قسمها قدرها عبدا بانا العجل والاوثان
والى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال
انا للجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة كقوله اذ الاغلال في
اعناقهم والسلاسل يسحبون غلت ايديهم بما قالوا لعنوا من اجلها نهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة
في الدنيا وفي الآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه
وقال اهل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد
فيها الايمان والتسليم قال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق رزق
كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا
طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف
اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم بما غضبن الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني
اليهود اقدموا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم اقدموا فبعث الله عليهم طيطوس الرومي
ثم اقدموا فسلط الله عليهم المجوس ثم اقدموا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم واوقدوا نارا للحرب الحارثة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال
قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود ولا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا
والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم
من ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر
ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نباتات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة
في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه فخص قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير
قائلة ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم يعني
كعب الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملوا بالقبيح مع التكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق وقال قالت عائشة من حدثك ان محمدا
كتم شيئا مما انزل الله اليه فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية روي عن الحسن
ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤون به فيقولون نريد ان
نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية وامره
بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود
وقيل نزلت في امر زينب وانكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوا ما قال الله تعالى فاذا انزلت
سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكره بعض
المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين
عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله تعالى هذه الآية قوله تعالى فان لم تفعل فما بلغت رسالته
قرأ اهل المدينة وعاصم ويعقوب وابو بكر رسالاته جمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الآية ان لم تبلغ الجميع
وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جريمة في تبليغ البعض كجريمتك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر انكفرهم بالبعض محيط للايمان بالبعض وقيل بلغ
ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ
ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان خفيت منه شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من
الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى
قيل معناه يعصمك من القتل ولا يصلون اليك ذلك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لان سورة المائدة من
آخر ما نزل من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي
القوم الكافرين انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما انه غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في وادي كثير
العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت سمرة وعلق بها سيفه وغفونومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا
اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه
وجلس وروى محمد بن كعب القرضي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال لم يمنعك مني يا محمد قال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الآية
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر

انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم
المدينة قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن
ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى وكان حقه الصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال ابن بسيويه فيه تقديم وتاخير وتقديره
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله الى آخر الآية والصابئون كذلك وقوله ان الذين آمنوا الآية
وقوله من آمن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين آمنوا على حقيقة الايمان من آمن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الآخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عز وجل لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة
وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا كعيسى ومحمد وفريقا يقتلون زكريا ويحيى
وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل
البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انه لا يكون ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا تعموا عن الحق
فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى فعموا وصموا كثير منهم
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني
الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وماوه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية
وفيه اضمار ومعناه ثالث ثلاثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء الله
وهم لمة الهة بين هذا قوله عز وجل للمسيح آانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة
ولم يرد به الالهة لانكفر فان الله يقول لم يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما ثم قال وذا علمهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اي ليصيبن الذين كفروا
منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر
بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم
والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو الا كما ان الرسل الذين
تقدموا لم يكونوا آلهة وامه صديقة لكثرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال الله في وصفها
وصدقت بكلمات ربها كانا يا كلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الآدميين فكيف يكون
الها من لا يفعله الاكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط
ومن كان هذه صفته كيف يكون الها قوله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن
الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا
تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد منهم مذموم في الدين وقوله غير الحق
اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم وهو
حبهم الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساءهم الضلالة من فريقي اليهود والنصارى
والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوا باهوائهم واضلوا كثيرا
يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال والضلال الاول اضلال
والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت
قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخ اخنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر

قوله

فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسن
انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي انا وهب بن بقية خالد يعني بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن
عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل
اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه واواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة
الامس فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى
بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا وليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا
منهم قيل هم اليهود كعب الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها يستحثون على النبي
صلى الله عليه وسلم وقاتل بن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني المنافقين يتولون اليهود ولبئس ما قدمت لهم
انفسهم لبئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد بهم جميع النصارى
لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وآسرهم وتخريب ديارهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم
والآية نزلت في نفر من اصحاب النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين على
دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يوثقونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء
ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمن
بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى
يجعل الله للمسلمين فرجا وارادبه النجاشي واسمه اصحمه وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى
فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير
ابن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو مصعب
بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت
ابي حثمة وخاطب بن عمرو سهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في
رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب
وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النساء والصبيان
فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله
وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار ولحسن جوار الى ان هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ستة من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
يخطب عليه ام حبيبة بنت ابي سفيان رملة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات
زوجها وان يبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها قلادة اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد بن العاص
حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله النجاشي فانفذها النجاشي اربعمائة دينار
على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت
انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وآمنت به وحاجتي منك ان تقرئه مني السلام
قالت نعم وقدام الملك نساء ان يمشين اليك فما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراه عليها وعندها فلا تنكر قالت وجيئة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج
من خرج اليه والقت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسلني عن النجاشي

فقرأ عليه من أرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم يعني ابا سفين مودة يعني تزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفين خبر تزويج ام حبيبة رسول الله ع
صلى الله عليه وسلم قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قوم جعفر الجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازهاء ابن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازهاء فان شئت ان آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك
يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف فيهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام فقرأ عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا اما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام
فانزل الله هذه الآية ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد الحبشة الذي قدموا مع
جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة
من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانون رجلا اربعون رجلا من اهل نجران من بني الحرث بن كعب اثنان وثلثون من الحبشة
وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق فلما جاء عيسى عليه السلام فلما
بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم صدق وآمن به فاثنى الله عليهم ذلك بأن منهم قسيسين اي علماء قال قطرب القس
والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان الصناديد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب
وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان
والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشية كهيعص فما زالوا يكون حتى
فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله عز وجل لتكونوا
شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون
فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها والما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول
لاقترانه بالاخلاص بدليله قوله تعالى وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض
الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يوما الناس ووصف القيمة فرق قوله الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر
الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن
الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويحبوا مذاكيرهم ويصوموا
الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب وينيحوا في الارض فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة
وكانت عطارة احرى بها لعنني عز وجل واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله
ان كان اخبرك عثمان بشيء فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم ابنا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا
بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا
فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم واتام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب عن
سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا على انفسهم الطعام والطيب واللهو والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست
امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم
ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضا

واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات
والصوامع فانزل الله هذه الآية انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن
يعقوب الكتابي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد حدثني بن انعم
عن سعد بن سعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس منا من خصا ولا من اختصا ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لنا في السياحة فقال ان سياحة
امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ايذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وذكر
عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني الشهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى
هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم
من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو خطاب المذكير ان الله لا
يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا
ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الحوريجاني ابو القسم علي بن احمد الخزاعي ابو سعيد الهيثم بن كليب ابو عيسى الترمذي احمد
بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله تعالى
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكتابي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا
ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته
اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين وانطلقوا في قدر فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين
مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول
زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمان بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق
عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع
وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشافعي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم واعشاهم لا يجوز
وجوزه ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدقيق والدقيق ولا الخبز ولا الدقيق يجب اخراج الخبز اليهم وجوز
ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد في عشرة ايام لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى
مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز
ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي
قوله عز وجل او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير فيها ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم
وان شاء اعتق رقبة وان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه
اسم الكسوة ازارا ورداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطا وطاوس
والى هذا ذهب الشافعي وقال ذلك كل انسان بما يجوز فيه صلاته فيكسو الرجال ثوبا ثوبا والنساء ثوبين ثوبين درعا وخمارا
وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله عز وجل او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك
جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة والثوري
اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد
كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا
شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق في
الكفارة ويشترط ان يكون سليما لو عتق حتى لو اعتق عن كفارة مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى

قوله الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الرأي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا
من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجزء مقطوع
احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف
لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب نقوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز
مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته
كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز هو ان لا يفضل من ماله عن قوته
وقوت عياله وحاجته ما يطعم ويكسو ويعتق فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم
يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب
جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء فرق وان شاء تابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع
قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول النخعي وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات
ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا
في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا
منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب
مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام
او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه يجوز تقديم
الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو
الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه الحفظ باليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن الحنث مندوبا او فعل
مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما انا عبد الواحد الملیحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها
عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين الله
لكم آياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم
كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا
يستقسمون بها والحكم منها رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر انما العداوة في الخمر ان الشاربين
اذا سكروا عربد وا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة في الميسر فقال
قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال فيقمر ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاضا على حريفه ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك انه اذا اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلاته كما فعل
عبد الرحمن بن عوف فقدم رجل ليصلي بهم صلاة المغرب بعد ما شربوا فقرأ قل يا ايها الكافرون فاعبد ما تعبدون فحذف لا فعل
انتم ما تعبدون اي انتهوا لفظة استفهام ومعناه مر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر انا ابو القاسم
عبد الرحمن بن محمد الفوراني نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطنفوني نا ابو الحسن محمد بن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الرشيدي
بنيسابور نا اسحق بن راهويه الحنظلي نا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام ان حقا على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله
يوم القيمة من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار وانا ابو الحسن
الرشيدي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة وانا ابو الحسن الرشيدي انا ابو اسحق الثعلبي انا احمد بن ابي سعيد

قال

قال انا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن
ابن عمر انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
الآية سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويأكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وهم يشربون الخمر ويلعبون
من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا
ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا اي ازدادوا على ذلك
التقوى وآمنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي والله يحب المحسنين
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين بتلاهم الله بالصيد
وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله يعني ليختبركم الله وفائدة البلوى
اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم ببعض الصيد
خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد
ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون
ولا يعتدون في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس انه
قال يوجع ظهره وبطنه جلدا وسلبا شابه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون
بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام
وحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحشي وهو محرم فقتله قوله عز وجل ومن قتله منكم
متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه
فالحكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال آخرون هو ان يعمد المحرم
قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطا سواء
في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل
الخطا بل تختص بالعمد قوله تعالى فجزاء مثل قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرأ
الآخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه ان يجب عليه مثل ذلك القتيل من النعم واراد ما يقرب من الصيد
المقتول شبها حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان ويتبغي ان
يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكما به ومن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي
وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في البدن مختلفة واذا كان شيء بالمثل من النعم فحكم
حكمهم في النعامة بدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش بقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع كبش وهي لا
تساوي كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة ويجب في الحمام شاة
وكل ما عب وهدر كالفواخت والقمري والدبسي شاتا وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة
انا ابو الحسن الرشيدي زاهر بن احمد ابو اسحق الهاشمي ابو مصعب عن مالك عن الزبير المكي عن جابر بن عبد الله
ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله عز وجل
هديا بالغ الكعبة اي تهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم وكفارة
طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه
واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على المساكين الحرم وبين ان يقوم
المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم
حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقلل مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق
به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم

وان شاء الى الطعام فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع برا وصاع من غيره يوما وقال النخعي والشعبي
جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله
عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الآية وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه
في الآخرة والله عزيز ذو انتقام فاذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم وابن
عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسئل هل قبلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله
منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا وذلك
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد في الطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيدام لا فذهب قوم
الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما انا ابو الحسن البزاري
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله
ابن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم
وذهب الاكثرون الى انه يجوز اكل المحرم كله اذا لم يصد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان
وابي هريرة وبه قال عطا ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي وانما رد
النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل في جوازه ما انا ابو الحسن الرحبي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى ابي قتادة
عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب
له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسئل اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسئلهم رمحه فابوا
فاخذ توشد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها وانا عبد العزيز احمد الخالدي انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو العباس الاصم
الربيع الشافعي ابراهيم بن محمد عن عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم وقال ابو عيسى المطلب لا نعرف لسماعه من جابر وذاذ الف
المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض وطاير دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به
او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر وروي ذلك عن كعب الاحبار
والاكثرون على انه لا يحل فان اصابه فعليه صدقة قال عمر في الجراد تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام
قوله عز وجل احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد به
وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو الملح منه
وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك قال المجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم
منفعة لكم وللسيارة يعني المارة يحملونه قديدا وحيتان الماء على قسمين سمك وعنبر اما السمك فجميعه حلال مع اختلاف
انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب وبغير سبب وعند
ابي حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم
يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف
القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتته كله حلال لان
سمك واما اختلف صورها كما جاء في الحديث يقال لحية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر
وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطا وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي
وذهب قوم الى انه لا نظير في البر يؤكل فميته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء وخنزير الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر
لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء وخنزير الماء وحمار الماء ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في
الماء فهو حلال قيل والتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهل كلوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفيان الثوري

ارجو ان لا يكون بالسرطان باسا وظاهر الآية تحتج لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث انا ابو الحسن الرحبي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل بني الازرق ان المغيرة
ابن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد
ابن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط واميرنا ابو عبيدة
فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما
من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله طعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم بشيء منه فاكله قوله عز وجل وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم انما صيد
البر فحرام على المحرم في الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فليس بحرم بسبب الاحرام والمحرم
اذا قتله ولا جزاء على من قتله لانه المتولد بين ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب
بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد ابو اسحق الهاشمي ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في
قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحل
والحرم الحية والعقرب والحداة والغراب والفارة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ويقتل
عن مالك وذهب اصحاب الرأي الى وجوب الجزاء في قتلها الا ان يؤكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان
المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقال الشافعي يجب عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث
يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من
جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الاكل فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله عز وجل جعل الله
الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال المقاتل سميت كعبة
لانفرادها من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع ومنه سمي الكعب كعبا
لنتوء وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام
لان الله حرم وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام
الى يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وانما سميت مكة لان الناس يتمكون
فيها اي يضربون قما اما الالف والخرون قما اما الالف اي قوما لهم في دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج و
المناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر قياما للناس يأمنون فيها القتال والهدي
والقلائد اراد انهم يأمنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي تصال هذا الكلام بما قبله قيل اراد الله عز وجل جعل الكعبة
قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة
الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله تعاونون للكذب تعاونون لقوم آخرين ومثل الاخبار
بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه قوله عز وجل
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث اي الحرام والحلال ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث نزلت في
شريح بضبيعة البكري حجاج بن بكير بن وابل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحاج وان كانوا مشركين وقد مضت

القصة في أول السورة يا أولي الألباب لعلكم تفلحون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد
لكم تسؤكم الآية أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا
حفص بن عمر ثنا هشام عن قتادة عن أنس سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه في المسألة فغضب فصعد
المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه
يبكي فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه فقال يا رسول الله من أبي قال حذافة ثم أنشأ عمر فقال
رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في
الخير والشر كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما ورآء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه
الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن شهاب أخبرني سعيد الله عن عبد الله قال
قام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط أعق منك أمنت أن تكون أمك قد فارقت بعض
ما نقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته
ورويناه عن عمر قال يا رسول الله أنا حديث عهد بالجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه أنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا الفضل بن سهل ثنا أبو النضر ثنا أبو خيثمة ثنا أبو الحرة
عن ابن عباس قال كان قوم يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل
ناقة ابن ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية
كلها ورويناه عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله أفي كل عام فأعرض عنه حتى عاد
مرتين أو ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم
إن أمركم بالعمل بها فإن من سئل الحج لم يؤمن من أن يكفر به في كل عام فيسوء ومن سأل عن نفسه لم يؤمن من أن
يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام الآتي ذكرها بعد ذلك وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه إن صبرتم حين ينزل القرآن
يحكم من فرض ونهي وحكم وليس في ظاهره شرح ما بكم إليه حاجة ومت حاجتكم إليه فإذا سألتم عنها حينئذ
تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم
عيسى المائدة ثم أصبحوا بها كافرين فأهلكوا قال أبو ثعلبة الخشني إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء
فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله عز وجل ما جعل الله
من بحيرة أي ما أنزل الله ولا أمر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الأوصاف البحيرة
هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن نحروا آذانها أي شقوها وتركوا الحمل عليها وركبوها ولم يجزوا وبرها
ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى الخامس ولدها فإن كان ذكرا نحروه فأكلوه الرجال والنساء وإن كان أنثى
نحروا آذانها أي شقوها وتركوها وحرم لحمها على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها خاصة للرجال فإذا ماتت حلت
للرجال والنساء وقيل كانت الناقة إذا تابعت اثنتي عشرة أنثى سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب
لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلي سبيلها مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها
ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة وقال أبو عبيد السائبة البعير الذي يسيب
وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية إذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال إن شفاني الله أو سلمه ليضعن أو ليذبحن
هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها أحد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد تسيب
على أن لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنما الولاء لمن أعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة
وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية وأما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن نظروا
فإن كان السابع ذكرا ذبح فأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركت في الغنم وإن كان ذكرا وأنثى استحيوا الذكر

من أجل الأنثى وقالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الأنثى حراما على النساء فإن مات منها شيء كان الرجال والنساء
جميعا وأما الحام فهو الفحل إذا ركب ولد ولده ويقال إذا أنتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل
عليه ولا يمنع من كلأ ولا ماء فإذا مات كان أكله الرجال والنساء أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن إسمعيل أنا إبراهيم بن حمزة عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كان الرجل يسيب من ماشيته فكان أول من سيب السوائب وروى محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم
التيمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكثم بن جون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن
يحيى بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك وذلك أنه أول من غير دين
إسمعيل ونصب الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رأيته في النار فوذى أهل النار
بريح قصبه قال أكثم أيضر في شبهه يا رسول الله فقال لا أنك مؤمن وهو كافر قوله عز وجل ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب في قولهم الله أمرنا بها وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول في تحليل
الحرث والأنعام وبيان الشرائع والأحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين قال الله تعالى أولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم روينا
عن أبي بكر الصديق قال يا أيها الناس أنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقاب منه
ورويناه لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر وليستعملن عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليدعن الله خياركم
فلا يستجاب لهم قال أبو عبيد خاف الصديق أن يتول الناس الآية غيرتها وأحالها فيدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف فأعلمهم
أنها ليست كذلك وأن الذي أذن في الإمساك عن تغييره عن المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من أجل
أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الإسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد
وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل الكتاب فخذ وا منه الجزية وأتركوهم
وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم يوشك
أن القرآن نزل منه آي قد مضين وليهن قبل أن ينزلن ومنه آي وقعن وليهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنه آي وقعن وليهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير منه آي يقعن وليهن في آخر الزمان ومنه آي يقعن وليهن يوم القيمة
وهي ما ذكرهم الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهوائكم واحدا ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض
فأمروا ونهوا فإذا اختلفت القلوب والأهواء والبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤا نفسه فعند ذلك
بأس تأويل هذه الآية أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو جعفر أحمد بن محمد الغزي ثنا عيسى بن نصر
ثنا عبد الله بن المبارك ثنا عتبة بن أبي الحكيم حدثني عمر بن جارية اللخمي ثنا أبو أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة
الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تصنع في هذه الآية قال أي آية قلت قول الله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل
إذا اهتديتم فقال أما والله لقد سألت عنها خبيرا قال سئلت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه
ورأيت أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع أمر العوام فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر
للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خمسين منهم
قال أجر خمسين منكم وقيل نزلت في أهل الأهواء قال ابن جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من أهل الأهواء
فذكر شيئا من أمره فقال لصفوان ألا أدلك على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قوله عز وجل إلى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية ما روي أن تميم بن أوس الداري وعدي
بن بداء خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما
قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقماش في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك

فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهم ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا
منه اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال من فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا
المتاع الى اهل الميت ففتشوا فاصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاءا تميما وعديا فقالوا لهما باعصاحبنا
شيأ من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا
وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال
من فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاصروا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل ان معناه ان الشهادة فيما بينكم
على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان ليشهدان على وصية
الموصي وقال آخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد
يمين وجعل الوصيين اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان يعني حضرت قال الله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور ذوا عدل منكم اي صاحب امانة وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين
او آخران من غيركم اي من غير اهل دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قالوا دين عباس وابو موسى الاشعري وهو قول
سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلفوا هو لاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة
هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد
مسلمين فليشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد كافرين في اي دين
كانا من دين اهل الكتاب وعدة الاوثان فشهادتهما جايزة وليس يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصيته في سفر
وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب
فقدما الكوفة فاتيا الاشعري فقال هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما
وامضى شهادتهما وقال الآخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او آخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم
وهو قول الحسن والزهري وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة كافر على شيء من الاحكام ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما لكم فاتهمتموهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم
فيه ان تحبسوهما اي تستوقفونهما من بعد الصلوة اي بعد صلوة العصر وانما قيل من بعد صلوة لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك ويحلفون فيه
قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك ويحلفون فيه
الحالف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يريان
بصلوة الظهر والعصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما
اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا يحلف الله كاذبين
على عرض من اخذ او مال ندهبه او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود عليه ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة
الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر بادائها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب شهادة بالتنوين الله بمد الالف وجعل
الاستفهام عوضا عن حروف القسم وروي عن جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على
ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يخونا
شيأ مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما فمر ظهر الاناء واختلفوا في كيفية
ظهوره فروى حميد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي وقال الآخرون لما طالت المدة
اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيأ
من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر به فكتمنا ذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء يعني الموصيين استحقا

استوجبا

استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام
الموصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هنا قراءة العامة يعني الذين استحق عليهم اي فيهم والاجلهم
الاثم وهم ورثة الميت الذي استحق الحالفان بسببهما الاثم وعلى معنى في كما قال الله تعالى على ملك سليمان اي في ملك
سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهما الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد
الاوليان نعت للآخران اي فآخران من الاوليان وانما جاز ذلك الاوليان معرفة والآخران نكرة لانه لما وصف
الآخران فقاربا الذين هما له صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرأ حمزة وابو بكر
عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية اذا ظهرت
خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا يعني يميننا احق
من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القايل
اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين
فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة التميمان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء
اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذنا الاناء فاتوب الى الله
واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين دفعا اليهما اناءه والوصي اذا اخذ شيأ من مال الميت وقال
انه اوصى له به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من
المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا
وعدي فلما اسلمت تأثمت فاتيت مولاي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا
بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر ولحري ان يأتي الوصي بالشهادة على
وجهها وسأر الناس امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا
كاذبين اذا حافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا يمينا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا
يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل يوم يجمع الله الرسل هو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم
اي اي شيء اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي فاتوا اي فيقولون
لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت علم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا ما
اردت علم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وما احدثوا من بعدنا ليلة انه قال انك انت علام الغيوب
انت الذي تعلم الغيب ما غاب ونحن لا نعلم الا ما شاهدنا انا عبد الواحد الحليمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا وهب ثنا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن
علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك وقال
ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان للقيمة اهوالا وزلازل لا تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من
هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما تابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكرا النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمتي لمضطر واحد
ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم تم ذكر النعم فقال اذ ايدتك
قويتك بروح القدس يعني جبريل تكلم الناس يعني ويكلم الناس في المهد صبيا وكهلا بنيا قال ابن عباس
ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله واذ علمتك الكتاب يعني الخط
والحكمة يعني العلم والفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق بجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة
الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود

عنك حين هو انفصال اذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعني ساحر بين هنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وقفهم آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهو قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعوا وتسئل ربك وقراء الآخرون ليستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ام لا كما تقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه مستطيع وانما يريد هل يفعل امر لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجراه بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماده بميره وامتاره فالمائدة هي المطعمة المطيعة لآكلين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على الحوار لانه توكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالآكلين اي تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالآكلين اليها كقوله عيشة راضية اي مرضية قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ولا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم تسأله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان قالوا نريد اي انما سألنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنتيقن قدرتك وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا وقيل اذ عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم الله فصاموا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل نكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ راسه وغض بصره وبكائم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا اي يكون يوم نزولها عيدا لنا نعظمه ونشرفه كما تعظم الامم يوم عيدها وقال ابن عباس وعكرمة والسدي تنزل المائدة يوم الاحد فسمي يوم الاحد عيدا لانهم يعودون كل سنة قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين نصلي فيه وقوله عز وجل لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ اهل الكوفة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير ثم قال بعد اخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فلما نزلت المائدة والقوم حولها وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فحاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الآية واختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال ابن بحدها هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا والقيمة لم تكن بعد

فقضا عليه لا طعمنا فسلوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي كان عليها خبز اذ رز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله قرصة من شعير وحيتان فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويحيى آخرون فيأكلون حتى اكلوا اجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا منها ثم الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا يحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصره ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخ اثنا عشر الفا رجالا ونساء وصبيانا على فرش المائدة خنازير يسعون في السكك والكناسات ويأكلون العذرة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل مسوخ دبر قتادة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال الشمعون الصفا رأس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلى الكراث واذا خمسة ارغفة على احد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال الشمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال ليس شيء مما ترون من الطعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء انشأه الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها تعنتا فقال ان يأكلوا منها فدعاها اهل الفاقة والمرض واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم اليها ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن مريض وبتلى كلهم شبعوا واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت سفرة المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحا فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يتكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما فكانت كذلك زمانا ثم قال الله لعيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكك الناس فيها وقالوا اترى تدور المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فحاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الآية واختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال ابن بحدها هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا والقيمة لم تكن بعد

ولكنها كالكاينة لانها آية لا محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل
فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عند التوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة
كما يقول القائل لآخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا
اراد الله عز وجل ان يقرع عيسى عليه السلام على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه وانه امرهم بذلك
قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم
يقول سبحانك الله عز وجل قال سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم
سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة وقال النجاد
النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك
انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وجدوه ولا تشركوا به
شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم
الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق
بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم بإقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على
قول الذي ان هذا السؤال قبل يوم القيمة لان الايمان لا ينفع في يوم القيمة وقيل هذا يستقيم في الفريقين
منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن آمن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال
انك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ وان
تغفر لهم انك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة قيل فيه تقديم وتأخير تقديره
ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز في الملك الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك شيء ويدخل في حكمته
وسعة رحمته مغفرة الكفار وكذلك اخبر انه لا يغفر لهم وهو لا يخلف خبره انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد الفارسي ثنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن سعيد الأعلى
الصدفي ثنا بن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكير بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال
عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال
الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فاسأله ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني كون هذه الاشياء في يوم القيمة فحذف في فانتصب
وقرأ الآخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو كذبوا حتى على انفسهم نطقت
بجوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة مشكلان
يخطبان يوم القيمة عيسى وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الآية فصدق
عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وأما عيسى كان صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه
وقال عطاء هذا يوم من ايام الدنيا لان الآخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير سورة الانعام مكية نزلت بمكة ليلا جملة
سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلي عليه وليلة السبعين

الف

الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا
الله حق قدره الى آخر ثلث آيات وقوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدنيات

سورة الانعام مائة وخمس وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التوراة وآخر آية في التوراة
قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي من الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمدا
نفسه تقدس العباد اياه احمد والله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى
العباد وفيهما البر والبحر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال ابو العالية كل ما في
القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الآية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن
جعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة
والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمات والنور وقيل
خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا
بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله
غيره يقال عدلت هذا بهذا اي ساويته به وقال التطر بن خليفة الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي
يميلون ويخرفون من العدول قال الله عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل بمعنى قوله ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون يعني لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله عز وجل
هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله عز وجل
جبريل اليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني فرجع ولم يأخذ قال ارجع
انها عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فاستعاذت منه بالله فقال وانا
اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلف لون بني
آدم ثم بعثها بالماء العذب والملح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله للملك الموت رحم جبريل وميكائيل
الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من خلق من هذا الطين بيدك وروي عن ابي هريرة قال خلق الله
آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى صار صلصالا كالفخار
ثم نفخ فيه من روحه قوله عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل
الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث فهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن وقال الكلبي
واحد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان بارا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث
في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير
الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه
الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وهما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة
تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده ولا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله
تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات يعلم سركم وجهركم في
الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون

تعلمون من الخير والشر وما تأتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره قال عطاء وما يدعى آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله عز وجل ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال للمئون سنة ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذا الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس ما لم نعطكم من الاموال والعمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب المكون رجع من الخبر من قوله ألم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله ألم يروا وفيه مخاطبا وصاحبه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا اي خلقنا وابتدأنا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة تشهد ون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندنا فلمسوه بأيديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولم يجر على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل علينا ملك يشهد لمحمد ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤخرون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيمة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي وجاء الملائكة الى داود في صورة رجلين قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا تدرون الملك هو آدمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وصاروا فرقا يكتمون الكلام عن موضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهري وللبسنا بالتشديد على التكثير والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك يا محمد يعزي نبيه فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي آخر امرهم وكيف ودتهم الكفر والتكذيب لهلاك يحذ وكفار مكة عذاب الامم الخالية قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك والا قل لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التأثير واكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابو هريرة ان رحمتي سبقت غضبي انا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكرماني ثنا ابو طاهر الزيادي انا احمد الطوسي ثنا ابو عبد الرحمن المروزي ثنا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء وباذ عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون

وبها تعطف الوحوش على اولادها وآخر تسعا وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب انه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا من السبي اخذته فألصقته ببطنها وارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها قوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة اللام فيه لام القسم والنون نون التأكيد بمعنى والله ليجمعنكم اي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد به ما سكن وما تحرك كقوله سربيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال مجاهد بن جبر كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يتم عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تعالى قل أغير الله أتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابائه فقال تعالى قل ايجمل غير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقها ومبدعها وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه يعني من يصرف العذاب عنه قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اي من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء بوزن يدحرج يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة لقوله تعالى وان يمسسك الله بضر يعني مرض وبلية فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير ثم الخير والشر انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي ثنا ابو العباس الاصم ثنا احمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الله بن نمير ثنا الفضيل ثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهديها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم ارد في خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال الحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع عين عن بلوغ المراد وقيل هو المتفرد بالتدبير الذي بحير الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله وهو الحكيم في امره للخبير باعمال عباده قوله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة الآية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة اعظم شهادة فان اجابوك والا قل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القرآن لانذركم به لانخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة

ثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا محمد المزني ثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن بشر النقاش ثنا ابو شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلي ثنا الاوزاعي ثنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وذكرها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط
من ورائهم قال ابو عبيد قال في بلغة القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما رأى
محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله تعالى اينكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ولم يقل آخر لان الجمع يلحقه التانيث
كقوله والله الاسماء الحسنى فادعوه وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهد تم انتم لا اشهد انا ان
معه الها قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون قوله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل
يعرفونه يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم
فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة
جعل الله للمؤمن منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران المبين قوله
عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب بآياته يعني القرآن
انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يوم القيمة قرأ يعقوب
بالنون يحشرهم ههنا وفي سبا بالياء ووافق حفص وقرأ الآخرون بالنون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرأ حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان
فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه
اسم كان وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس
وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن
فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتن بمحبوب ثم تصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم يكن فتنة الا هذا
كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم
الا اصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف
وقرأ الآخرون بالخفض على النعت والله وقيل انهم اذا رأوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد
قال بعضهم لبعض تعالوا انكم الشرك لعلنا نخوض مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على
افواههم وينطق جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل
وتبين لهم عن الشرك وضل عنهم زال عنهم وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم
كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الآية قال
الكلبي اجتمع ابو سفين بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وامية وابي ابنا خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما تقول محمد قال ما ادري
ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر
كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفين اني اراى بعضا يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقربشيء من
هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك واليك كلامك وجعلنا على قلوبهم
اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه ان يعلموه وقيل معناه الا يفقهوه وقيل كراهة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله يقلب القلوب فيسرح بعضها للهدى ويجعل
بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى
اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم
والاساطير جمع اسطوره واسطاره وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه
اي ينهون الناس عن اتباع محمد وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية
والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس
وقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم وينعنهم وينأى عن الايمان به اي يبعد

حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا عن اصبحنا وجها واوفر لنا محمدا فقال ابو طالب ما
انصفتموني ادفع اليكم ولدي تقتلون وابني ولدكم وبروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان فقال
لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك مواتيت وقال فيه ابيات ولقد علمت ان دين محمد
من خير اديان البرية دينا والله لا يصلوا اليك بجمعهم حتى وسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا قد علمت
بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا وان يهلكون يا هلكون
الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يضدونهم عليهم وما يشعرون قوله عز وجل
ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجوابه
لرأيت امرا عظيما ولو ترى هم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع ان لا نكذب
ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن عامر وتكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم
تمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم
قوله بل تحتمله رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا الا ضوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون
من قبل في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا
شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا يخفون كفرهم في الدنيا الايمان يقبل الا
في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفونه وقال النضر بن شميل بل بدا عظم قدر ما ولو ردوا
الى الدنيا لعادوا لما يعني الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون في قولهم لو ردونا الى الدنيا لم نكذب
بآيات ربنا وكانا من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا الاخبار عن انكارهم البعث وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوا قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه
وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق يعني البعث
هذا والعذاب الذي قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما
كنا مشركين في موقف آخر والقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال قذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى ربهم بعد الموت حتى
اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة اي فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه التذلل المبالغة
قال ليس بوقت يقول اينها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا
من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما بين لهم خسران صفقتهم ببيعهم
الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر
لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته
في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم اثقالهم واثامهم قال السدي وغيره ان المؤمن
اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح
قاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر
فيستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتني
في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون
قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار
الآخرة قرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف
اللفظين كقوله وحب الحصيد وقوله ربيع الاول ومسجد الجامع وميت الدنيا دنيا لدنوها وقيل لدناتها

وسميت الآخرة آخرة لأنها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب أفلا تعقلون ههنا بالتاء، وفي الأعراف وسورة يوسف ويس وأفلا تعقلون في يوسف وافق حفص الأولى في يس وقرأ الآخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قال النبي التقي الأخنس بن شريف وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فأنزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فأنزل الله قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون بإنك كاذب قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو أن ينسبه إلى الكذب ويقول له كذبت والإكذاب هو أن يجده كاذبا تقول العرب أجدبت الأرض وأخصبتها إذا وجدتها جدبة أو مخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم قد عرفوا صدقك فيما مضى وإنما يكذبون وحي ويجحدون بآتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لأحكام الله به وقد حكم في كتابه بنصر أنبيائه عليهم الصلوة والسلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقال أنا لننصر رسلنا وقال كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وقال الحسن بن الفضل لا أخلف لوعدي ولقد جاءك من نبأ المرسلين ومن صلة كما تقول أصابنا من المطر وإن كان كبر عليك إعراضهم أي عظم عليك وشق أن أعرضوا عن الإيمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه شديد الحرص وكانوا إذا سألوه آية أحب أن يريهم الله ذلك طمعا في إيمانهم فقال الله عز وجل فإن استطعت أن تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الأرض ومنفذا فافعل أو سلما درجا تذهب فيه إلى السماء أي وهو واحد جمعه سلالم ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فآمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين أي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وأن من كفر كفر لسابق علم الله فيه إنما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يستمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم إليه يرجعون فيجزيهم بأعمالهم قوله عز وجل وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ما عليهم في إنزالها قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطير بالجناح تأكيد كما يقال نظرت بعيني وأخذت بيدي إلا أمم أمثالكم قال مجاهد أصناف مصنفة تعرف بأسمائها بريان كل جنس من الحيوان أمة فالطير أمة والهوام أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها مثل بني آدم يعرفون بأسمائهم فيقال للأنس أنس وللناس أناس عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد أنا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن معقل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم وقيل أمم أمثالكم يفقه بعضكم عن بعض وقيل أمم أنالكم في الخلق والموت والبعث وقال قتيبة أمم أمثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوفي المهالك وقال عطاء أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب أي في اللوح المحفوظ من شيء ثم إلى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها قال أبو هريرة يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الطرقي أنا أبو الحسن الطيفوري أنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله عز وجل والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في ضلالة الكفر من يشأ الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو الإسلام قوله عز وجل قل أرأيتكم

هل رأيتكم والكاف فيه للتأكيد وقال الفراء العرب تقول أرأيتك وهم يريدون أخبرني كما تقول أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وقرأ أهل المدينة إن أتاكم وإن أتيتم وأرأيتم بتليين الهمزة الثانية والكسائي يحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله قبل الموت أو أتتكم الساعة يعني القيامة أغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم إن كنتم صادقين وأراد أنه لا يدعى الله في أحوال الاضطرار كما أخبر الله عنهم وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل إياه تدعون أي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون إليه إن شاء قيد الإجابة بالمشيئة والأمور كلها بمشيئته وتنسون تتركون ما تشركون ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكفروا فأخذناهم بالبأساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون أي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا إذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا فآمنوا فكشف عنهم أخبر الله تعالى أنه قد أرسل إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أن أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وأمروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء قرأ أبو جعفر فتحنا بالتشديد في كل القرآن وقرأ ابن عامر كذلك إذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر أي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى إذا فرحوا بما أوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما أصاب من الدنيا أخذناهم بغتة فجأة أمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا إليهم فإذا هم مبلسون آيسون من كل خير قال أبو عبيدة المبلس النادم الحزين وأصل الإبلاس الانطراح من الحزن والندم وروى عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم الذي يدبر بقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا إذا كان آخرهم ومعناه أنهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم لأن نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم وقيل آمن من بهم أن يحمدوا الله على كفاية شر الظالمين ولمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه دنهم إذا هلك المكذبون قوله عز وجل قل أرأيتم أيها المشركون إن أخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا أصلا وأبصاركم حتى لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا شيئا مما تعرفون من أمور الدنيا من الذي يأتيكم به وقيل معناه من يأتيكم بها أخذ منكم وقيل الكناية ترجع إلى السمع الذي هو أولا ولم يقل بها مع أنه ذكر أشياء وقيل معناه من يأتيكم بما تعرفون من ضياء النهار وظلمة الليل يندرج تحت هذا ما يندرج تحته كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه قالها واجعة إلى الله ورضا الرسول يندرج تحت رضا الله انظر كيف نصرف الآيات أي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة فجأة أو جهرة معاينة وقت نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا أو نهارا هل يهلك إلا القوم الظالمون المشركون قوله عز وجل وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين من آمن وأصلح العمل فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار ولا هم يحزنون إذا خافوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الآيات فأمره أن يقول لهم لا أقول لكم عندي خزائن الله أي خزائن رزقه فأعطيكم ما تريدون ولا أعلم الغيب فأخبركم بما غاب عنكم مما مضى ومما سيكون ولا أقول لكم إني ملك قال ذلك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمي ويشاهد ما لا يشاهد الآدمي يريد لا أقول شيئا من ذلك فتنكروني وقولي وتجحدون أمري إن أتبع إلا ما يوحى إلي أي ما آتيكم به من وحي الله ذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الأعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم أفلا تتفكرون أنهما لا يستويان قوله عز وجل وأنذر به الذين يخافون خوف به أي بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا يبعثوا ويجمعوا إلى ربهم وقيل يخافون أي يعلمون لأن خوفهم إنما كان من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون

فينتهون عما نهيتم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها
همزا وفي سورة الكهف وقرأ الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا
نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا
النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله
حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح جباههم وكان عليهم
جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين
قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء
الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا
قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبرائيل عليه السلام بقوله تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يدنا ثم
دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا وقام
الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم
وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا اجعل
لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك اليهم فانزل الله تعالى هذه الآية قال
مجاهد قالت قريش ولو لا بلال وابن ام مكتوم لنا يعنا محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلوة الصبح وصلوة العصر وروي عنه
ان المراد منه الصلوة للخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا
هؤلاء فصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس
القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي
قال في هذا هو ذاك في الصلوة التي امرنا عنها الان وقال ابراهيم النخعي يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة
الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شيء
وما من حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتطردهم فتطردهم ولا رزقك
عليهم قوله تعالى فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله
ولا تطرد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني
بالفقير والشريف بالوضيع فذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالاسلام انتنع من الاسلام بسببه فكان
فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا قوله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب
لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن سكن الاسلام اذ هديه الله انا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر
احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن محمد بن سيار القرشي انا مسدد انا جعفر بن سليمان عن العلي بن زياد عن
العلاء بن بشير المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم
ليستتر ببعض من العري وقاري يقرئنا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سكت القاري فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قاري يقرأ
علينا فكنا نستمع لكتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر
نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه بنا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس

نصف

نصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قوله عز وجل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة
نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا لقاهم بدأهم بالسلام
وقال اعطاني ربي ثلاثا في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مضعون
وعمار بن ياسر وارقم بن ابي ارقم وابي سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم
سوءا بجهالة قال المجاهد لا يعلم حلالا من حرام من جهالته وركب الامر وقيل جاهلا بوبال ما ارتكب ذلك الذنب
وقيل جاهلا لله من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير ثم تاب من بعده اي من بعد ذنبه
واصلح عمله وقيل اخلص توبته فانه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل منكم فانه غفور رحيم
بفتح الالف فيهما بدلا من الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى
منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرها الاخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الآيات اي وهكذا وقيل
معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الآيات اي نبين ونبين لك حجتنا
في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين طريق المجرمين قرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل
نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل رفع وقرأ الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اي لتظهر
ولتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فلذلك لم يذكر قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية ودليل
التانيث قوله عز وجل لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا وقوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت طريق الهدى قل اني على بينة اي على بيان وتصديق وبرهان
من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به القيمة قال الله تعالى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اي يقول الحق
لانه في جميع المصاحف بغير ياء لانه قال الحق ولم يقل بالحق وقال الاخرون يقضي بسكون القاف والضاد مكسورة
من قضيت اي يحكم الحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء انما اخذوا البناء لاشتقال
الالف واللام كقولك صالوا الحديد ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو
ان عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي لعجلته
حتى اخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه
جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر انا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد احد الا
الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله
كما قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية وقال الضحاك وقتادة مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول
العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل احوال العباد من السعادة
والشقاوة وخزائن عالمها وقيل هن ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف
يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال المجاهد البر المفاوز
والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيها شيء الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة
الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل
يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت الى الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف
في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء

والياس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا أموات وقيل هو عبارة عن كل شيء **الا في كتاب مبين** يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله عز وجل **وهو الذي يتوفاكم بالليل** اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل **ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه** اي يوقظكم فيه اي في النهار **ليقضى اجل مسمى** يعني اجل الحياة الى الممات ويدل استيفاء العمر على التمام **ثم اليه مرجعكم** في الآخرة **ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة** يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين **حتى اذا جاء احدكم الموت توفته** في آخرة توفيه واتيهو يه بالياء والتاء **رسلنا** يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيد فعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض منها ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الناس فيجيبه **وهم لا يفرطون** اي لا يقصرون **ثم ردوا الى الله مولاهم الحق** يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فقيل وجه الجمع قيل المولى في تلك الآيات بمعنى الناصر ولا ناصر للكافر والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد ههنا المؤمنين خاصة يردون الى الله مولاهم والكفار فيه تبع **الا له الحكم** اي القضاء دون خلقه **وهو اسرع الحاسبين** اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد قوله عز وجل **قل من ينجيكم** قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد **من ظلمات البر والبحر** اي من شدائدهما وهولهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فيجيبهم وذلك قوله **تدعونه تضرعا وخفية** اي علانية وسرا قرأ ابو بكر وعاصم وحفيفة بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان **لئن انجانا** اي يقولون لئن انجينا وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا اي من نجانا الله **من هذه** يعني من هذه الظلمات **لنكونن من الشاكرين** والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها **قل الله ينجيكم منها** قرأ اهل الكوفة وابن عامر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الآخرون هذا بالتخفيف **ومن كل كرب** والكرب هو غاية الغم الذي يأخذ بالنفس **ثم انتم تشركون** يريد ون انهم يقولون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل **قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم** قال الحسن وقتادة نزلت الآية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين وقوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح **او من تحت ارجلكم** يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم الذل والظلمة او من تحت ارجلكم الجسد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم اي من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم **او يلبسكم شيعا** اي يخلطكم فرقا ويثير فيكم الاهوال المختلفة **ويذيق بعضكم بأس بعض** يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا **انا** عبد الواحد بن احمد المليحي **انا** احمد بن عبد الله النعيمي قالا **ثنا** محمد بن اسمعيل **ثنا** ابو النعمان **ثنا** حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قال هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك **او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او ايسر **انا** احمد بن عبد الله الصالحي **انا** ابو بكر احمد بن الحسن الحيري **انا** ابو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني **انا** احمد بن حازم بن ابي غرزة **انا** ابو علي عبيد الطنافسي **ثنا** عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلثا سألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها **انا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي **ثنا** السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي **انا** ابو بكر محمد بن احمد بن داويه الدقاق **ثنا** محمد بن اسمعيل البخاري **ثنا** اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في سجده فقال الله ثلثا فاعطاهم اثنتين ومنعه واحدة سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله عز وجل **انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك** اي بالقرآن وقيل بالعذاب **وهو الحق قل لست عليكم بوكيل** برقيب وقيل بمسلط لو شئت لاجبرتكم على الايمان **لكل نبأ** خبر من الخير والقرآن **مستقر** حقيقة ومنتهى اليه فيبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الآخرة **وسوف تعلمون** وقال مقاتل لكل خبر يخبر الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا مستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف تبدو لكم قوله عز وجل **واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا** يعني في القرآن بالاستهزاء **فاعرض عنهم** فقوموا عنهم ولا تجالسهم **حتى يخوضوا في حديث غيره وامما ينسينك** قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الآخرون بسكون النون وتخفيف السين **الشيطان** فهنا **فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت **وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء** روي عن ابن عباس انه قال لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فاذا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله **وما على الذين يتقون** الخوض من حسابهم اي من اثام الخائضين من شيء **ولكن ذكرى** اي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب **لعلهم يتقون** الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على ارجاء منهم ذلك لعله يمنعهم ذلك عن الخوض وقيل لعلهم يتجنبون قوله تعالى **وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا** يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخيرات **وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به** اي وعظ بالقرآن **ان تبسل** اي لا تسلم **نفس بما كسبت** للهلاك قال مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد توخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء توبق واصل الابسال التحريم والبسل الحرام فجعل لغتا لكل شدة تبقى وتترك **ليس لها من دون الله ولي** قريب **ولا شفيع** يشفع لها في الآخرة **وان تعدل كل عدل** اي تفد كل فداء **لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا** اسلموا للهلاك **بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا** ان تركناه يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر **ونرد على اعقابنا** الى الشرك مرتدين **بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين** اي كمن استهوته الشياطين اي اضلته **في الارض حيران** قال ابن عباس كالذي استغولته الغيلان في المهامة فاضلوه فهو حائر بائن والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى المخرج منه **له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا** هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الهة ولمن يدعوا الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل بهم الطريق عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى **قل ان هدى الله هو الهدى** يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره **وامرنا لنسلم** اي ان نسلم **لرب العالمين** والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل **وان اقيموا الصلوة واتقوه** اي وامرنا باقامة الصلوة والتقوى **وهو الذي اليه تحشرون** اي تجمعون في موقف الحساب **وهو الذي خلق السموت والارض بالحق** قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لان جعل صنعه دليلا على وحدانيته **ويوم يقول كن فيكون** قيل هو راجع الى خلق السموت والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل رجع الى القيمة يدل على امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون **قوله الحق** اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعد حق كائن **وله الملك يوم ينفخ في الصور** يعني ملك الملوك يومئذ زال كقوله ما لك اليوم الذين وكما قال والامر يومئذ لله

والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امراته والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو
بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما انا احمد بن
عبد الله بن ابي قوبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكتابي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخالد انا
عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن شريح بن شفاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم ما الصور قال قرن ينفخ فيه انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن يحيى المزني ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن الاعمش عن عطية
ابن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه
وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العالية عن
عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء
وهو الحكيم الخبير قوله عز وجل وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر قرأ يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراء
المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي ازر اسم ابي
ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره
آزر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ
الهرم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل نصب تقديره أتتخذ آزر
آلهة قوله عز وجل أتتخذ أصناما آلهة دون الله إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى إبراهيم أي كما اريناه
البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والأرض والملكوت الملك زيدت فيه التاء والواو للمبالغة
كالجبروت والرهبوت والرحموت قال ابن عباس يعني خلق السموات والأرض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات
السموات والأرض وذلك انه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات والأرض حتى العرش واسفل الأرضين ونظر الى
مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره في الدنيا يعني ارشاده مكانه في الجنة وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن
علي لما أرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر
آخر فأراد ان يدعو عليه فقال له رب يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبادي
على ثلاث خصال اما ان تتوب الي فأتوب عليه واما ان اخرج عنه نسمة تعبدني واما ان يبعثا لي فان شئت عفوت عنه
وان شئت عاقبته وفي رواية وانا ان تولي فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت
الأرض الجبال والبحر والنهار وليكون من الموقنين عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والأرض ليستدل
به وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان
وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه تولد في تلك
في هذه السنة غلام يغير دين اهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب
الأنبياء، وقال السدي رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب ضوء الشمس والقمر حتى لم يستبن منهما ضوء ففزع من ذلك
فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك
وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه فقال وأمر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل
على كل عشرة نساء رجلا فاذا حاضت المرأة خلي بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت
حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل
امرأة حبلى بقرت فحبسها عنده الا ما كان من امرأة ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لأنها كانت بادية حديثة السن لم يعرف
الحبل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال على المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون
ذلك بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال
له ان لي حاجة احب ان اوصيك بها والا ابتغلك الا لتفتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو امن اهلك فقال آزر انا
اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ودخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما انتظ

الى ام ابراهيم

الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم بابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي
اخبرناك به قد حملت به تلك الليلة فأمر بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت
فأخبرت زوجها بأنها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فأخذ من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر
فواراه فيه وسد عليه باب بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت
ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم
سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص بهامه قال ابو روق قالت
ام ابراهيم ذات يوم لأنظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ما، ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا
ومن اصبع سمنا وقال محمد بن يحيون كان آزر قد سئل امر ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت قد ولدت غلاما فمات
فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا
خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال الله الذي
خلقني ورزقني واطعمني واسقاني ربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه
بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم رأى القمر بازغا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه
حتى غاب قال لا احب الآفلين ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف
ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادههم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت
صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في الشرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل
سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في الشرب قال لأمه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن
ربك قالت لا تسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت آيات الغلام الذي كأنما تأخذ انه يغيرين
اهل الأرض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فأتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن ربي قال
انا قال فمن ربك قال نمرود قال فطمع لطمته وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب الشرب فنظر
من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لأبويه اخرجاني فاخرجاه من الشرب وانطلقا به حين غابت
الشمس فنظر ابراهيم الى الأبل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه قال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب
وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال اجنه الليل واجن وجنه واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا
وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده، رأى كوكبا قرأ ابو عمرو ورأى بفتح الألف، وكسر الألف ويكسرهما
ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او تاء او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيتهما ساكن كسر الهمزة
حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا
طالبا للرشد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال الطفولية
قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت الا وقد
الزمه الله توحيده وعرفه ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر
عنه فقال إذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض فتراه اراه الملكوت ليوقن فلما أيقن
رأى كوكبا قال هذا ربي على معتقدك فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التأويل احدها ان ابراهيم اراد ان
يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم ويجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون
ان الأمور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيثما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على
النجوم ليبت خطأ ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي رد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه
حتى صدروا في كثير من الأمور عن رأيه الى ان دعاهم عدو فشاوروه في امره فقال الرأي ان تدعوا هذا الصنم حتى
يكشف عنا ما قد اضلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه

انصرفوا عنهم ما كانوا يجدون فاعلموا والوجه الثاني ان يكون التأويل انه قال على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله
افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكر على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اني ليس هذا
ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها ما غاب كما قال
ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا
ثم قفاه يريد الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره تقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الآفلين ربنا لا يدوم فلما راى
القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي لئن لم يثبتني ربي على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا
والانبياء لم يزالوا يسألون الله الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من
القوم الظالمين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه
بمعنى ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع اورده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه لا رؤيا اضوء من النجم والقمر
وقيل لان تانيث الشمس غير حقيقي كقوله هذا مرحمة من ربي فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان
ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار الى الشباب بحالة لسقط عنه طمع الذباحين رضم آزر الى نفسه وجعل آزر
يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها
احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيها رؤوسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة
حتى فشا استهزاءه بها في قومه واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قراءة
اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقراءة الآخرون بتشديدها ادغاما باحدى النونين في الاخرى ومن خفف
حذف احدى النونين تخفيفا تقول لتحاجوني اتجادلوني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف
ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل وجنون ليعبدها
فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربي
شيئا اي سوء فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما
اشركتم يعني الاصنام وهي لا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل
عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر المقادر على كل شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام
انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك
اولئك لهم الامن وهم مهتدون انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا ابو اسحق انا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما انزلت الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا
الى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وهم مهتدون وقيل اراد به الحجاج الذي جاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم
قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات وقرأ الآخرون
بالاضافة من غير تنوين اي نرفع درجات من نشاء بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم
حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في
جملتهم لوطا ولوطا لم يكن من ذرية ابراهيم قوله داود . وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب
وهو ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحق بن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم وهارون هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون هو اخو موسى

اكرمه

وكذلك اي وكما حزنا ابراهيم على توحيده بأن رفعنا درجته وهبنا له اولادا اتقياء كذلك نجزي
المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو
ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس ولد سليمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح
انه غيره لان الله ذكر في ولد نوح واد ريس جد ابي نوح وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون
ابن عمران كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرأ حمزة
والكسائي واليسع بتشديد اللام وسكون الهاء هنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط
ابن هارون ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اي على عالمي زمانهم ومن آبائهم من قبله للتبعيض لان
ابا بعضهم كانوا مسلمين وذريتهم اي ومن ذرياتهم واباء ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في
ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم الى صراط مستقيم
ذلك هدى الله دين الله يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم
لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم
والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل
المدينة قال ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني
الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم الله ههنا وقال ابو بحار العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا
بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اي هديهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرهم
اقتده الهاء في فبهداهم هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون اثباتها وقفا ووصلا وقرأ ابن
عامر اقتده باتباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين
قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف بخاصم النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة
ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال ما انزل الله على بشر من شيء وقال الذي نزلت
في فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة وفي القصة ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك
المقالة عنفوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء فقال مالك
بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية
وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم
قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء فقال الله قل لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التوراة تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيرا اي تكتبون عنه في قراطيس وتكتمون منه كثيرا مما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم قرأ ابن كثير وابن عمر ويجعلونه ويبدونها ويخفون بالياء جميعا
لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرأ الآخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله
وعلمتم ما لم تعلموا الآية والاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم
تعلموا انتم ولا آباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به
وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكر النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا جواب
لما قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اي قل انزل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القرآن كثير خيره مبارك انزلناه مصدق الذي بين يديه وللتصديق
يا محمد قرأ ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اي ولينذر بالكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى
لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض كلها كما لام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها

اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالكتاب وهم على صلوتهم يعني الصلوة الخمس يحافظون يداومون يعني المؤمنين قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى اختلف على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب فكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهما اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم اذ اتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى على عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي اليه كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهو جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها التي الذي يغمر الاشياء فيغيطها فوضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل يقبضون الارواح اخرجوا انفسكم اي اروا حكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعني ولو ترى ذلك لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن لا تصدقون ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا اموال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرأ الاعرج فرادى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا بهما وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاء لهم عند الله لقد تقطع بينكم قرأ اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرأ الآخرون بينكم برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اي الوصلات وبين ما الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله عز وجل ان الله فالق الحب والنوى فالق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن النبتة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد يعني النسمتين الذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب جمع الحبة وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة كل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن لها كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب النوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه وقرأ اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصبا تباعا للمصحف وقرأ ابراهيم النخعي قال الاصباح وجعل الليل سكنا

والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحسبان معلوم لا يجاوزان حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحسابة ذلك تقدير العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسماء كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها ما يحي الشياطين كما قال تعالى وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم خلقكم وابتدأكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام فمستقر ومستودع قرأ ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرأ الآخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطا مستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا. قال اما انه كان من مستودع في ظهرك فيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الآباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى وتقر في الارحام ما نشاء وقال الحسن مستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الآخرة يدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا بن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة او النار كقوله تعالى في صفة اهل الجنة واهل النار حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني خضرا مثل الغور والاغوار ما كان رطبا خضرا مما نبت الارض من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر الحبوب ومن النخل من طلعها اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول لمن يريدها القائم والقاعد وقال المجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وقيل اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبق ذكرها الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا منه جنات وقرأ الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلف ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا ومابعده وفي يس على جميع الثمار وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه نضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والشياطين والحيات والعقارب وهذا كقوله ربحوا ميزه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرأ اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعها لا على مثال سبق الى كوك له ولد اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الابصار الآية يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله تعالى عيانا جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى في الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسرها بالنظر الى وجه الله عز وجل انا عبد الواحد المليحي

أنا احمد بن عبد الله التميمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ثنا ابو شهاب عن
اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا
واما قوله لا تدركه الابصار فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الموقوف على كنه الشيء والاحاطة به
والرؤية المعاينة وقد يكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون قال كلا وقال لا تخف دركا ولا تخشى ففي الادراك مع اثبات الرؤية قال الله تعالى يجوز ان يرى ما غير ادراك
واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما ففي الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا
يحيط به الابصار وقال عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا
وهو يرى في الآخرة قوله عز وجل وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس
اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال الزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء بالليل والرفق
وقيل اللطيف الذي ينشئ الجنان ذوقهم لئلا يخلوا واصل اللطف دقة النظر في الأشياء قوله عز وجل قد جاءكم
بصائر من ربكم يعني الحجج والبينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اي فمن عرفها
واعتبر بها فلنفسه عمل ونفعه لان من عمي عنها اي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فلنفسه ضرر ووبال
المعمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول لتبلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم
الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وكذلك نصرف الآيات لنفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه ليلا يقولوا
درست وقيل هذا اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم اي يقولوا درست قرأت علي غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب
كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوا لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم
ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين
من سبي الروم تعرقات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب درسه درسا ودراسة وقال الفراء يقولون
تعلمت من اليهود وقرأ ابن كثير وابو عمرو درست بالالف اي قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قراءة
عليهم وقرأوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب دارست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا
قد مرة قد درست وانحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اي القرآن وقيل تصريف
الآيات ليشفي به قوما ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن بين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك
من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجاوبهم ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء
لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم متى اراد ان تتعبد
تحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
الآية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا
او لنهجون ربك فنهاه الله تعالى ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله
عن ذلك ليلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا
فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه
عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحرث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو
ابن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا
فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا
والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا
هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة
امثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي
اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا له لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من
امرك فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اي اعتداء

وظلما

ظلما بغير علم وقرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب
الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله لانه سبب لذلك الست كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهؤلاء
المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة
والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم فيخبرهم ويجازيهم بما كانوا يعملون قوله عز وجل واقسموا بالله
جهد ايمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب
بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا لتجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك احق ما تقول
ام باطل او ناتي الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني
قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبرئيل فقال لك ان شئت ان يصير ما سألت
اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل واقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني وكدوا ايمانهم عليه من
الايمان وأشدها قول الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت
من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله والله قادر على ان ينزلها وما يشعركم
ما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا
وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قراءة ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر
الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون
انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم انها المؤمنون انها لو جاءت آمنوا الآن المسلمين
كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى فوض الخاطبهم بقوله وما يشعركم
ثم ابتدأ فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون
انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكلبي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم
ايها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم الينا لا يرجعون
وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اي لعلك وقال اعشى
بني زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما
يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا
بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر ليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة * قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو
جئناهم بالآيات التي سألوها ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق
القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره ونقلب افئدتهم فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن طلحة عن ابن
عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا
اول مرة في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون
قال عطاء اخذلهم وادعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى
بأحيائنا انهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرأ اهل المدينة وابن
عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو القبيلة
اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا

يؤمنوا إلا أن يشاء الله لك ولكن أكثرهم يجهلون قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فليعظم
توبة على ما يقاسي من الأذى تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي
قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس
التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس
وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم والاولياء وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين
الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك
فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن وان من الانس شياطين كما من الجن شياطين والشيطان
العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعيا المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمردي الانس وهو شيطان
الانس فاغواه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت
من شيطان الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار
ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهبت عني شياطين الجن وشياطين
الانس تجيئني فتجرني الى المعاصي قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض اي الجني زخرف القول وهو قول ممزوج
مزين الباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم والغرور
القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القته الشياطين من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون
ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغوا فلان معك اي ميله والفعل منه
صغي صغيا وصغا يصغى وصغيا اصغوا والهاء في اليه راجعة الى القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا اثاما مقترفون
يقال اقترف فلان ذنبا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون
قوله عز وجل أفغير الله أبتغي فيه اظهار اي قل لهم يا محمد أفغير الله أبتغي اطلب حكما اي قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم
كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا
بينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اي خمسا خا وعشرا عشرا كما قال لتتلوه به قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيلهم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء
ورهط اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون أنه يعني القرآن منزل من ربك قرأ ابن عباس
وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما مفرقة وقرأ الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل
وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون الحق قوله عز وجل
وتمت كلمة ربك قرأ اهل الكوفة وبعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات
امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة
وبقائل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه
ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا
ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة
وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون
ما قتله الله فقال الله ان تطع ايها المؤمن في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان ظنهم
الذي هم عليه ظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وانهم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج من رفعه رفع بالابتداء ولفظه
لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالفريقين
بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله
ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويقولون الاموات فقيل لهم اخلصوا ما احل
الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم من ألا تأكلوا وما يمنعكم من ان تاكلوا مما ذكر

اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح
فيهما اي فصل الله ما حرم عليكم بقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم التاء والحاء وكسر الصاد والراء على
غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله
حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا
ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله ليضلوا عن سبيل الله وقيل اراد به
عمرو بن لحي ومن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون بالفتح لقوله من يضل فما هو يهدي
بغير علم حين امتنعوا من كل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة إن ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون
الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة
علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على
الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه الخالة وكره المفسرون على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم
اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتزوف فيسره وغير الشريف لا
يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح الحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر
الاثم التجرد في الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت
نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالبيت ليلا عراة إن الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون
يكتسبون في الدنيا قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتة وما في معناها
من المخنقة وغيرها وقال اكثر الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم
في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم في تحريمها سواء نزلت التسمية عامدا او ناسيا وهو قول
ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الآية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي
واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل حكي الحسن في من اصحاب احمد ان هذا
مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن باحها قال المراد من الآية الميتات وما ذبح على غير اسم الله بدليل
انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في آخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله
او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا يوسف بن موسى انا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت
قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها او لا قال
اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من الاكل كالشك
في اصل الذبح قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين يوسوسون الى اوليائهم
من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فانتم
ما قتلتم انتم واصحابكم حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الآية وان
اطعتموهم في اكل الميتة إنكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان كل شيء مما حرم الله وحرم ما احل الله
فهو شرك قوله عز وجل أو من كان ميتا قرأ نافع ميتا وكذلك الذي في النحل والاخرون بالتخفيف فأحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا
يمشي به يستضيء به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام كقوله يخرجهم من الظلمات الى
النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ وبها ينتهي كمن مثله في الظلمات
المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الآية في حمزة وابي جهل
باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يبين به حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل
ابن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع
من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول

يا ابا علي أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم نعبد من الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل وعكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الأصنام قوله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها أي كما أن في مكة أكابرها كذلك جعلنا في كل قرية أكابرها أي عظماءها جمع أكبر مثل أفضل وأفاضل وأسود وأساود وذلك سنة الله تعالى أن جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح اتؤمن لك واتبعك الأرذلون وجعل قادتهم كبارهم ليمكروا فيها وذلك أنهم جلسوا على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر يصرفون الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من تقدم أبا لك وهذا الرجل فإنه كاهن ساحر كاذب وما يمكرون إلا بأنفسهم لأن وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون أنه كذلك قوله عز وجل وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله من النبوة وذلك أن الوليد ابن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبا جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله عز وجل وإذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني أبا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله عليهم الله أعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ الآخرون رسالاته بالجمع يعني الله أعلم بمن هو أحق برسالة سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وهوان عند الله أي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة قوله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أي يفتح قلبه ويبنوه حتى يقبل الإسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذف الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله تعالى ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين وليّن حرجا قرأ أهل المدينة وأبو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان أيضا مثل الدنف والدنف وقال ابن بويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو أشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الإيمان وقال الكلبي ليس للحرج فيه منفذا قال ابن عباس إذا لم يعلم ذكر الله اشتمأز قلبه وإذا ذكر شيئا من عبادة الأصنام ارتاح إليه لذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فسئل عن إعرابها من كأنه ما الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء كأنما يصعد في السماء قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرأ أبو بكر عن عاصم يصاعد بالألف أي يتصاعد وقرأ الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين أي يتصعد يعني يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء وأصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سأرهقه صعودا أي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان أي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطا الرجس العذاب بمثل الرجز وقيل هو النجس روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما أي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي أنت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الإسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال أكثر المفسرين السلام هو الله ودار الجنة وقيل السلام هو السلامة أي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلوايا والرزايا وقيل سميت بذلك لأن جميع ما لا تها مقرونة بالسلامة فقال في الابتدا

أدخلوها

أدخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم فقال لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وقال بعضهم فيها بسلام وقال سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء قوله عز وجل ويوم نحشرهم قرأ حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والإنس يجمعهم في موقف القيمة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الإنس أي استكثرتم من الإنس بالإضلال والإغواء أي أضللتم كثيرا وقال أولياؤهم من الإنس يعني أولياء الشياطين الذين أطاعوهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الإنس بالجن هو أن الرجل كان إذا نزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جواره وأما استمتاع الجن بالإنس هو أنهم قالوا قد سدنا الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وهذا كقوله تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا ومواقفة بعضهم لبعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني القيمة والبعث قال الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها إلا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قيل أراد الأوقات ملة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع إلى القوم سبق فيهم علم الله أنهم يسلمون ويصدقون النبي فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل إن ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناهم وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل أي كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء في الخبر من أعان ظالما سلط عليه وقال قتادة نجعل بعضهم أولياء بعض في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الجن ونولي ظلمة الإنس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الإنس أي نكل بعضهم إلى بعض كقوله تعالى فوله ما تولى وروي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى إذا أراد بقوم خيرا ولى أمرهم إلى خيارهم وإذا أراد بقوم شرا ولى أمرهم إلى شرارهم قوله عز وجل يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم واختلفوا في أن الجن هل أرسل إليهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى لم تسمع الله يقول ألم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل أن تبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى الجن والإنس جميعا قال مجاهد الرسل من الإنس والنذر من الجن ثم قال وقالوا إلى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس المراد للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف إلى أحد الصنفين وهم الإنس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة يقصون عليكم أي يقرؤون عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على أنفسنا أنهم قد بلغوا قال وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم وغرتهم الحياة الدنيا اختاروها وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب من كذبهم لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون لم ينذرهم ولم يبعث إليهم رسولا ينذرهم وقال الكلبي لم يكن ربك مهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون البينة والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك أن الله تعالى أجرى السنة أن لا يؤخذ أحد إلا بعد وجود الذنب وإنما يكون منا إذا أمر فلم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد إنذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم

في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اخف قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون
بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس وليأهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذوا التجاوز
ان نشأ يذهبكم يهلكهم وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلق وينشئ من بعدكم ما نشاء خلقا غيركم
امثل واطوع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي اباكم الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لآت اي ما توعدون
من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدركم حيث ما كنتم قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم قرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم للجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم
عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته بثبات على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على
ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرأ حمزة والكسائي يكون بالياء هاهنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء التأنيث
العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية كان المشركين يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم
نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على الاصنام
وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عنه هذا وان سقط شيء مما جعلوه في نصيب
الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا
به واذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق
من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار ومجازه وجعلوا لله نصيبا لشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
قرأ الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوه للاوثان
مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما
جعلوه لله واكلوا منه وقروا ما جعلوه لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون وكذلك زين
لكثير من المشركين اي وكما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير منهم قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد
شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات خيفة العيلة وسميت الشياطين شركا لانهم اطاعوهم في
معصية الله واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم الذين يزينون للكفار قتل
اولادهم فكان الرجل منهم يحلف لين ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن
عامر وزين بضم الزاي وكسر الياء قتل ورفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كأنه قال زين لكثير من المشركين
قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفاعل وفاعله بالمفعول به وهو الاولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص
بمرادة اي زج بمرادة القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا
ذلك ودعوا اليه فكأنهم فعلوه قوله تعالى ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس
ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله
لعصمهم حتى لا يفعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب
فان الله هو المرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث
والانعام على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم يعني الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الجاهلية
لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك
ويزعمون ان الله امرهم به افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا
ومحرم على ازواجنا اي نساءنا قال ابن عباس وقتادة والسجي اذا جنته البحائر والسوائب فاولدها جنينا فهو خالص

للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخالصة والعاقبة
وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء دخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها سلبنها فاشتق تانيثها وقال
الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن قرأ ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع لفعل
بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرأ ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرأ
ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي فان يقع ما في البطون ميت وقرأ الآخرون وان يكن بالياء
ميتة نصب رده الى الما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها وأراد
الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم اياه وعلى وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها
جهلا بغير علم نزلت في بسرة ومضر وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر
وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي افتراء على الله
حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وجل وهو الذي انشأ ابتدع جنات بساتين
معروشات وغير معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض
وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق مثل النخل والزرع وسائر
الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اي وانشأ النخل والزرع
مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه
في الطعم مثل الرمانتين لونها واحد وطعمها مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه يوم
حصاده قرأ اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام
والجداد والجذاد واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة
المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكوة امرنا
بإتيانه لانه الآية مكية وفرضة الزكوة بالمدينة وقال ابراهيم هو نصف وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد
كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال ابن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيء
الغدق فيعلقونه في جانب المسجد فيجيء المساكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذ وقال سعيد بن جبير وكان
هذا حقا لوم يأتوا به في ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال القسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل
نفقة في القرآن ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد به الاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عنه
ثابت بن قيس بن شماس قصد حسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تعالى هذه الآية
قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا التأويل اذا اعطى الانسان كل ماله
ولم يصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جار في الخبر ابداء عن نفوله وقال سعيد بن المسيب اذا اعطى الانسان كل
ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف معناه لا تمنعوا الصدقة فتأول الآية على هذا لا يتجاوز الحد في البخل
والامساك حتى يمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا
في المعصية وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة
الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معوية ما جاوزت به امر الله
فهو مسرف واسراف وروي بن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلطان يقول لا تأخذوا فوق حقكم قوله عز وجل
ومن الانعام اي وانشأ من الانعام حمولة حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهو الصغار من الابل
التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم الحرث والانعام انه
لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اي وانشأ
من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضأن اثنين اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب
تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن النعاج ذوات الصوف من الغنم واحدها ضائن

والأنثى ضأنية والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزي جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد الذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الأنثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئوني باعلم اخبروني بعلم قال الزجاج فرقوا ما حرمهم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابن الاخوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم من اصناف النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكران من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان تحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان تحرم جميع الاناث فان كان مأتاه الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او البعض دون البعض فمن اين ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لمالك يا مالك لا تكلمت اتسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحيي وغيره جاء بعد على طريقه ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحليل والتحريم يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما ودوي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل يأكله الا ان يكون ميتة قرأ ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة اي نفع ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اي الا ان يكون النفس او الجثة ميتة وقرأ الباقون يكون بالياء ميتة نصب يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اي مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولما اختلفوا في اللحم من الدم وعن القدر يرفيهما حمرة الدم فقال لا بأس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا بأس بالدم في عرق او محالا المسفوح الذي تحمد ذلك وقال عكرمة اولا هذه الآية لاتباع المسلمون من العروق ما يتبع اللهوة ولحم الخنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على اسم غير الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء يروي ذلك عن ابن عباس قالوا ويدخل فيه المنتنة والمختنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكرهنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القبول بها منها انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي رضي الله عنه ان ما لم يرد فيه نص تحريم وتحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما يأكل الاغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات

آظلم ممن صح

فثبت

ثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح كل المحرمات عند الاضطرار من غير العدوان قوله عز وجل وعلى الذين هادوا يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن منفرق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين يعني الحافظ ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الاليه هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية انا عبد الواحد المليحي انا احمد العاصمي انا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله حرم شحومها فجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلالهم اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن غيرهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقت سيقول الذين اشركوا الما لزمهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب وغيرها اراد وا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على قائهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلو لا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم وبين ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا بأسنا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم قال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل في ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله تعالى وكذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينبههم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظما لله وجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما غابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتحرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون وقيل في تمام الآية انهم كانوا يقولون للحق بهذه الكلمة لا انهم كانوا يعتقدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لهم في ترك الايمان والرد عليهم في هذا لان الله يهمل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امر ربه وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعوه على الله من شرك وتحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه من الشرك الا تظنون من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون كذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسل والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون ايأتوا بشهدائكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هنا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعواهم

ان الله امره فان شهدوا هم كاذبون اي اتوا بشهداكم الذين يشهدون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع
اهواء الذين كذبوا بايتنا والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وذلك انهم سألوا وقالوا اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال تعالوا قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
والمحرم هو الترك لا الترك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل
معناه حرم عليكم ان تشركوا والاصلة كقوله تعالى ما منعك الا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله
حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل
عليكم تحريم الترك ويجوز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق
فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تبدوا بانائكم خشية العيلة فان رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون
به باسا في السر فحرم الله الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق الذي يبيح قتله من ردة او قصاص
او زنا يوجب الرجم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد
ابن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك
لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصيكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال المجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يسعى له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا
حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات قال ابو العالية
حتى يعقل ويجمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى
ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلثون سنة وقال المجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة
والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شباب وسنه ومنه اشتد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد
ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الامد حتى يبلغ اشده فاذا
بلغ مالا فان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في
ايفاء الكيل والميزان لم نكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم نكلف صاحب الحق الرضا بما قل من حقه حتى لا يضيق
نفسه بل امر كل واحد بما يسعه ثم لا حرج عليه واذا قلتم فاعدلوا في الحكم والشهادة ولو كان
ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون
تتعظون قرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة اي الكل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات
محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن
تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصيكم به في هاتين الآيتين صراطي طريقي وديني مستقيما
قويما فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الآخرون بفتح الالف قال الفراء معنى واتل
عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة
التي عداها هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم
وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبرأ وصى ذلكم الذي ذكرت وصيكم به لعلكم تتقون
انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكير بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحدادي انا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد ثنا ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم
ابن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال لهذه سبل على كل سبل منها شيطان يدعو اليه وقرأ

وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب قال الفراء ثم ايتنا
وحرف التعقيب وايتنا موسى الكتاب كان قبل يحيى القرآن قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم
لتأخير الخبر لا لتأخير الزمان قوله تماما على الذي احسن اختلفوا فيه فقيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي
بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء تدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال
ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون
هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى تقديره اتينا موسى الكتاب يعني التوراة تماما للنعمة عليه
لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم
ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني
على الاحسان الى موسى وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى ورحمة هذا نعت الثمرة
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس يصدقون بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن
كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه اعملوا فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله
يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهية ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا
يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا قد كنا عن دراستهم
لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ونحن
فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتحجلوا عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انا انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا اهدى منهم فكذبهم الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم
بحجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه
فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها عرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب
بما كانوا يصدفون يعرضون قوله عز وجل هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا
ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم هنا وفي النحل والباقون التاء
او يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيمة او يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من
مغربها وعليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم
تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي يضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا بريد
لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب انا ابو علي حسان بن سعد
المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن
حماد ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يد الله بسطا لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها
انا عبد الواحد احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرماني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور التميمي ثنا ابو جعفر الرماني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان
ابن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بابا بالمغرب مسيرة عرضه سبعون
عاما للتوبة باب لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ذوى ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن

لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
والكناني فارقوا بالألف هنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون وفرقوا مشددا اي جعلوا
دينا لله وهو احد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهودوا وتنصروا ومزقوا بذلك عرى دينهم وكانوا شيعا
اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات
من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة ثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنيفي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي ثنا الرمادي احمد
ابن منصور ثنا الضحاك بن مخلد ثنا نور بن يزيد ثنا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها
القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
لامركم وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين
ملة وتفرق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور
محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل لست منهم في شيء قيل لست من
قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من
الآية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب ان فعلت كذا
فلست مني ولست مني اي كل واحد منا بريء من صاحبه إنما أمرهم إلى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم
ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيمة قوله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر
حسنات امثالها وقرأ يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون جهان بن
سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن ابي يوسف السلمي
انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم
اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف بمثلها وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله
عز وجل وانا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن
محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء
سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني
يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الا تسمع
في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات فتضاعف بسبعمائة ضعف قوله تعالى قل إنني هداني ربي إلى صراط
مستقيم دينا قيما قرأ اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح
القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال
مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي وحياتي ومماتي اي حياتي ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني
وقيل ومحياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي
بعد مماتي من الله رب العالمين قرأ اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرأ العامة محياي
بفتح الياء ليلائم مماتي ما كان قوله عز وجل لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قال قتادة وانا

أول المسلمين هذه الامة قوله عز وجل قل أغير الله أبغي ربا قال ابن عباس سيدا وإلها وهو رب كل شيء
وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول
اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس عليها لا تجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني
ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم إلى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض يعني اهل القرون الماضية واورثكم الأرض
بعدهم من بعدكم فجعلكم خلائف منهم تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالصحائف جمع
صحيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اي خالف بين احوالكم
فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش ليبلوكم فيما آتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني ليتلى الغني الفقير
والشريف الوضيع والحر بالعبد ليظهر عنكم ما يكون عليكم في الثواب والعقاب إن ربك سريع العقاب لأعدائه وانه
لهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وإنه لغفور رحيم قال اعطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه
رحيم بهم تم الكتاب الربع الاول من معالم التنزيل وهو سبعة اجزاء ونصف جزء من القرآن المجيد والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه الطاهرين

سورة الأعراف مائتان وست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب اي هذا كتاب أنزل إليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فلا تخف
الرسول والمراد الأمة وقال ابو العالية حرج اي ضيق بعناء لا يضيق صدرك بالابلاغ وتاديته ما امرت به
لتنذر به اي كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا
اي قل لهم اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله
قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر تذكرون بالياء والتاء وكم من قرية أهلكناها بالعذاب
وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا بياتا ليلا أو هم قائلون نائمون من القيلولة تقديره فجاءها
بأسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن
معها نوم ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين له اما ليلا واما نهارا قال الزجاج اولتصريف العذاب
اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى منهم من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما
معنى قوله اهلكناها فجاءها بأسنا فكيف يكون مجيء الباس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا بهلاكها
فجاءها بأسنا وقيل فجاءها بأسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه
وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدل الآخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاهم وتضرعهم والدعوى
تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال ابن عباس تقول العرب للنهم اشركني في صالح دعوى المسلمين إذ جاءهم بأسنا
عذابنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف
بالخيبة حين لا ينفعهم الاعتراف فلنسئلن الذين أرسل إليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال
توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسئلهم عما عملوا فيما بلغهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم
اي لنخبرنهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم لقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين
عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا قوله عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال
مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الآخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا
لسان وكفتان وكل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم توزن صحائف الاعمال
وروينا ان رجلا تنشر عليه تسعة وتسعون سجلا وكل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة

وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روى ذلك عن ابن عباس فيوتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى **فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون** قال مجاهد حسناته **ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون** يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال لمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقولك يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان تشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولما تم الوزن الا باجتماعها قوله عز وجل **ولقد مكناكم في الارض** اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة **وجعلنا لكم فيها معايش** اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة **قليلا ما تشكرون** فيما صنعت لكم قوله عز وجل **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** قال ابن عباس خلقناكم اي صوركم وابادكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فادم ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه اب البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** فان قيل الامر يسجود الملائكة كان قبل خلق آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة اسجدوا فالا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا فالا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله عز وجل **فسجدوا** يعني الملائكة **الا ابليس لم يكن من الساجدين** لآدم قال الله يا ابليس **ما منعك الا تسجد اذ امرتك** اي ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس **انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين** والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس ولم يخف ابن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاسكار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب الحياة فان حيوة النبات والاشجار به والنار سبب الهلاك قوله عز وجل **قال فاهبط منها** اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحور وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا كهيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها قوله تعالى **فما يكون لك ان تتكبر فيها** اي في الجنة ولا ينبغي ان تسكن الجنة ولا السماء متكبرا مخالف لامر الله **فاخرج انك من الصاغرين** من الاذلاء والصغار والذل والمهانة **قال** ابليس عند ذلك **انظرني** اخرني **الى يوم يبعثون** من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم **قال فبما اغويتني** اختلفوا في فما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني ثم ابتدا فقال **لاقعدن لهم** وقيل هو ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدرية في موضع القسم تقديره فباغوايك اياي لاقعدن لهم كقولك ما غفر لي ربي يعني والغفران ربي والمعنى لقد تركتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري بما وقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي فالتما اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني **لاقعدن لهم صراطك المستقيم** اي لاعترضن لبني آدم على طريق القوم وهو الاسلام **ثم لآتينهم من بين ايديهم** قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من امر دنياهم اي من قبل الآخرة فاشككهم فيها **ومن خلفهم** ارغبهم في الدنيا **وعن ايمانهم** اشبه عليهم امر دينهم **وعن شمائلهم** انثني لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا آخرة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم بن بشير بن ايديهم من قبل الدنيا ازينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل ازينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها قال الحسن اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وشمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون قال ابن جريج اي يخطون من حيث يعلمون انهم يخطون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطون **ولا تجد اكثرهم شاكرين** مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى **اخرج منها مذءوما مدحورا** اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذوم وذامه يذيمه ذيما مثل سار يسير سيرا وهو مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دخر يدخر دخرا اذا ابعد وطرده وقال ابن عباس مذءوما اي ممقوتا وقال قتادة مذءوما مدحورا اي عيبا منفيا وقال الكلبي مذءوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير **لمن تبعك منهم** من بني آدم **لاملئن جهنم منكم** اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين **ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة** وكلا منها رغدا **حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان** اي اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان **ليبدي لهما** ما اعطى وستر عنهما من عورتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس بهذا لكن كان عاقبة امرهم ذلك وظهور عوراتهم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال **وقال** يعني ابليس لآدم وحوى **ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين** يعني الا لئلا تكونا وكراهة ان تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر **او تكونا من الخالدين** من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد **وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين** اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابلس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف بالله ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتره **فدلاهما بغرور** اي خدعهما يقال لما زال فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول والباطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علق الى اسفل والتدلية ارسال الدلو في البير يقال تدلى بنفسه ودلاه غيره وقال الازهري اصله تدلية العطشان في البير ليروى من الماء فلا يجد الماء فيكون مدليا بالغرور والغرور

اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها وروى عن ابن عباس انه قال قبل ان يذوقا احدثتهما الحقوة والحقوة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما وعوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما روى عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريانها ذلك قال وهبكان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا طفقا يخصفان نرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة ٥ وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستر سوآتهما وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوءته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحسبته بشعرها فقال ارسلني فقالت لست بمرسلتك فناداته ربه يا آدم اتمني تفر قال لا يا رب ولكني استحيك ونادیهما الم انهكما عن تلكما الشجرة ٥ يعني عن الاكل منها وقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس اراد ان به الدم لو اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطمعتني حوا قال لحوالم اطعميه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال الله اما انت يا حوي فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك ويشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا ونرحمنا لنكونن من الخاسرين لها لكن قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها اي في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي بضم التآء وكذلك تخرجون قرا ابو عمرو والباقون بضم النآء وفتح الراء فيهن قوله عز وجل يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا يواري سوآتكم وريشا يعني ما يتجملون به من الثياب وقيل هو المال قال الزجاج يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس والكنايي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وريشا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبر جعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان ابن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والناعدين والتاقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والشعار الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فتن ابويكم آدم وحوى اخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما يريكل واحد منهما سوآة الآخر انه يريكم يعني ان الشيطان وجنوده هو وقبيله حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اي اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين

على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك وهي اعم من كل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذنا بذلكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال المجاهد والسدي العدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال المجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال المجاهد يبعثون على ما ماتوا عليه انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن عيسى البرقي ثنا ابو حذيفة ثنا سفين الثوري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال الشقاوة كما ان النحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاوة ثم صارت الى السعادة انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم تعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وقوله تعالى فريقا هدى اي هداهم الله فريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاهد المعاند ليس قوله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال المجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي للذين امنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك شاركوا المومنين في طيبات الدنيا وهي في الاخرة خالصة للمومنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم قرا نافع خالصة رفع اي قل هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة للمومنين وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هي الزنا سرا وعلانية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد انا محمد بن

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت
انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد
احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه قوله والاثم يعني الذنب والمعصية قال الضحاك الذنب الذي لا حد
فيه وقال الحسن الاثم الخمر وقال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر
بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام
في قول مقاتل وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين عن غير الحق ولكل امة اجل مدة ولكل قال ابن عباس
وعطاء والحسن يعني وقت نزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع كلامهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا تقدمون
وذلك حين سئلوا العذاب فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اي ان يأتكم
قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني آدم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده
يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرائضي واحكامي فمن اتقى الشرك واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه وبين
ربه فلا خوف عليهم اذا خافه الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها تكبروا
عن الايمان بها انما ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له
شريكا او كذب بآياته بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي يصيبهم حظهم ما كتب لهم في اللوح المحفوظ
واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية
عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله كذبا ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والتعاسة وقال ابن عباس وقتادة
والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير وشر يجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم
من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا فنيت جاءتهم رسلهم حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون
ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني تقول الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله
سؤال توبيخ وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة
الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا في امم اي مع امم
قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها
يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها وتلعن الاتباع
القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة الجماعة حتى اذا ادارکوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا
في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولهم دخولا وهم
القادة لان القادة يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني آخر كل امة لاولها وقال السدي اهل آخر الزمان
لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فآتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف
عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما الكل
فريق منكم من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا يعلم القادة ما على الاتباع
وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن
وانتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد
لدعائهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا تصعد بها الى حيث تأتي ابواب السماء لارواح المؤمنين واعمالهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل
البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منهم انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما
يستحيل كونه بدل ذلك على تأكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب ويبيض القار ويريد لا افعله

ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فرش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية
يعني ما غشاهم وعطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها ولا يخرج فيه ولا يضيق عليه
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في
الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم تجري من تحتها
الانهار روي الحسن عن علي انه قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
وقال علي ايضا اني ارجو ان اكون انا منهم وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في
صدورهم من غل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الصلت
ابن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم
اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة
وجدوا عند بابها شجرة في اصلها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدينا لعمل هذا ثوابه وما كنا قال ابن عامر ما كنا بلاوآ
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة
وقيل هذا النداء يكون في الجنة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكاتب انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن
ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وابي هريرة قالا ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان
تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد
عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث
الكافر منزله من الجنة قوله عز وجل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب
حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرأ الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون
بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد يسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرأ اهل
المدينة والبصرة وعاصم ان خفف لعنة رفع وقرأ الاخرون بالتشديد لعنت الله نصب على الظالمين
الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا
اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله
والعوج بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وما لفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح
ونحوهم وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب
وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى الأعراف رجال والاعراف ذلك السور
الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من
جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله
عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم
عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة

بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي قبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن
يعقوب الكتابي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال سمعت
سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة
دخل النار ثم قرأ قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم الآية ثم قال ان الميزان تخف بمثقال ذرة او ترجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف
فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة اهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم
الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به
بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا آتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأى
اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعتهم
سيئاتهم ان يضيء فمثى في قلوبهم من الطمع اذ لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون
وكان الطمع النور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف
قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم
فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد
انهم قوم رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضى الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة
وقال العلاء بن يحيى الكتابي هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم
اهل الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطلعون احوال الفريقين فوقفوا
تعالى يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب
الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة
وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا لكرامة يريدها بهم قال الحسن الذي
جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل
النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الاعمال
قال الكلبي يادون وهم على السوداء وليد بن المغيرة واباجهل بن هشام وباقلاون ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها
الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤون بهم مثل سلمان الفارسي وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب
الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة
اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول
آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار اما دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها
فيعيرونهم بذلك ويقسمون بذلك ويقسمون بانهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف
على الصراط لاهل النار هؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت
الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فدخلوا الجنة وقوله تعالى ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اسقوا علينا ماء او رزقكم الله من
طعام اهل الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا ابا
ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نزورهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم
ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقرابتهم
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والماء والتصدية حول البيت
وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم

نسيهم

نسيهم ترككم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون
ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بيناه على علم مثنا بما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا
القرآن هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد جزاءه وقال
السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم يأتي تاويله
اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا حين لا ينفعهم
الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
اهلكوها بالعذاب وضل وبطل عنهم ما كانوا يفترون وقوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموت والارض
في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ شمس ولا سماء
قيل ستة ايام كايام الآخرة كل يوم كالف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله قادرا على خلق
السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جاء
في الحديث التاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة
صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى
بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى عز وجل وسال رجل مالك بن انس عن قوله
الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج ودوي عن سفين
والاوزاعي والليث بن سعد وسفين بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات
التي جاءت في الصفات المشتبهات امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا
فاظل ومنه عرش الكرم وقيل العرش الملك يغشى الليل النهار قرا حمزة والكتابي وابو بكر ويعقوب
يغشى بالتشديد هنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي
ويغشى النهار الليل ولم يذكر الليل لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى فقال ليكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس
والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عباس كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة
النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات بامره الا له الخلق
والامر لله الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفين بن عيينه فرق الله بين الخلق
والامر فجمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك
تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال الجلال بكل بركة وقال
الحسن تبحى البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله باسمه يتبرك في كل
شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك
ولا يقال يتبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيت ادعوا ربكم الذي خلقكم تضرعا تذللا واستكانة
وخفية سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون
في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب
المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبياء عليهم السلام انا محمد بن عبد العزيز
القاساني انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي ثنا ابو داود السجستاني ثنا موسى
ابن اسمعيل ثنا حماد يعني ابن سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن معقل سمع ابنه يقول
اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال اي بني سل الله الجنة وتعوذ من النار
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء

وقيل اراد به الاعتدا بالجهر قال ابن جريج من الاعتدا رفع الصوت والتدا بالدعا والصياح ورويناعن موسى
قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم
الذين يدعون على المومنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا
فيها بالمعاصي والدعا على غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعا الى طاعة الله
وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث
بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا
اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوفا العدل وطمع الفضل ان رحمت الله
قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ
كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد المراث
والمال قال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستويان فيهما المذكر والمونث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء
القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه المراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة
وقريبة منك اذا كان بمعنى المسافة قوله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا قرا عاصم نشرا بالنون وضمها
وسكون النون وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي
نشرا بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عاصم نشرا بضم
النون وسكون النون وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي
متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته اي قدام المطر انا عبد الواحد بن احمد الخليلي انا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس
عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح
فلم يرجعوا اليه شيا فبلغني الذي سيل عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادرك عمر وكنت في
موخر الناس فقلت يا امير المومنين اخبرت انك سيلت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسلوا الله من خيرها وعوذوا به من
شرها ورواه عبد الرزاق عن عمر عن الزهري باسناده حتى اذا اقلت حملت الريح سحابا ثقالا بالمطر
سقناه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت اي بلد يحتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لانبات
فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج
استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس
كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعا ماء الحيوان فينبتون في
قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم
ثم يهتزون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رووسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا قوله عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله عز وجل للمومن والكافر
فمثل المومن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة التي
لا تخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بطيا وشقة
فالاول مثل المومن الذي اذا سمع القران وعا وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران فلا
يوثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون الا واحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا ثنا حماد بن اسامة
عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت

منها

منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في الدين ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم
يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ
وهو ادريس وهو اول نبي بعث الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال
ابن عباس ابن اربعون سنة وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مايتي سنة وقال ابن عباس
سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته
ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني او عبت
الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا ابو جعفر والكسائي من الله غيره بكسر الراء حيث
كان على لغة الاله والوقف عند ابي حاتم بالهاء في جميع القرآن على التقديم والتاخير ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال
خطاء وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال
او على تغيير الفعل ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو والحكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ كقوله
لقد ابلغتكم رسالة ربي ليحلم ان قد بلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى
بلغ ما انزل اليك ربك وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير
ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين او عجبتم الف استفهام دخلت
على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم
لينذركم عذاب الله ان لم تومنوا ولتتقوا اي كي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه
يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق
والايمان يقال رجل غاو عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي والعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول
العذاب وهو الغرق قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
وقال ابن اسحق هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا
تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك يا هود في سفاهة في جهل وحماقة قال ابن عباس
تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين على الرسالة قال الكلبي
كنت فيكم قبل اليوم امينا وبعثتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء
يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا ووفرة وقال الكلبي
والذي كانت قامة الطول منهم ماية ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا
ومن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول رجل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان راس احدهم مثل القبة
العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله نعم الله واحدتها الى
والى مقل معا وامعا واقفا وانظروا اناء الليل واحدها اني واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد ابا ونا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود
قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والياس مبدلة من الالف وغضب اي سخط
اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها انتم وابا وكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها
سموها اسماء مختلفة ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين
فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلنا

واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا قوما يسكنون
اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها
بفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود
وصنم يقال له الهبا، فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله
ويكفوا عن ظلم الناس ففعلوا ما امرهم به غير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين
فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم
بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة
اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح
وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل
من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا ان وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز
ولقيم بن هزال وعميل بن ضميد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وحلهمة بن
الخيبري خال معوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن ضميد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء
ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معوية بن بكر وهو ظاهر
مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر ويغنيهم الجرادتان
قينتان لمعوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلاك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي
وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق مني بمقامهم
عندي وقد هلك سني وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل فيما
شعرا نغنيهم ما يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معوية بن بكر الا يا قيل ويحك قم فيهينم لعل الله يصبحنا
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس يرجو به الشيخ الكبير ولا الطفل ما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيايا وان الوحش تأتيهم جهارا ولا تتخشى لعادي سهاما
فيا اشبيهم نهاركم وليلكم التماما ففيح وفدكم من وفدهم ولا لقوا التحية والسلاما فلما غنتهم الجرادتان هذا
قال بعضهم لبعض ويقوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد بطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم
واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد اسر ايمانكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان
اطعتم نبيكم وانبتم اليه ركم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال عصت عاد رسولهم فاسوا عطاشا ما بلتهم السما
لهم صنم يقال له صمود يقام صدا والهنا فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلا العما، فان الله هود
هو الهي علي الله التوكل والرجا، فقال له معاوية بن بكر اجبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع
دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معوية
حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء ثم خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال
اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال اللهم
عاد اللهم اعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان
سيد عاد حتى اذا فزعوا مرثدا وهو يدعو قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسؤل الله طول
العمر فحمر عرسبعة انس وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد اهلكنا فانشأ الله
سحاب ثلاثا بيضا، وحمرا، وسودا، ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحاب فقال
قيل اخترت سحابة السودا، فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمدا لا تبقي من آل عاد احدا وسان
الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واديهم يقال له المغيث
فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ريح ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل

شيء بأمر ربها اي كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما
تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ما ذا رأيتي قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجالا
يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن معه
من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد
بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وقد عاد مكة حتى مر قبا بمعوية بن بكر فقتلوا
عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقته في ليلة مقمرة مسانا لة من سحاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له
فأين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثتهم به فقالت هن لة بنت بكر
صدق ورب الكعبة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم
مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني سؤلي
وصدقا فاعطني ذلك وقال لقمان اعطيت اربعا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انس وكان يأخذ الفرخ
حين يخرج من بيضته فيأخذ الذكر منها لقوته حتى مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع
وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وانما قيل فانه قال اختار
ان يبقى ما بقي صاحب فمتى فقيل انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي
اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل
والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا البيوت فدخلوا واغلقوا ابوابهم فجاءت
الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم
طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فاملت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال
سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر
ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها
وفي الحديث انها خرجت على قدر خرت الخاتم وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال
عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم تسعة وتسعون نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح
واسمعيل في تلال البقعة ويروي ان نبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى
مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله عز وجل وَإِلَىٰ ثَمُودَ وهو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح
وارادهنا القبيلة قال ابو عمرو ان العرب تميت عمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى أَخَاهُمْ اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صَالِحًا
وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ
جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ اي على صدقي هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً نصب على الحال فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
كما يقال لبيت الله لا تنصبوها بعقر فيأخذكم عَذَابٌ أَلِيمٌ واذكروا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين
وفي الشتا بيوت الجبال وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم
لطول اعمارهم فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ والعث اشد الفساد قال الملؤا قوم ابن عامر
وقال الملؤا لوا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح لِلَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا يعني الاتباع لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يعني قال الكفار للمؤمنين أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ جاحدون فَعَقَرُوا النَّاقَةَ قال الزهري العقر
هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ والعتو
العلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا

نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين لصادقين فاخذتهم الرجفة وهي ذات الارض وحركها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في ديارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم فلذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال لهم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القيهم في القليب فجعل ينادي بهم باسمائهم واسماء ابائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتاخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فاخذتهم الرجفة وكانت الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وانقضى امرها عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا تسعة من معاشهم فحتوا وافدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله تعالى اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا ومن ضعفا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا القليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سألوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي آية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم عيدا يخرجون باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسألوها ان لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعوا به ثم قال جندع بن عمرو بن حواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة المنفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقن ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وارادا اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب ابي ولدان عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صخر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكانت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في شعب في الحجر يقال له بئر الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفسح حتى تخيلهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا لليوم الثاني فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي والغنم فتهرب منها المواشي والغنم وبقرهم واليهم فتهبط الى بطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب منها مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختيار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى ام غنم كانت امرأة ذواب بن عمرو وكانت عجوزة مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوق بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا نحتان عقر الناقة لما اعزت بهما من مواشيهما فجعلتا في عقر الناقة فدعت صدوق رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر

الناقة

الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابا عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم فذار ابن مالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا ويعرف انه كان ولدا لزنية ولم يكن لمالف ولد على فراشه مالف فقال اعطيك اي ما تمنيت على ان تعقر الناقة وكان قذار عزيزا منيعا في قومه انا عبد الواحد الملقب بالمحيا احمد ابن عبد الله التغلبي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا وهب ثنا هشام عن ابيه انا جرير عبد الله بن زمعة ان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة الذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قذار بن مالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط فانطلق قذار ومصدع واصحابهما ترصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وكمن لها قذار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتضم به عضلة ساقها وخرجتا وغمز عنيزة وامرأتها وكانت من احسن الناس فاشتغرت لقذار فرمرمته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغوة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما ابصر سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صئوا وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان وفلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فطاول الى السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما راه انفصل بكا حتى سالت دموعه ثم رغا ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فتمتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وكان اول اشقاها قدار ثم انبعث اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم في قلبه ثم خر برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤون به ويقولون متى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام نهارا لاحد الاول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس وجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلنا قتله وان كان كاذبا قد كفانا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطاؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا يا صالح انت قتلتهم فهموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى ابا هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فعدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له سبدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا عليك لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال لهم عدي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار

فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفتوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة ولا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين الاحارة مقعدة يقال لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجلها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شئ قط حتى اتت فرخ وهو وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصابت ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر المدائني في عقر الناقة وجها اخر قال فاوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد لكم في شهركم هذا غلام يعقرها فتكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا الناهم ثم ولد العاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه اذرق احمر فشب بناتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابنا وناحيا لكانوا مثلهذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فنكون فيه ثم نصرفنا الى رحالنا فنقول ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقونا يظنون انا قد خرجنا الى السفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم برضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضخ صالح بالقتل اولاءهم حتى قتلهم فاجتمع القرية على عقر الناقة وقالوا فيما بينهم كان تقاسم التسعة على بيت صالح بعد عقر الناقة كما ذكرنا قال المدائني وغيره فلما ولد العاشر يعني قدار بن سالف اليوم شاب غير في الحمة وشب في الشهر شباب غير في الستة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فاراد وا ماء يمزجون به شرابهم وكان ذلك يوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن بالبن لو كنا اخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعاما وحرثنا كان خيرا لنا فقال ذا العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقروها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن مسكين ثنا يحيى بن حسان ابو زكريا ثنا سليمان بن عبد الله ابن دينار عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل في الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء وقال انا فمع عن عبيد فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهرقوا ما استقوا من بئرها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت ترد الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سئلوا رسولهم فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واديهم مرتعي الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في شارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فمات فدفن ودفن معه غصن من ذهب في قبره فابتدروا باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة الاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسميت حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاصورا فاقام قوم من اهل العلم يوقنون صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله عز وجل **وَلُوطًا** اي وارسلنا لوطا وقيل

معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخي ابراهيم **إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ** وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا لما خرج من ارض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم **أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ** يعني اتيان الذكران **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** قال عمرو بن دينار ما زنى ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط **إِنَّكُمْ** في اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرأ الاخرون بالاستفهام **لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ** في ادبارهم **وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ** اي سبيل من مر بكم **وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ** في مجالسكم **الْمُنْكَرَ** قال ابن عباس كانوا يحذفون اهل السبيل ويسخرون بهم وقيل كانوا يأتون الرجال في المجامع **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا** قال بعضهم بعضهم **أَخْرِجُوهُمْ** يعني لوطا واهل بيته **مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** يتنزهون عن ادبار الرجال **فَأَنْجَيْنَاهُ** يعني لوطا **وَأَهْلَهُ** المؤمنين وقيل اهله ابنتاه **إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** يعني هلكت الباقين في العذاب المعمرين وذلك ان عليها دهرا طويلا فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي في الرجال فلما اضيف ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا** يعني حجارة من سجيل وقد مضى الكلام في الحجارة والمطر **فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله عز وجل **وَإِلَى مَدْيَنَ** اي وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة **أَخَاهُمْ شُعَيْبًا** اي في النسب لا في الدين قال ابن عباس كل نبي بعث الى قومه فهو من اوسطهم نسبا الا شعيبا فانه كان من اشرافهم وقيل شعيب بن ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم وام مسكيل بنت لوط وقيل شعيب بن يثرون بن توبيب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للكيال والميزان **قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة وقد جاءت كل الانبياء بالبينة والمعجزات قال الزجاج ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط **إِنَّكُمْ** في اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرأ الاخرون بالاستفهام **لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ** في ادبارهم **مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ** فسر تلك الفاحشة ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء **بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ** مجاوزون الحلال الى الحرام وقال المحققون سمي كانت لهم ثمار وزروع لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاتحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تخسفهم وامر الارض ان تخسف بهم قوله عز وجل **وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا** قال بعضهم بعضهم **أَخْرِجُوهُمْ** يعني لوطا واهل بيته **مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** يتنزهون عن ادبار الرجال **فَأَنْجَيْنَاهُ** يعني لوطا **وَأَهْلَهُ** المؤمنين وقيل اهله ابنتاه **إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** يعني هلكت الباقين في العذاب المعمرين وذلك ان عليها دهرا طويلا فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي في الرجال فلما اضيف ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا** يعني حجارة من سجيل وقد مضى الكلام في الحجارة والمطر **فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله عز وجل **وَإِلَى مَدْيَنَ** اي وارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة **أَخَاهُمْ شُعَيْبًا** اي في النسب لا في الدين قال ابن عباس كل نبي بعث الى قومه فهو من اوسطهم نسبا الا شعيبا فانه كان من اشرافهم وقيل شعيب بن ميكيل بن يشجن بن مدين بن ابراهيم وام مسكيل بنت لوط وقيل شعيب بن يثرون بن توبيب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للكيال والميزان **قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة وقد جاءت كل الانبياء بالبينة وليس لكل الامم مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبينة معجزات شعيب **فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ** فاتموا الكيل والميزان **وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** لا تظلموا الناس حقوقهم **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** بعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو ولا تنقصوهم اياها **وَلَا تَقْعُدُوا** في الارض **بِكُلِّ صِرَاطٍ** اي على كل طريق **تُوعِدُونَ** تهددون **وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** دين الله كانوا **مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا** زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين العدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب انه شعيب كذاب فلا يفتننكم عن دينكم ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين **وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ** فكثر عددكم **وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ** اي اخر امر قوم لوط **وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا** اي ان اختلفتم في ديني فصبرتم فرقتين مكذبين ومصدقين **فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا** بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين **وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** **وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ** يعني الرؤساء الذين تعاظموا عن الايمان به **لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا** لتصيرن وترجعن الى ديننا الذي نحن عليه **قَالَ** شعيب **أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** يعني ولو كنا اي اكنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه **قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا** بعد اذ انقذنا الله منها **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا** نقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيته انا نعود فيها حينئذ بمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله والتعودن في ملتنا وما كان لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه ولتدخلن في ملتنا فقاله ما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار

وقيل آراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم قوله تعالى وسع ربنا كل شئ علما احاط علمه بكل شئ
على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما آيس من قومه فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا
اى اقض بيننا بالحق والفتاح القاضى وانت خير الفاتحين اى الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه لئن اتبعتم
شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال اعطاء جاهلون وقال الضحاك مخرقة فاخذتهم الرجفة
فاصبحوا فى دارهم جاثمين قال الكلبى الزلزلة وقال ابن عباس وغيره صيحة جاءت من السماء فيها صوت كل صاعقة
فاخذ بانفسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فادخلوها وجدوها اشد حرا من
الظاهر فخرجوا هاربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فالهبها عليهم الله نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا
كما يحترق الجراد فى المقلى وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال
يزيد الجرمى سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاهم رجل منهم فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا
تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين
فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا
قال عبد الله البجلى كان ابو جاد وهوز وحطى وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى زمن شعيب
يوم الظلة فلما هلك قالت ابنة تبكيه كلمون هذر كى هلكه وسط المحلة سعيد القوم اتاه الحتف تا تحته ظله
جعلنا ها عليهم دارهم كما فصلناه قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم
غنت المكان اذا الفت به والمغانى المنازل وكل ما يغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
لا المؤمنون كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخص حزين اظهر هم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالات ربى ونصحت لكم فكيف اسى اى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر قوله عز وجل وما ارسلنا
فى قرية من نبى فاضمار يعنى فكذبوه الا اخذنا اهلها حين لم يؤمنوا بالباساء والضراء قال ابن مسعود
الباساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال الباساء فى المال والضراء فى النفس وقيل الباساء البؤس وضيق العيش
والضراء الضر وسوء الحال وقيل الباساء فى الحرب والضراء فى الجدب لعلهم يضرعون لكى يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا
مكان السيئة يعنى مكان الباساء والضراء الحسنة يعنى النعمة والسعة والخصب حتى عفوا اى كثروا وزادوا
وكثرت اموالهم يقال عفا النبات اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى
الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء اى هكذا كانت عادة الدهر قد يمسنا ولا يبقى علينا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة
من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم بما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
فجاءة انهم لا يشعرون يعنى بنزول العذاب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
يعنى المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشئ اى يتابعها عليهم بالمطر والنبات ورفعنا
عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين
كفروا وكذبوا يعنى مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن اهل القرى
قرا اهل الحجاز والشام او امن بسكون الواو والباقون بفتحها ان ياتيهم باسنا ضحى اى نهارا وقت انبساط
الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بنعمه
عليهم فى دنياهم وقال عطية يعنى خسف وعذابه او لم يهد قرا قتادة ويعقوب بها بالنون على التعظيم والباقون
بالياء على التذكير يعنى ولم يبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا يستخلفون فيها
ان لو نشاء اصبناهم اى اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم
لا يسمعون لاعان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع على قلوبهم منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض
ونطبع مستقبل تلك القرى اى هذه القرى التى ذكرت لك امرها واهلها يعنى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات المعجزات

فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اى فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب
نظيره قوله عز وجل قد سئلها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدى يعنى فما كان هو آء الكفار الذين
اهلكناهم ليامنوا عند اتيان الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا بالسان واضمروا
التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم لقوله عز وجل ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وقال ليمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبى انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول فما كانوا ليؤمنوا
بما كذب به اولهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اولهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اى كما طبع على قلوب الامم الخالية التى اهلكهم كذلك
يطبع على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء بالعهد الذى
اخذ عليهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم لان فاسقين
نافضين للعهد قوله عز وجل ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى بآياتنا
الى فرعون وملئه فظلموا بها فجحدوا بها بها والظلم وضع الشئ فى غير موضعه فظلموا وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف
كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك
فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى انا حقيق بان لا اقول على الله الا الحق
فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميتها القوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل على عليه
قراءة ابى والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع على شديد
الياء اى حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعنى العصا فارسل معى بنى اسرائيل
اى اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استعبدهم فى الاعمال الشاقة من ضرب اللبن
ونقل التراب ونحوهما قال فرعون لموسى ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
من يده فاذا هى ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات قال قيل ليس قول قال فى موضع كانها جان
والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان فى الخفة والحركة وهى فى جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدى
انها لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر
ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وقد
انها اخذت بقة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل احدث البعلى فى ذلك اليوم اربعمائة
مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح
يا موسى اسئلك بالذى ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم
قال فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين فادخل يده فى جيبه ثم نزعها منه وقبل تحت
من تحت ابطه فاذا هى بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا
من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والادم
ابيض ويروى الشئ بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون
اى تشيرون به هنا يقوله فرعون وان لم يذكر وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعنى الملا ارجه
قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الآخرون بالهمز بغير ضم الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر ورويس وقيل اعطه معناه اخره وقيل احبسه وارجاء وقف
انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل فى المدائن حاشرين يعنى الشرط والمدائن جمع مدين
يحشرون اليه السحرة فجمعوا لميقات يوم معلوم يعنى يوم الزينة وقيل يوم عيد لهم وقيل يوم النيروز وقيل يوم عاشوراء
وقيل يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الفصح وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح
وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح وقيل يوم الصبح

وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وأمرهم بعبادتها وقال لقومه هذه آلهتكم وآلهة ربكم فذلك قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك وربك وإلهتك بكسر الألف أي عبادتك ولا يعبدك لأن فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل أراد بالآلهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر

تروحنا من اللعبات قصرا فعجلنا الآلهة ان تؤبا قال فرعون سنقتل أبناءهم وقرأ أهل الحجاز ستقتل بالتخفيف القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نترکهم أحياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى أتاه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فاعادوا عليهم القتل فمكث ذلك بنو إسرائيل إلى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يعني أرض مصر نورثها يعطيها من نشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل الجنة والشهادة وقيل الجنة قالوا أوذينا قال ابن عباس لما آمنت السحرة اتبعتهم سبعمائة ألف من بني إسرائيل فقالوا يعني قوم موسى أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادة القتل علينا وقيل المراد منه أن فرعون كان يسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء موسى استخرجهم جميع النهار وبالآخرة وذكر الكلبي أنهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاءهم موسى أجبرهم على أن يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الأرض أي ويسكنكم أرض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون تحقق الله ذلك فأغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم وأموالهم فصدوا النحل قوله عز وجل ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي الجدب والقحط تقول العرب مسهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة وقيل أراد بالسنين القحط بعد سنة ونقص من الثمرات والعاهات قال قتادة وأما السنين فلأهل البوادي وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار لعلهم يذكرون أي يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله فإذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه أي نحن أهلها ونستحق هذه العادة التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء ورداء ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما أصابنا بلا بحبي دينا هم فهذا بشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن إسحق والكلبي وذلك أن فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في ذلك المذ رجوع يوم أو ليلة أو رجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى ألا إنما طائرهم عند الله أي ما أصابهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضى الله عليهم وقدرهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله أي إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الذي أصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما متى ما لغة للشرط والجزاء تأتنا به من آية علامة لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فأرسل الله عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن إسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا إلى هو وقومه الا الأقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآفات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الأربع العصا واليد البيضاء والسنين ونقص الثمرات قالوا ان يؤمنوا فدعا عليهم وقال يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا قال قومه قد نقضوا عهدك ربك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وبيوت بني إسرائيل ليس فيها قبط فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يتخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وكذا الماء على أراضيهم فلا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض وقال مقاتل الطوفان ماء طغى فوق حروثهم

ابن عباس وابن إسحق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصا ما رأى أنا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه فأخذ فأتاه من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث إلى السحرة فجاؤا وعلمهم معلمهم فقال لهم ماذا صنعت قال قد علمت سحرا لا تطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتاه واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم وسبعون من بني إسرائيل وقال الكلبي كانوا اثنين وسبعين ألفا مع كل رجل حبل وعصا وقال كعب كانوا اثني عشر ألفا وقال السدي كانوا تسعمائة ألف وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة سبعة وقال ابن جريج كان رئيسهم يوخا فلما جاء السحرة واجتمعوا وقالوا لفرعون وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا أي جعلا وما لا إن كنا نحن الغالبين قرأ أهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء أنه مستفهم قال فرعون نعم وإنكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الأجر قال الكلبي يعني أول من يدخل وآخر من يخرج قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين لعصانا وحبالنا قال لهم موسى ألقوا أنتم فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم أي أرهبوهم وأفزعوهم وجاؤا بسحر عظيم وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي ركب بعضها بعضا وفي القصة أن الأرض كانت سهلا فصارت حيات وأفاعي في أعين الناس وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الآفق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالإسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها فابتلعت ذرعا فإذا هي تلقف قرأ حفص تلقف بالكاف وتشديد القاف أي تبتلع والآخرون بفتح اللام وتشديد القاف أي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفا وأخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك أنه لما صنع موسى بحبالهم وعصيهم ما صنع قالوا لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين وألقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل ألقاهم الله وقيل ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا قال الأخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم القوا قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون آمنتم يا أيها السحرة قالوا آمنا برب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة أتؤمن بي أن غلبتك فقال لا آتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر قال لهم فرعون آمنتم له أي أتؤمنون به على الخبر هنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام آمنتم به قبل أن آذن لكم أصدقتم موسى من غير أمري إياكم إن هذا لمكر مكرتموه أي صنعتموه أنتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ما أفعل بكم لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وهو أن تقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لأقطعن اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لأصلبنكم أجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما تنقم منا أي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال أبو عبيدة ما نذمك بشيء نعذبنا عليه إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم قرءوا إلى الله فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أنزل علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذكر عن ابن لهيعة أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا إذا رأوا بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها فلذلك أخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبد

وروى ابو ضبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال
نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يثنى ولا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فانبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء
الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق
الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة وسائر الاشياء من الحديد حتى تفتح
دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكان لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك فجمعوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا
ربنا لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهدا لله وميثاقه فدعا موسى فكشف الله عنهم الجراد بعد ما قام عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جراده جند الله الاعظم ويقال ان موسى برز الى الفضاء
فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا
فقد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفعلوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء فاقاموا شهرا في عافية
ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لا اجنحة لها
وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيد هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن
والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر يدعى عين الشمس فيضربه
موسى الى ذلك الكثيب وكان اهل مصر يعبدونه فاتاه القمل فتبع ما نبت من حروثهم وانجاهم وثيابهم فاكله
والحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا وقال سعيد بن المسيب
القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا
ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري
عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى
فرفع الله عنهم القمل بعد ما اقام سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى الخبث اعمالهم وقالوا لما كنا احق
ان نستيقن انه ساحر منا اليوم بجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية فارسل الله تعالى عليهم
الضفادع فامتلات منها بيوتهم واقنيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع
وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم
طعامهم وتطفيء نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى لا يستطيع ان ينصرف الى شقه
الآخر ويفتح فاه لاكلة فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يبقى عجينا الا تشدخت فيه ولا يقدح قدرا الا امتلات
ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون
سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاتاها الله بحسن طاعتها بارد
الماء فلما رأوا ذلك بكوا فشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عليهم العهود ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بعد ما اقام سبتا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية فنقضوا العهود وعادوا والكفر هم فدعا
عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا
وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد
في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي
الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى الحرفية الماء فيخرج الاسرائيلي ماء والقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون
تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتقضيها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى
كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في في فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه
العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماؤها في فيه ملحا اجاجا فنكثوا في سبعة ايام

لا نؤمن لك الا بهذا قال زيد بن اسلم الدم الذي سلطه الله عليهم كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا هذا الدم فنؤمن ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا
وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل
من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب الذي اتى بعد الآيات الخمس حتى مات منهم
سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك
وقال اعطا بما نبأك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك و
لنرسلن معك بني اسرائيل انا ابو الحسن الرحبي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو صعب عن مالك عن محمد بن
المنكدر عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون شيئا فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون
رجز ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون
العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم يعني في البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها اي عن النعمة قبل ان يجيء
غافلين وقيل معناه عن آياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل
وانجيناهم النشا والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها
بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل يعني وقت كلمة الله وهي
وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الاية بما صبروا
على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا
يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرأ ابن عامر وابن بكير
يعرشون بضم الراء هنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبرهم
موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا على قوم يعكفون يقيمون
قرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها فزعموا
ان الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة
فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها اي شيئا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني
اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان
ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير
الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم والطلب الها وهو فضلكم على العالمين
اي على عالمي زمانكم انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن بن عبد الله انا ابو بكر
محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الدئلي
عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات
انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم قوله عز وجل واذ انجيناكم
قرأ ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرأ نافع يقتلو
خفيفة من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
واذ واعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة
وقال موسى عند طلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هارون اخلفني في قومي واصلح اي اصلح
بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع

من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت ثلثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند ربي من ريح المسك فكانت فتنتهم في العشر التي زادها قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه وصام ثم اتى طور سينا وفي القصة ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهوى ورأى العرش بارزا وكلمه ربه وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق الى الرؤية وقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك فان قيل كيف سئل حال الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل سئل الرؤيا ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا قال الله لن ترانى وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له الزبر قال السدي لما كلم الله موسى غاص الجبل ابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سئل الرؤية فقال الله عز وجل لن ترانى وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية وقالوا قال الله لن ترانى ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن ترانى في الدنيا او في الحال لانه كان يسئل الرؤية في الحال ولن لا تكون للتأبيد لقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة كما قال وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وبالبينة كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا اراي حتى يكون لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذ جعل الله له تلك القوة والمعلق بالممكن لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب بن يحنس لما سئل موسى نهر الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة سماء الدنيا كتيار ان البقر تتبع اولاهم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاول هم بجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران فماراى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسئلتي فهل يجيئني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال الله خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سئلت فقليل من كثير ما رأيت فمر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال السور لهم تصفيف وزجف وبجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس بجلب الجيش العظيم لو انهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وآنس من الحيوة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مر بوا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقارب بعضهم شيء من اصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه ورعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سئلت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فاشتد جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في

بكل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا بحوا وقد سوجاوبهم من كان قبلهم من الملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب الغزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين يسبحون هو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انغفلت عني انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة وراسهم قد اوكلت بان عمران ان يشتد خوفك ويخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب الغزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فاوسل الله برحمة الروح فغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بانك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى ثم نظر الى ملائكتك اخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب واله الاله وملك الملوك لا بعد لك شيء ولا تقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله دكا اي كسرة جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد ورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا قوله عز وجل وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوبة يوم الجمعة يوم النحر وقال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت الملائكة السموات ما لابن عمران وسئوال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق موسى بن صعقته وثاب اليه عقله وعرف انه قد سئل امرا لا ينبغي له قال سبحانك تبت اليك من سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وقال السدي مجاهد وانا اول من آمن بانك لم تجل لشيء ان يراك قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس قرأ ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك التي بعدها في الشعراء برسالاتي قرأ اهل الحجاز برسالتي على التوحيد والآخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك اعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطى غيره الرسالة قيل لما لم يكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل قد خصصتك بعشوري وان شاور غيره اذ لم يكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراة انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاحدها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة قال ابو عبيد الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك لك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لاخر زوجها انا ابو سعيد الزهري انا ابو اسحق الثعلبي

انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج قال ثنا قتيبة بن سعيد ثنا رشيد بن سعد
عن سعيد بن عبد الرحمن المغافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور
الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى قال اي رب اني اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس المحمودون اذا اراد وا امرا
قالوا نفعل ان شاء الله اجعلهم امتي قال هي امة احمد اني اجد امة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون
يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون المستجاب لهم والشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال
اني اجد امة محمد اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واد حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد
حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثار الوضوء
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها
ضعفت عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة مثلها
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يؤتون الكتاب الذين اصطفينا هم من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف
الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر
من ورق التين فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من
اصحاب محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فوصى موسى كل الرضى قوله عز وجل
وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح
اثنى عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح
من خشب قال الكلبي كانت من زبرجد خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح
من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله تعالى جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر
واستمد به من نهر النور قال وهب امر الله تعالى ان يقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه
وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة على طول موسى
وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرؤ
الجزء منه في سنة لم يقرأ الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة الفاية يعني قوله
وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امر وبه ونهى عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة
والتحذير بما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذها بضعف النية اداه الى
الفتور وامر قومك يأخذوا بحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا
بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامرهم بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها
وكلها حسن وقيل احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه لا يستحق عليه الثواب
وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار سأريكم دار الفاسقين
قال المجاهد مصيرهم في الاخرة وقال الحسن وعطاء يعني جهنم يحدثان يكونان مثلا لهم وقال قتادة وعيد من الله لكم
ايها الناس فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون
وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قتادة بن دعامة بن زهير بها ودركم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع
الكفار وقال الكلبي هام واد بها اذا سافروا فيه منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا قوله عز وجل سأصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون علي عبادي ويحاربون

اولياني حتى لا يؤمنوا بي يعني اصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عقوبة بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما
فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات الآيات التسع
التي اعطاها الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الآية عامة وان يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل
الرشد قرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم
والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح
الاستقامة في الدين ومعنى الآية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي
اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها
والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء دار الآخرة التي هي موعد
الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وضاعت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما اي الجزاء كانوا
يعملون في الدنيا قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد ذهابه الى الجبل من حليهم التي استعاروها
من قوم فرعون قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ
السامري منها عجلا والقي في فمه من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار
وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من اهل التفسير وقيل كان جسدا بلا روح
لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل كان صوت خفيق الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه
كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي ألم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا قال الله تعالى اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم
اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا
ربنا ويتب علينا ويغفر لنا بتجاوزه عنا لنكونن من الخاسرين قرأ حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما
ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اي حزينا والاسف اشد
الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئسما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا ولاه في اهله
بعد نحوصنه عنهم خيرا او شرا اعجلتم امر ربكم سبقتم قال الحسن وعدكم الذي وعدكم من الاربعين
ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التوراة وكان حاملا
لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت
فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع فكان ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام
واخذ برأس اخيه اي بذوائبه ولحيته يجره اليه وكان هارون اكبر من موسى بثلث سنين ولذلك
كان موسى يخافه ويستحي منه قال يا ابن ام يا ابن ام يا ابن ام قرأ اهل الكوفة والشام
هنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن ام فحذف الياء بالاضافة وابقى الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد
وقرأ اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم خمسة
وخمسة عشر ونحوها وانما قال ابن ام وكان هارون اخاه لابيه وامه ليرفقه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه
دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني
في موجدتك على مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له غدر اخيه رب اغفر لي ما صنعت
الي اخي وله ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا قال
ابو العالية هو ما امر وا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين

كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع آبائهم ونسبه اليهم سيناهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا
اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين
قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان بذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة
قوله عز وجل والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله عز وجل ولما سكت
عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان لقيها وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فقيل اراد بها
الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله
وفي نسختها وقيل اراد في ما نسخ منها وقال عطا يعني فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح
فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من
العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي الخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم
وقال الكسائي لما تقدم قبل الفعل حسنت كقولك للرؤيا تعبرون وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد
راهبون لربهم قوله عز وجل واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا
وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله موسى ان يأتيه في اناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه
من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه فما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم
من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم ينهوا
قومهم حين عبدوا العجل ولم تامرهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى
ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم
تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا وكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن تلك
الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة اخذتهم الرعدة وتقطعوا وجفوا حتى كادت ان تبين منهم
فلما رأى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم من الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا على الخير بإذن معين بطبعه
فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمأنوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله فلما اخذتهم
الرجفة قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل واياي بقتل القبط
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على
طريق السؤال سل اهلكنا بفعل السفهاء، وقال المبرد اتهلكنا بما فعل السفهاء، منا استفهام استعطاف اي لا
تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان يأخذ بجريرة الجاني غيره قوله عز وجل ان هي الا فتنتك اي التي
وقع فيها السفهاء لم يكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى
تثبتوا على دينك فلذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا
وانت خير الغافرين واكتب لنا ارحلنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة اي في الاخرة
حسنة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا قال الله عز وجل عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي
وسعت كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر ويوم القيمة للمتقين خاصة
قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن
لسعة رحمة الله للمؤمنين فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضئ بنار غيره اذا
ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك
الشيء فقال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقصرتها اليهود والنصارى
وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا

تصلون حيث ادركتم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التوراة عن
ظهر قلوبكم يقرأها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا
في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد ان نقرأها الا
نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى رب
اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى رب اني اتيتك بوفد بني اسرائيل
فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله عز وجل
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان نبيا لا يكتب
ولا يقرأ ويحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى ام اي هو على
ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امه اصله امي فسقطت الياء في النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو
منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
سنان ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامتين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ
ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به
الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وبفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ثنا به عبد العزيز بن
ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن سلام انا الامام الحسين بن محمد بن محمد القاضي
انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر
ابن بطام انا ابو الحسن احمد بن سنان القرشي انا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله
ابن ضمرة عن كعب قال اني اجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا
يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون
على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في
جوف الليل دوي كدوي النحل مولد بمكة ومهاجر بطابة وملكه بالشام قوله عز وجل يأمرهم بالمعروف اي الايمان
وينهيهم عن المنكر يعني الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة
وقال عطا يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهيهم عن المنكر عن عبادة
الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة و
الوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع
عنهم اصرهم قال ابن عباس اصارهم الجمع والاصر كلما ثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن
والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة يعني
الشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل الانفس
في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم اخذ
الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع
اليدان الى العنق فالذين آمنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه وقرؤه وتنصروه على الاعداء ونبغوا
النبي الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي
له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله و
كلماته اي بآياته وهي القرآن وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم وقرأ وكلمته وابتغوه
لعلكم تهتدون قوله عز وجل ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة اي جماعة يهدون بالحق

يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه **وبه يعدلون** اى بالحق يحكمون والعدل يقولون
قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى المشرق على نهر يجري قد حال دونهم الرمل يسمى نهر اوداق
ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصبحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق
وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به اليهم فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان
من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم ثم اقراهم عشر سور من القرآن انزلت بمكة
وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يستون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم
الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله تعالى **وقطعناهم** اي فرقناهم يعني بني اسرائيل
اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فجمع التانيث الى الامم
وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر الجمع
فلا يقال اتاني اثنتي عشر جملا لان الاسباط في الحقيقة نعت المضاف المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبايل
واحدها سبط **واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه** في التيه **ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست** انفجرت
وقال ابو عمرو بن العلاء عرفت وهو الانبجاس ثم الفجرت **منه اثنتا عشرة عينا** لكل سبط عين **قد علم كل
اناس** كل سبط **مشربهم** وكل سبط نواب واحد **وظللنا عليهم الغمام** في التيه يقيهم حر الشمس **وانزلنا عليهم المن
والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم**
قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب بالتاء وفتح الفاء وقرأ الاخرون بالنون وضمها وكسر الفا **خطاياكم**
قرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو وخطاياكم وقرأ اهل المدينة ويعقوب خطيآتكم بالجمع
ورفع التاء وقرأ الاخرون بالجمع وكسر التاء **سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فارسلنا عليهم رجزا من السماء** اي عذابا من السماء **بما كانوا يظلمون** قال عز وجل **واسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر** اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري طبرية الشام
اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله في صيد السمك **اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا** ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت
مثل الكباش السمان البيض **ويوم لا يسبتون لا تاتيهم** قرأ الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت
والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت **كذلك نبلوهم** نختبرهم **بما كانوا يفسقون**
وسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد انما نهيكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس
اليهم اكثرهم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذ واحتاط على شط البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم
ياخذ ونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجروا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا
فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحو من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلثهم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا ساكنكم في قرية
واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم
يخرج من المعتدين احد ففقدوا فقالوا لعل الخمر غلبهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة فضحوا الباب وخلوا
عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القردة تاتي انسبائها من
الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فيقول برأسها نعم فانطا الا الذين نهوا وهلك سائرهم قوله عز وجل
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا اختلفوا في الذين قالوا هذا القول
قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل الذي قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم

ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمنا انه معذبهم عذابا شديدا **قالوا**
اي قال الناهون **معذرة** اي موعظتنا معذرة **الى ربكم** اي انما فعلنا ذلك معذرة الى
ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة الناهية وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم
ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا ففعلنا موعظة هؤلاء عذرا الى الله **ولعلهم يتقون** اي يتقون الله
ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون **فلما نسوا ما ذكروا به** اي تركوا ما
وعظوا به **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا** يعني الفرقة العاصية **بعذاب بئيس** اي شديد
جميع من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه قرأ اهل المدينة وابن عامر بيئس بكسر الباء على وزن فعل الا ان
ابن عامر همزة وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرأ عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن
فعل مثل صيقل وقرأ الاخرون بئس على وزن فعيل مثل بعير وصفير **بما كانوا يفسقون** قال ابن عباس
اسم الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا ادري ما فعلت الفرقة
الساكتة قال عكرمة قلت لابن عباس الله فذاك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وان لم يقل الله انجيناهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال الساكتة
وقال ايمان بن رباب بخت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين
اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد بخت الناهية وهلكت الفرقتان وهذا اشد في اثر ترك النهي عن
المنكر قوله عز وجل **فلما عتوا عما نهوا عنه** قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية **قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين** بعدين فكانوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا **واذ تاذن ربك** اي اذن واعلم ربك يقال
تاذن واذن مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اي على اليهود **من يسومهم سوء العذاب** يبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية **ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم** فرقناهم **في الارض امما**
فرقا فرقهم الله فتشتتهم ولم يجتمع لهم كلمة **منهم الصالحون** قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به **ومنهم دون ذلك** يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم
الصالحون هم الذين ورآء نهر اوداف من ورآء الصين ومنهم دون ذلك يعني ههنا من اليهود **وبلوناهم
بالحسنات** بالخصب والعافية **والسيئات** بالجدب والشدة **لعلهم يرجعون** لكي يرجعوا الى الطاعة بهم
ويتوبوا اليه **فخلف من بعدهم خلف** اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف بفتح اللام الرديء
الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل
ولد كان او غيرهما وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النظر بن شميل الخلف
بتحريك اللام واسكانها في القرآن السوء واحدا ما في القرآن الصالح فتحريك اللام لا غير وقال المجدين جرير
اكثر ما جآء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح **ورثوا الكتاب**
اي انتقل اليهم الكتاب من ابائهم وهو التوراة **يأخذون عرض هذا الادنى** العرض متاع الدنيا والعرض بسكون
الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى هذا العالم وهو هذه الدار الفانية فهو
تذكير الدنيا وهو لا الذين ورثوا التوراة يقرؤها ويضيعون العمل بما فيها وخالفوا حكمها يقولون في حكم الله
ونبدل كلماته **ويقولون سيغفر لنا** ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل **انا** محمد بن عبد الله بن ثنا **ابو طاهر**
محمد بن احمد بن الحرث **انا** ابو الحسن محمد بن يعقوب الكاتب **انا** عبد الله بن محمود **انا** ابراهيم بن عبد الله الخلال **ثنا** عبد الله
ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه وهواها وتمنى على الله **وان اتاهم عرض مثله**
يأخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا
كان او حراما ويتمنون على المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل لا يقضون

تاخرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير و
حسن الصورة ودون ذلك فقال ربّ لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم توحيدك واشهد
بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه ذلك قوله واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني آدم ذريتهم قرأ اهل المدينة وابن عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء
وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وانما
اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما تولد الابناء من الآباء في
الزمن فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجهم من ظهره قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى اذ اشهد بعضهم على بعض قوله شهدنا ان تقولوا قرأ ابن عمر وان يقولوا بالياء فيهما وقرأ الآخرون
بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم
وقال بعضهم هو خبر من قول بني آدم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من
قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقوله ان يقولوا
يعني اشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لملا يقولوا وكراهية ان يقولوا ومن قرأ التاء فتقديره الكلام اخاطبكم
الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل
كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدليل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا
فمن انكر كان معاندا قاضيا للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار
المخبر الصادق وصاحب المعجزة قوله تعالى او يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما
اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم
ايكلنا اتباعهم فافتدينا بهم فيجعلون هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون فتعذبنا
بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى اخذ الميثاق على التوحيد
وكذلك نفصل الآيات اي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد قوله
عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه قال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء
وقال مجاهد بلعام بن باعور قال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروي عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان
من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق
والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان
عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد نجز جنا من بلادنا وقتلنا وبحلها
بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال لهم ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنين
كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى
اومر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به في المنام فومر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه
اني قد امرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها فوثب راجعوه فقال حتى اومر ربي فومر فلم يحر اليه شيء
فقال اقعدوا فلعمري فلم يحر الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرأة الاولى فلم يزالوا يضرعون
اليه حتى فتنوه فاقتتن فركب اتانا له توجهها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما ساد
عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا ذلقتها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها
مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا ذلقتها اذن الله لها بالكلام فتكلمت فخنقه على
فقال ويحك يا بلعم اين تذهب الي لا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهبها الى نبي الله والمؤمنين
تدعو عليهم فلم ينزع فحنى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرف به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا
يدعو عليهم بشر الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف به لسانه الى بني اسرائيل

تاخرك

صفحة

قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له مالك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او نزع وجعل
مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان بات الآخرون عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التوبة الا يقولوا على الله الباطل وهو تمني
المغفرة مع الاصرار وليس في التوبة سبيل المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه فهم ذكروا ذلك
ولو عقلوا لعملوا للدار الآخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الآخرة خير للذين
يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون الكتاب قرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد لانه
يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما قال امسكته وقرأ الذين كتبوا والذين تمسكوا بالكتاب على الماضي
وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قلما ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد والذين يعملون بما
في الكتاب قال مجاهد هم المومنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به
موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يجحدوه ما كلفه قال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا
نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعنا الجبل وقلعناه كانه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة
كل اصل وظننوا علموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد
واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التوبة فرفع الله على رؤسهم
جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من
ان يسقط عليه وكذلك لا تجد اليهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذريتهم الآية انا ابو الحسن محمد بن محمد الشيحي انا ابو طاهر محمد انا ابو يحيى الهاشمي انا ابن مصعب
عن مالك عن زيد بن ابي سنبلة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ان زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال عمر بن الخطاب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل
النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار واستعمله
بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وقال ابو عيسى هذا حديث حسن وسلم بن يسار
لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير
ان الله مسح ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج
منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك فرد فقال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء
في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا
في صلبه فاهل القبور يحبون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى
فمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا
بلى واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله ولله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا
في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان وهو واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه بدهناء ارض الهند
وهو الموضع الذي هبط آدم عليه وقال الكلبي بنعمان مكة والطائف وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط
من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها
والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلوا ياي عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج ويجوز ان يكون الله تعالى جعل لامثال
الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله
غيري وانا ربكم ولا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي وانا مرسل اليكم
رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فكلهم اجمعا وقالوا شهدنا ان لك ربنا والهنا لا رب

فقال له قومه بالنعم اتدري ما تصنع انما تدعو الهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه وتدعو لنا نوح فوقع على صدورهم فقالوا قد ذهبت الان سني الدنيا والاخرة فلم يزالوا بالمكر والحيلة فيه حتى مكروا بهم لكم واحتالوا لجعلوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر بعضهن اثر بعض ومروهن فان تمنع امرأة نفسها من رجل اردها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كيتي بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني لا اظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فاسرع الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوش بني اسرائيل فاخذ الحربة وخرج وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما مضطجعان فانتظمهما بالحربة ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى جسته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري الى المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى جسته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها الآية وقال مقاتل ان هلك البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فحفت له خشبة ليصلبه عليها فلما رأى ذلك خرج على اتان له ليدع عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربني انى اما مورة وهذه ناري امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه اولا صلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه فدعا عليه موسى يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه قال بدعائه بلعام وقال لكم اسمعت دعائه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية ابن الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده ولم يؤمن به وكان ناصحا حكيمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسئل عنهم فقيل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان وكنا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه اوعى قال اوعى قال ازكى قال ابى قالت فسألته عن ذلك قال خيرا اريد بي فصرف وجهه عني ثم غشي عليه فلما افاق قال شعر كل عيش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال ارعى الوعولا ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدني من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البرص رجل في بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة من بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاءوا بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قوار وقد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها

فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيه الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وان كانا نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والذي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها **فاتبعه الشيطان** اي لحقه وادركه **فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها** اي لرفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات وقال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات **ولكنه اخلد الى الارض** اي سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا قام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرياع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض **واتبع هويه** انقاد لما دعاه اليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال اعطاه الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد آية على العلماء وذلك ان الله تعالى اخبر انه اتاه آياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابات والعلم والحكمة فاستوجب بالكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله **انا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة **انا** محمد بن احمد بن الحرث **انا** محمد بن يعقوب الكتابي **انا** عبد الله بن محمود **انا** ابراهيم بن عبد الله الخلال **انا** عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قوله تعالى **فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه من اعياء او عطش لان الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضربه مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من كذب بآيات الله فقال **ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا وتركوا ودعوا **ساء** بئس **مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا** اي بئس مثل القوم الذين كذبوا آياتنا وقد مر مثله مرارا **وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا** خلقنا **لجهنم كثيرا من الجن والانس** اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا ممن ذرأ لجهنم من الجن والانس النار وهم الذين سبقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها **انا** ابو بكر يعقوب بن احمد ابن محمد بن علي الصرفي **ثنا** ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي **انا** احمد بن ابي حمزة البلخي **ثنا** موسى بن محمد بن الحكم الشطوي **ثنا** حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرأناهم وعاقبتهم ومرجعهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال **لهم قلوب لا يفقهون بها** اي لا يعلمون بها الخير والهدى **ولهم اعين لا يبصرون بها** طريق الحق وسبيل الرشاد **ولهم آذان لا يسمعون بها** مواعظ القرآن فيتفكروا فيها فيعتبروا **اولئك كالانعام بل هم اضل** اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والشرب فقال **اولئك كالانعام بل هم اضل** اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بأنهم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فاله تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار مع العلم بالهلاك **اولئك هم الغافلون** قوله عز وجل **ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها** قال ابن عباس

بتفكرون

وذلك ان رجلا دعا الله في صلاته ودعى الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها انا احمد بن عبد الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في اسمائه سمعت الحسن يقول يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد يقال لحد يلحد الحادا والحد يلحد لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد به قراحمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا اسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو في تسميتهم للاصنام الهة روي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم يتعلق به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجملة ان اسماء الله تعالى على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا ويسمى عالما ولا يسمى عارفا وعاقلا وقال الله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا خادع يا ماكر بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوفيق على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة قوله عز وجل ومن خلقنا امة اي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال اعطاه عن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا الوليد حدثني بن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هانئ انه سمع معوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا بايتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال اعطاه سنكر هم من حيث لا يعلمون وقيل تاتيهم منها منهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم قال الضحاك كلما احدثوا معصية جددنا لهم نعمة قال لحفين الثوري تسبغ عليهم النعم وتنسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يندرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يتباعد ولا يتفاوت ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان حتى دعاهم باسمائهم ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير مبين يخوفهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وفي خلق الله فيهما من شيء اي ينظروا الى ما خلق الله من شيء ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون يقول باي كتاب غيره ما جاء به محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة الاعراض عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على محل يضلل وقرا الاخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين قوله عز وجل يسالونك عن الساعة ايان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا

وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسالونك عن الساعة يعني القيمة ايان متى مرساها قال بن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصلها الثبات اي متى منتهاها قل انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي يثقل قال بن قتيبة يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاءة على غفلة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسالونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسالة اي بالغت فيه معناه كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها حتى علمت انها ستكون قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سئلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها قوله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال بن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فترصده عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فترحل منها الى حيها فاخبرت فانزل الله قل لا املك قل لا اقدر لنفسي نفعا اي احتلابا يقع ان اريح ولا ضرا اي دفع ضرر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من الخير اي المال لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال بن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال بن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى توقنوا وما مسني السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وجعل منها زوجها يعني حواء ليسكن اليها لياتنس بها وياوي اليها فلما تغشاها اي واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو ما يحمل المراة في النطفة فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لئن اتيتنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن بطنك فيقتلك او من شقك او بشق بطنك فخافت حواء من ذلك وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فادعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت ذلك لادم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحرث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولد لك انسانا تسميه بي قالت نعم قال فلما ولدت قال تسميه لي قالت وما اسمك قال الحرث ولو سماها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروى عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لادم فيسميه عبد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتيهما ابليس فقال ابليس ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فولدت فسمياه فعاش وجاء في الحديث خدعها ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال بن زيد ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال لهما سميتما ابنكما فلانا فمات وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن بكما كما ذهب بالاول ولكن اذكما علم اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله تعالى فلما

آتيهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا فيما آتيهما قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اى شركة
قال ابو عبيدة اى حظا ونصيبا وقرا الآخرون شركا بضم الشين من غير تنوين على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن
الواحد بلفظ الجمع اى جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحارث
ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامته
وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كان قبل اذا
نزل به ضيف يسمي نفسه عبدا للضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال
يوسف لغير مصر انه ربي لم يرد به انه معبود وكذلك هذا قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء
كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فسياقهم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به
من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه
جعل اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقام ضميرهما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء
فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب بذلك اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل
من آبائهم وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اى خلق كل واحد من ابويه وجعل منها
زوجها اى جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن اولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب
وجماعة من المفسرين انه في آدم وحواء وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان
هم الكفار وسموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف ونحوه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق
يعني الجن والاصنام وهم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها
ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروها من اراده بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان
تدعوهم الى الهدى اى وان تدعوهم بكسره الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف و
كذلك شبههم الغاوون في الشعراء والاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه وتبعه اتباعا
سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عند عابديهم لانهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة قوله تعالى ان الذين
تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم قيل امثالكم في التسخير اى انهم مسخرون
مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة
والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل يشفعون لكم
او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزها فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
قراءة ابو جعفر بضم الطاء هنا وفي القصص والدخان وقراءة الآخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين يكون هذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فما تم مفضلون
عليهم يا ارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر
منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي
ان ولي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن اى انزل علي القرآن وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى
الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم وينصرهم فلا تضرهم عداوة من عاداهم
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام وتريهم يا محمد ينظرون
اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب
داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها وقيل وتريهم ينظرون اليك كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وتري الناس سكارى
اى كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك
يقولهم كقوله وتريهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله عز وجل خذ العفو قال
عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ بالعفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو

من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعذار والعفو والمسامحة وترك البحث عن الاشياء نحو
ذلك وروي انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم
رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال ابن عباس والسدي
والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله يسألونك ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه بآية الصدقات المفروضات قوله تعالى وأمر بالعرف اي المعروف وهو كلما عرف في الشرع
وقال عطاء وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله وأعرض عن الجاهلين اي جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل
اذا سفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة
قال جعفر الصادق قام الله نبيه صلى الله عليه وسلم على محاسن الاخلاق ولم يكن في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية
انا عبد الله بن عبد الصمد الحراني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن الكليب قال ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ثنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ثنا عمار بن محمد البغدادي ثنا احمد بن محمد
ابن سعد الحافظ ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن ابراهيم يعني الكوفي ثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله عز وجل وامانزغنك
من الشيطان نزغ اي يصيبك وتعتريك بعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة
وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون من الادمي في الشر ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت
هذه الآية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وامانزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله اي اختر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المؤمنون اذا مسهم طائف من الشيطان
قرا ابن كثير واهل البصرة والكاف في طيف وقرا الآخرون طائف بالالف والهمز وهما لغتان كالميت والميت و
معناها الشيء الذي لم يأت الانسان وقرقم بينهما فقال ابو عمرو الطائف يطوف حول الشيء والطيف المرة الواحدة
وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا ما فعل فتابوا قال سعيد بن جبير
هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب ويذكر الله فيدعه
فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا واقلعوا
ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله وقوله واخوانهم
يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشياطين قال الكلبي لكل كافر من الشياطين
يمدونهم في الغي اي يطيلون لهم الاغواء حتى يسيروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة
يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون
اي لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المتقين
اذا هم مبصرون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم
فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا قوله عز وجل واذا لم تاتهم بآية يعني
اذا لم تاتي المشركين بآية اقترحوها واتيتها من قبل نفسك واختيارا لقد تقول العرب
اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الآيات تعنتا فاذا
تاخر اتيهم وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشأتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى
الي من ربي ثم قال هذا يعني القرآن بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدها بصيرة وصلها
ظهور الشيء واستحكامه حتى يصير الانسان فيهتدي به يقول هذه دلائل تفودكم الى الحق وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون قوله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا في سبب نزول هذه
الآية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا

فامرها بالسكوت والاستماع الى قراءة القرآن وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن زيد
ابن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلوة قال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن سعد انه
سمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن جبير وعطا
ومجاهد ان الآية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم
الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولى وهو الاصح لانها
في القرآن في الصلوة لان الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انها مأمور بها الانصات حالة ما يخطب الامام
انا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب
يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى انها سواء جهر الامام
بالقراءة او اسر روي ذلك عن عثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ
فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذا جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال
الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ سواء اسر الامام او جهر روي ذلك عن جابر
وبه قال الثوري واصحاب الرأي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الآية ومن اوجبها قال الآية
في غير الفاتحة واذا قالوا الفاتحة تتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراءة والدليل عليه ما انا ابو عثمان سعيد
ابن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار الطرائفي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ثنا عبدة
ابن سليمان عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤن وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال
لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها قوله عز وجل **واذكر ربك في نفسك** قال ابن عباس يعني بالذكر
القراءة في الصلوة **وبالقول الجهر من القول** اراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من
خلفك وقال مجاهد وابن جريج امرا ان يذكروه في الصدور والتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت
والصياح **فالدعاء بالغدو والآصال** اي البكر والعشيات واحد الاصال اصيل مثل عين وايمان وهو ما بين العصر
والمغرب **ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك** يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة **لا يستكبرون**
اي لا تتكبرون **عن عبادته ويسبحونه** وينزهونه ويذكرونه **ويقولون سبحان الله وله يسجدون** انا احمد بن
عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حامد بن شاكر الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يحيى بن عبيد عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
يقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف
ثنا الاوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا
ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها سيئة والله اعلم واحكم **سورة الانفال مدنية** قيل الا سبع آيات من قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة

سورة الانفال خمس وسبعون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال الآية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر

من اتى مكانا كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع الفتيان واقام
الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري
الى نبي سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين
واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نظن ما ظننت هو لا زهادة في الآخرة ولا جبن عن
العدو ولكن كرهنا ان تغري صعافنا فتعطف عليه خيل المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لسعد بن معاذ يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان قطعوا هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك
كثير شئ فقال يسئلونك عن الانفال وقال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون
فيه فقال الذين جمعوه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرء ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو
والله لنحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نفل العدو وان نأخذ
المتاع ولكن كرة العدو وقفا دونه فما انتم باحق به منا وروي نحو ذلك عن ابي امامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت
عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا
فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على السواء وكان ذلك
تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد
ابن ابي العاص بن اميه واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته
ورجعت بدي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلاحي وقلت عسى ان يعطى هذا من المغنم لم يبل بلائي فجاءه وقت
الا قليلا وجاء حتى جاء رسول الله وقد انزل الله **يسئلونك عن الانفال** فخفت ان يكون قد نزل في شئ فلما انتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سئلتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذ بعض ما قبلك
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب
سرايا المسلمين من شئ اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فنزلت **يسئلونك عن الانفال** اي عما
علمها ومن سؤال استخبار لا سؤال طلب وقيل هو سؤال طلب قال الضحاك وعكرمة قوله عن الانفال اي من الانفال
عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم واصلها
واصل الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك وسميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه
الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الآية في غنائم بدر وقال عطا هي ما شذ من المشركين الى المسلمين فجر فقال
من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يضع به ما شاء فنزلت قوله تعالى **قل الانفال لله والرسول**
فقسمها كما شاء وا واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم من
شئ فان لله خمسه وللرسول الآية وكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الانفال لله مع الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث
امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمن الذي يقبل ليس الموهن الذي يخالف الله
ورسوله **انما المؤمنون** الصادقون في ايمانهم **الذين اذا ذكر الله وجلت** خاف **وفرقت قلوبهم** وقيل اذا
خوفوا بالله انقادوا خوفا من عقابه **واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا** تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب
وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا
سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا
وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وعلى ربهم يتوكلون** اي يفوضون اليه

امورهم ويتقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر وقال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد يصف نفسه
بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك
الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سئل رجل الحسن فقال المؤمن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري انهم انا ام لا وقال لعلقمة كما في سفر فلقيتنا قوما فقلنا من القوم
قالوا نحن المؤمنون حقا فلم نرد عليهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليه فقلنا
لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم ان اهل الجنة انتم ان المؤمنين حقا اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن
حقا عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الآية دون النصف لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني
درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين
سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
اختلفوا في الحالة لهذه الكاف التي في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امضه لامر الله في الاموال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج
من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة مغناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج
محمد من بيته بالحق خير لكم وان كره فريق منكم وقال المجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم
كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله الذين امنوا
حتى يخرجه الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره فاقض
على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه
يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد
بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما
امرك ربك بالخروج من بيتك من المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا
لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك حد الهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع
الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كأنما يساقون الى الموت لشدة كراهتهم للقتال وهم ينظرون
وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك
في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هذا قول المشركين جادلوه في الحق كأنما يساقون الى الموت حين يدعون
الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون قوله عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس
وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش
فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي المطيبة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة الحرس وقال هذه عير قريش فيها
امولهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم
ابن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه
فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا افزعتها
فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني وخشيت
ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير
له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلث فاري الناس قد اجتمعوا اليه

ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل ببعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها يا على صوته الا
انفروا ال غدر لمصارعكم في ثلث ثم مثل ببعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها فما خذ صخرة فاسلبها
فاقلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منه
فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا رأيت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس فكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث
حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون
برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى
جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا
التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم فقد زعمت
عاتكة في رؤياها انها قالت انفروا في ثلث فستتربصكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون
وانقضى الثلث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان
مني اليه كبير الا اني حدثت ذلك وانكرته ان يكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني المطلب
الا اتتني فقالت لي قد رثم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع فلم تكن
عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت والله ما فعلت ما كان مني اليه من نكير والله لاعرضن له فان
عاد لاكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث مغدوا وما عاتكة وانا احدثه متغضبا اذ قد فاتني منه
اوجب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به
وكان رجلا خفيفا حديدا في وجهه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في
نفسي ما له لعنه الله لعل هذا فرقا من ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع من صوت ضمضم بن عمرو وهو
يصرخ ببطن الوادي واقف على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش
اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال
فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فجمع الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب
قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين
بني بكر من بني كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا فكان ذلك ان شبههم فبعث الهم
ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة
من خلفكم بشيء تكرهون فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال قضت من
رمضان حتى بلغ وادي يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا
ايضا عينا له فرجعنه خلفا للانصار يدعا ابن ارقط فاتاه بخبر القوم وسقت العير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم فاستشار
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اريك الله فنحن معك فوالله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لئن سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى
تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا
علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله
انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا
ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه

بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد
ابن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما يتخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقانا عدونا
غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة
الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله
قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد ذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي الفريقين احدهما ابو سفين مع العير
والاخرى ابو جهل مع النفير تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها
قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعلنه بكلماته بأوامره
اياكم بالقتال وقيل بعدايته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يفنيهم
حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار مكة ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر ولو كره
المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان قوله عز وجل اذ
تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنضر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب
لما كان يوم بدر فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل
القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه ماما ويديه حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم
مددا اي ردءا لكم بالف من الملائكة مردفين قرأ اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي ردف بعضهم
المسلمين وجاءهم مددا وقرأ الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم على اثر بعض يقال ارد فته وردفته
بمعنى تبعته فروي انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب
بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
ناشد ربه وقال ابو بكر يا نبي الله منجز لك وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش
ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع انا عبد الوهاب
ثنا خلد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه
اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم
تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد
مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة قوله عز وجل وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة
ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس قرأ ابن كثير وابن عمر ويغشيكم
بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له كقوله تعالى في سورة ال عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرأ
اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيفا النعاس نصب كقوله تعالى كما اغشيت وجوههم
وقرأ الاخرون بضم الياء وكسر الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله تعالى فغشيها ما
غشي والنعاس للنوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال ابن مسعود النعاس في
القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين

نزلوا يوم بدر على كثيب عفر تسوخ فيه الاقدام وحالت القلب وبقيهم المشركون الى الماء يوم بدر واصبح المسلمون بعضهم
محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظمأ ووسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله
وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم
فانزل الله عليهم مطرا فمال منه الوادي فشربوا وتطهروا واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية
وطفا الغبار وليد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وذالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك
قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته
وليربط على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتليبد الارض وقيل يثبت به
الاقدام اي الصبر وقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امدهم المؤمنين اني معكم بالعون
والنصر فثبتوا الذين آمنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التبشت حضورهم معهم في القتال ومعونتهم اي بشوهم
بانكم معهم المشركين وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول
ابشروا فان الله ناصركم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من وليائي فاضربوا
فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين
آمنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق
وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق وفوق بمعنى
على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك يعني الاطراف
والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري وهذا كانت الملائكة تعلم كيف
يقتل الادميون فعلمهم الله تعالى انا اسمعيل بن عبد القاهر الرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفاني انا
محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا يوسف الحنفي ثنا
عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس وقال بينما رجل من المسلمين يومئذ
يشد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر
الى المشرك امامه قد خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك
اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من
المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل
بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان
يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب
وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم
وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه وجدنا في انفسنا قوة و
عزا وكنت رجلا ضعيفا اعمل القداح والخثها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس لخت القداح وعندي ام الفضل
جالسة اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال
الناس هذا ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال له ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس
اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شئ والله ان كان الا ان لقيناهم
فمنحناهم اكتافنا يقتلونا ويأسرونا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق
بين السماء والارض لا والله ما يليق شيئا ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك
والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك
علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت فيه

راسه تنحة منكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده فقام مولياذيلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى
رماه الله بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو واخا بني سلمة
وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس
قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اعانك عليه ملك كريم قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اخالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار بدر ذوقوه عاجلا وان
للكافرين وايقنوا واعلموا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار روى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك الله ما وعدك قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين يزحف بعضكم الى بعض والتزاحف التدانى
في القتال والزحف مصدر لذلك لم تجمع كفوهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم
بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي
دبره ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يريد من نفسه الانهزام وقصده طلب
الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال
ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم لا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من
المسلمين ليستعين بهم ويعودوا فمن ولى ظهره لاعلى هذه النية فقد استحق الوعيد كما قال الله تعالى فقد باء بغضب
من الله وماواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر
خاصة ما كان يحل لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها دون
النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا الى المشركين فانا بعد نزول الاية فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون
الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فارا كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قالوا لا يريدن اني حيث كنت
النار ولمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد وبعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
كان يوم حنين بعد فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفارون قال
بل انتم العكارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت
له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من
الزحف وقال عطاء بن رباح هذه الاية مدنية خاصة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم
فنسخت تلك الاية الاولى هذه الاية فعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يكن
لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم لا متحرفين لقتال او متحيزين الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا
ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس متى فر ثلثة من ثلثة لم يفروا ومن فر من اثنين فقد فر قوله عز وجل فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم قال المجاهد سبب نزول هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا
ويقول الاخر قتلت هذا الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم
وقيل ولكن الله قتلهم باعوانه الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي
لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم هكم القوم قالوا كثير قال ما عددتهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوما عشرة قريش قالا
تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهم فمن فيهم من اشراف قريش قالا

عتبة

عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر
بن الحرث وابو جهل بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام
واسية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت
اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوبت من العقنقل وهو الكثيب الذي
منه حاذوا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى فرمى به وجوه
قريش وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينه وفمه وفخره منها شئ فانهزموا وردفهم
المؤمنين يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر
ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصا
الى وجوه جيش فلا يبقى في عين من اعينهم منه شئ وقيل معناه لاتة وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل
ما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا اي وليعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم
ذلكم ذكر من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه اضمار اي اعلموا ان الله موهن مضعف كيد
الكافرين وقرا ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون موهن
بالتخفيف والتنوين الاخفض فانه يضيفه فلا ينونه ويخفض كيد قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فقبله
هل المستفتح علي نفسه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر
اذا التفت فاذا عن يميني وعن شمالي فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه
يا عم اريني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر
سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما
ابناء عفراء وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
المثنى ثنا محمد بن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال
فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل قال وهل فوق
رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فان كان حقا فنحن نتبعه
فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان
المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين
واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عدوه وامر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها
جعلت من شاني فحملت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي
فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي
فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مضيت لابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى
اثبته وتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود فوجد تربا خر موتى فعرفته فوضعت رجلي
على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة
قلت لله ولرسوله وروى عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا

وفيه طرف من الخبر كقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمكم سليمان وجنوده تقدير وأتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة أي لا تقروا المنكر بين أظهركم فيعمكم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم أنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر المحمدآبادي أنا محمد بن يعقوب الكتابي أنا عبد الله بن محمود أنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن فضيل بن مرزوق عن عدي بن عدي الكندي قال سمعت جدي يقول حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن اسماعيل أنا أبو اليمان ثنا شعيب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن ثنا الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يسكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به قوله تعالى الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب ولا تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الآية في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما أرانا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم من الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم أنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر المحمدآبادي أنا محمد بن يعقوب الكتابي أنا عبد الله بن محمود أنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن فضيل بن مرزوق عن عدي بن عدي الكندي قال سمعت جدي يقول حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل أنا أبو اليمان ثنا شعيب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن ثنا الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يسكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به قوله تعالى الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب

واعلموا أن الله شديد العقاب قوله عز وجل واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين إذ أنتم قليل في العدد مستضعفون في أهل مكة في ابتداء الاسلام تخافون أن يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فآواكم إلى المدينة وأيدكم بنصره أي قواكم يوم بدر بالأنصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم لعلكم تشكرون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت في أبي لبابة واسمه رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى اخوانهم إلى أذرعات وأريحاء من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكمه صعد جبل معاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لأن ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقالوا يا أبا لبابة ماترى أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح فلا تفعلوا قال أبو لبابة والله ما زالت قدما يزحزحان حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال أما لو جاءني لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني فجاء فحله بيده ثم قال أبو لبابة ان من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان أنخلع من مالي كله قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزئك الثلث أن تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم أي ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أنها أمانة وقيل وأنتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا أماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى فيما بين الناس من فرائض الله تعالى والأعمال التي يؤتمن عليها العباد

ثم حززت رأسه فوجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره فوضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد أنا عبد الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد عبد الرحيم بن منيب ثنا الفضل بن موسى ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس عن حيان قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر له لنا فجلس محمرا لونه وجهه فقال لنا قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجاء بالمنشار فيجعل فوق رأسه ثم يجعل فرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال النبي صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر وقلة وان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد بالفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة أي ولأن الله مع المؤمنين لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقرأ هو عطف على قوله ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين وقرأ الآخرون وان الله بكسر الألف على الاستئناف يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه أي لا تعرضوا عنه وأنتم تسمعون القرآن ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي يقولون بألسنتهم سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون أي لا تنتفعون بسماعهم فكأنهم لا يسمعون إن شر الدواب أي شر من مشى على وجه الأرض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون أمر الله تعالى انتفاعهم بعقولهم كما قال أولئك كالأنعام بل هم أضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم أي لأسمعهم سماع التفهم والقبول ولو أسمعهم بعد أن علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بقصي فانه كان شيخا صادقا حتى نشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله ولو أسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم أي لما يحييكم قال السدي هو الايمان لأن الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحيوة وبه النجوة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد أعزكم الله بعد الذل وقال الضحاك هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل أحياء عند ربهم يرزقون وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على أبي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال ألم يقل الله يقولها أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكافر بين الكفر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا باذنه وقيل هو أن القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف منا والجبن جرأة وأنه اليه تحشرون فيجزيكم بأعمالكم أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا أبو معوية عن الأعمش عن أبي سفين عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من أصابع الله تقلبها كيف شاء واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه الكاف ونون لكنه نهي

قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنتم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة فقيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في يدي قريضة فقالها قال لخوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس ثنا احمد بن عبد الله الصالحي املاء وانا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي قال ثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاسفرائني انا محمد بن محمد بن زرعونة ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ثنا محمد بن يحيى انا عبد الله بن بكير عن ابي لاسود عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقالت انهم لمجلبة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله واداء امانته قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نجاة في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم الآية نزلت هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكر ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا قوما اي خافوا لما اسلمت الانصار ان يتخالعوا امر النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما رأوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا اري ان تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه ونترصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي قال بئس الرأي رأيتم والله لئن جلستم يخرج امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم ويقاتلوكم ويأخذوه من بين ايديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي انا ارى فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واستراح فقال ابليس لهذا لكم برأي تحمدون الى آخر حاقد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الا ترون حلاوة منطقه وطلاوة واخذا القلوب بما يسمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهبن ويستميل قلوب قوم ثم ليسيرن بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ فقال ابو جهل والله لأشيرن عليكم برأي ما ارى غيره اني ارى ان تأخذ من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فينا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها واذا هم ذلك قبلوا العقل فنؤدي قريشا ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رأيا القول ما قال لا آرى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي هذا فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبله وكانت الودائع توضع عند الصادق والامانة وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا عليه فرأوا عليا

فقالوا

فقالوا له اين صاحبك فقال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل مجازاتهم حق المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم وغيرها اليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا يصلي ويقرأ القرآن قال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبارهم الماضية واسمارهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت قوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اي ما سطروه الاولون في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فاحلق نصب بحركان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي بعض ما عذبت به الامم وفيه نزلت سأل سائل بعذاب واقع قال لعطا لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فخاق به من ذلك العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بلدة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة ابن ابي معيط والنضر بن الحرث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن النضر ثنا عبيد الله بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في نسخ هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا تعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكرهما انهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال لدفاعا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هنا كلام مستأنف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة تأويلها ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين ظهورهم وقالوا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقية تلك البقية من المسلمين يستغفرون فانزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث امر فقال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابن موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فلما اسوأوا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم

فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو قرؤا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنون وقيل يدعوهم
الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كأن رجلا يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك
وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى ابو الميمون عن ابن عباس اي وفيهم
من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
حكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر فوله
تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا بدر بعد خروجهم من بينهم وهم يصدون عن المسجد
الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله
وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة وقال الحسن
الآية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله وما كانوا اولياءه
قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت
ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم
لا يعلمون وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهو في اللغة
اسم طير ابيض يكون بالحجاز اصغر كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش
يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون صوت
النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به ويخلطون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل
الاصابع في الثقب والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة
سئلت اباسلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيها صفيرا قال مقاتل كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال لسعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن
المسجد الحرام وعن الدين والصلوة على هذا التأويل التصدية مبتدأ ثنا الين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال
تظنيت من الظن وتقضي البازي ان البازي كسر اي تقتض البازي قال ابن الانباري انما سماه صلوة
انهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله عز وجل ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر
وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وبنيه وبنيه ابنا الحجاج
وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن
نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزور وقال الحكم بن عيينة
نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية من فضة وقال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة يريد انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون والذين كفروا
منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن
فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث هو العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة
الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في
سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المتراكم
الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا مجاهدتهم لانهم سروا بما مولهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد
سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا وقد مضت سنة الاولين في نصر انبيائه واوليائه
واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يحجز عن

هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون
الدين كله لله اي ويكون الدين كله خالصا لله اي لا شريك له فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله
بما يعملون بصير قراءة يعقوب تعملون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى
قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير اي الناصر قوله عز وجل واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة والفيء سيان المال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب
جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما
كان عن صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين
والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه اشرف لمرادهم
انه سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابراهيم النخعي
والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس
لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة
اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة للاسلام وهو قول الشافعي
وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح
وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس الاربعة اضاف
قوله تعالى ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم
فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي
هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني عبد نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا الثقة عن
ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم عن ابيه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا لبني نوفل شيئا انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي ثنا الثقة عن ابي شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم
قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا
يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب
اعطيتهم وتركتنا وقرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت
اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب ابي الى انه غير ثابت وقالوا سهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة ثلثمائة اصناف اليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته
والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقيرا على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقد الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم
القرابة غيرهم يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا
قوله تعالى واليتامى هو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان
فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا صرف
خمس الغنيمة وتقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الواقعة الفارس منهم ثلثة اسهم
وللرجل سهم واحد لما انا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي
ثنا سعدان بن نصر ثنا ابو معوية عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل وفرسه

ثلثة اسهم له وسهم لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب النوري والاوزاعي ومالك
وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويضرب للعبيد والنساء
والصبيان اذا حضروا القتال وتقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة
يتخير الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الاية لا تفرق بين
العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة كما روي عن ابي قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على
المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة
لزيادة غناء او بلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجيش ويعطيهم اسوة الجماعة
في سهمان من الغنيمة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل
بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروى عن حبيب بن سلمة الفهري قال
شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البدأة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى
فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم مالي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة
اخماس بعد اول الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من رأس الغنيمة قبل الخمس
كالسلب للقاتل وما افي وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال
يؤدونه وقال الجمهور وما يؤخذ من اموالهم اذا خلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام
ولا وارث له فهذا كله في مال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال الله عز وجل
رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء شيئا لم يعطه احدا غيره فقراء ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير
وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله عيالة نفقة سنتهم من هذا المال ثم
ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما هو للمقاتلة الذين اثبت اسماءهم في ديوان الجهاد
لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين وهذا
بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم ما الاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي
الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماس للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون
الى ان الفيء لا يخمس بل مصرفه جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا الغلابي انا اسحق الديري ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا لامرئ
في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم وانا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا الغلابي
ثنا اسحق الديري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرأ
عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال وهذه لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قلئن عشت فليأتين الراعي
وهو بسروحه يصبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله عز وجل ان كنتم آمنتم بالله قل اذا اردا علموا انما غنمتم من
شيء فان لله خمسه والرسول امر فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني ان كنتم آمنتم
بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله بين
الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من

والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذا انتم نزول بشفير الوادي الادنى اي في المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم على عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قراء ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من مات على بينة راها وعاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لو عاد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من امن عن بينة وبصيرة من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحي هو الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة وقرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حي بياءين مثل خشي يخشى وقرا الاخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع عليم سميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله اي يريك يا محمد المشركين في منامك اي في عينك وقال الحسن في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا فلفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ان العدو قليل فقل لقاء العدو واخبر اصحابه بما رأى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي ترى القوم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فان جبنا قال ابو جهل لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم عليها ثلثا فنطعم الطعام ونشرب الخمر وتسمع بنا العرب فلا تزال تهابنا ابدا فلما اصبحوا غدوا على الماء فشربوا الا من اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع ولم يشهد القتال فقتلوهم وارتبطوهم بالحبال يقول من القدرة على نفسه استقل بعضهم بعضا ليحتز واعلى القتال فقال المشركون في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا نفروا ليقضي الله امرا منجزا لاظهارهم واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور قراءة عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصركم وقال السدي حدكم وحدتكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش ودولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول الحرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن نعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار ينتظر حتى تزول الشمس وتهب الريح وينزل النصر قوله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان قال محمد ثنا معوية بن عمرو ثنا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم بن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا

اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل
اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر وكانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد
استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة
وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادبارهم ضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر
اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم الملائكة ذوقوا
عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك
قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيمة يقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال
ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنعهم وعاد بهم معناه ان عادة
هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون اتفقوا ان موسى نبي الله فكذبوه كذلك
هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة
الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ٭ اراد ان الله
لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة
وهذا السبب نحمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى
الانصار وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا
بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم
بالريح وبعضهم بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم وأغرقنا آل فرعون وكل
كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي وهم
يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدهم وقيل اي
عاهدت معهم وقيل اي عاهدت معهم وقيل ادخل في العهد لان معناه اخذت منهم العهود ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة ٭ وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعانوا المشركين السلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم الثانية
فنقضوا العهد وقالوا الى الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة
فواضعهم على محالفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم في الحرب
تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب في سرية فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فكل بهم من
وراءهم قال سعيد بن جبير انتكل بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرقهم جميع كل
ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون ولا ينقضون العهد
وان ما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم من امارات الغدر
كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك
قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد
بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين انا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمرو بن طرفة السحري انا
ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
ثنا حفص بن عمر النمري ثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين
الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر
الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله

لقاء العدو انتظر حتى اتاهم فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ضلال السيوف ثم
قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وقوله تعالى ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورياء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة
وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
نزلت في المشركين حين خرجوا الى بدر وقيل نهى ومخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فقالوا ولما رأى
ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام
فنقيم بها ثلاثا فتنحر الجزور وتطعم الطعام وتسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا
يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح فكان القتال فنهى الله
سبحانه عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والخشية في نصرة دينه وموازرة رسوله
بنبيه قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان ترتيبه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي
بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه راية فتبدى لهم
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم اي مجير لكم من كنانة
فلما تراءت الفئتان التقى الجمعان رأى ابليس الملائكة وقد نزلوا من السماء علم ان لا طاقة لهم بهم نكص
على عقبيه وقال اني بري منكم قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه
هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ بيد الحارث بن هشام فنكص
على عقبيه فقال له الحارث اقرارا من غير قتال وجعل لا يمكنه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما
قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم ففالوا ما اتيتنا في يوم كذا فخالفهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان
قال الحسن في قوله اني اري ما لا ترون قال رأى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وفي يده اللجام يقودها الفرس راكب قال قتادة فقال ابليس اني اري ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف
الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاورد هم واسلمهم وذلك عادة عدو
الله بمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك
وقال الكلبي خاف ان يأخذ جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي علم صدق وعد
لأوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله
شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عنه قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب انا ابو الحسن
الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد الله
بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا
اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان
من يوم بدر فقيل وما رأى من يوم بدر قال اما انه قد رأى جبرائيل وهو يدعو الملائكة هذا حديث مرسل
قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم
كانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا حبسهم قومهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما
نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف
الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به
فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة

صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد واعقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ
اليهم على سواء رجع معوية قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين نهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء
يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم بالنجاة منا بقين ناجين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب انهم لا يعجزون
قرا ابن عامر انهم بفتح الالف اي لانهم لا يعجزوني ولا يفوتوني وقرا الاخرون بكسر الالف على الاستيناف قوله عز وجل
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء الذي تدوم القوة الحاجة من قوة اي من آلات التي تكون لكم قوة
عليهم من الخيل والسلاح انا اسمعيل بن عبد الخالق بن محمد انا محمد بن عيسى الطوسي انا ابراهيم بن محمد بن سفين عن مسلم
بن الحجاج ثنا هرون بن معروف ثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي بن ثوبان انه سمع عقبة بن عامر يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح
عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل انا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن
ابي نجيح قال حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في
سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن
عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة
ثلثة صانعه والمعد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر صانعه يحتسب في صنعه الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا
وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته
فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها قوله عز وجل ومن رباط الخيل
يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد
انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن يحيى بن قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل
عند الصفوف واناث الخيل عند اللبا والغارات انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر ثنا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم والغنيمة انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن الحفص ثنا ابن المبارك ثنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد
المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة انا ابو الحسن الرحيمي انا زاهر بن احمد
انا ابو احمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الخيل ثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله
فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج والروضة كانت له حسنات له ولو انها قطعت
طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه
ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها

ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء اهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله علي فيها شيئا الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله عز وجل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين
اي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال المجاهد ومقاتل هم بنو قريضة وقال السدي هم اهل
فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفركم اجركم وانتم لا تظلمون لا تنقصوا اجوركم
قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة
والحسن ان هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله وثق بالله
انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال المجاهد يعني بنجي فريضة فان حسبك
كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت
بينهم احن وترات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين نزلت
في اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وستة نسوة فاسلم عمر فتم بهم اربعون فنزلت هذه
الآية واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك الله فضا حسبك الله
وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المومنين قوله
يا ايها النبي حرض المومنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون رجلا
يغلبوا مائتين من عدوهم ونعيرهم وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من
الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب
ثواب فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال لخشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر
فرض الله على الرجل الواحد من المومنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المومنين فخفف الله عنهم
فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المسئلة عن قتال
الالف وقرا ابو جعفر ضعفا بفتح العين والمد على الجمع وقرا الآخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
فرد من العشرة الى الاثنين فاذا كان المسلمون على الشطر من عدوهم لم يحل لهم ان يفروا وقال ابن عباس
قال بئس شرمة واري الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم مية
بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد
هيهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن قرا
ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى والآخرون اسرى روى
الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر واتي بالاسارى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء قال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستانن
بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك
واخرجوك وقدموا تضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب
عنقه فان هولاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظروا وديا كثير الحطب فاحلهم
فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته
فدخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشد
قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني

فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم عالة فلا يفلتن منهم احد الا
بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود فقلت الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر ابن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر يبكيان
قلت يا رسول الله من اي شئ تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي الذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى
من هذه الشجرة شجرة من النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض الي قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة له اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى
حتى يثخن في الارض بالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء
والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم دينه والله عزيز حكيم وكان
الغد الكل اسيرا ربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ
قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاساري فاما منا بعد واما فداء فجعل الله نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في امر الاساري بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا
اعتفوهم وان شاؤا فادوهم قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق الآية قال ابن عباس كانت الغنائم
حراما على الانبياء واللام فكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم كان للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله
فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا الفداء فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق
يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير
لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب
من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هدى حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا بجهالة
لمسكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن جريج
لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر بدرا الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتل الاسراء وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء
الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد
ابن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما
نزلت الآية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا
مما غنمتم الآية وروينا عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد قبلي انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف
السليمي ثنا عبد الرزاق انا معمر بن هشام ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم
لاحد من قبلنا وذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى قراء ابو عمرو وابو جعفر من الاساري بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب
وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر فكان يوم بدر فوجه وكان خرج
بعشرين اوقية ينفقه ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية
معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرون اوقية من فدائه فابى وقال
اتاني خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث

فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفنته
الى ام الفضل وقلت خرجت وجلك من مكة وقلت لها ان لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حدث فهذا
لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم لبعني هذه الاوبعة فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي
فقال العباس اذا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله
فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذت منهم الفداء ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني
الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله عز وجل
وان يريدوا خيانتك يعني الاسراء فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم قال ابن جريج
اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم
وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي
هجروا قومهم ودیارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معهم اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار
اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث
وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر
لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الهجرة توارثوا بالارحام حيث كانوا وصار ذلك
منسوخا بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شئ يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بفتحها كالحلوله والذين اتشى الدلالة
وهما واحد وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليكم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون
والنصرة قال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس
الا تاخذوا في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض فيما امركم به وقال ابن جريج الا تقاتلوا تكن فتنة
وقال ابن اسحاق جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء
بعض ثم قال الا تفعلوا وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة
في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لامرية ولا ريب في ايمانهم فيما حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الله
لهم مغفرة وقد رزق كريم الجنة فان قيل اي معنى في تكرار هذه الآية قيل المهاجرون على طبقات فكان بعضهم
اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية
قبل فتح مكة وكان بعضهم في الهجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الآية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية
قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله قيل
اراد بكتاب الله القرآن يعني الفريضة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شئ عليم سورة التوبة مدنية
قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا
ذكرها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة
الحشر قال تلك سورة النضير انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا اسمعن احمد بن محمد بن ابي هيم الثعلبي
انا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى ثنا عبد الله
العوامري ثنا يزيد بن زريع ثنا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال

قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى من المثانى والبراءة وهى من المائة فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل عليه الشئ يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطول والله تعالى اعلم

تمت الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس
ابتداء سورة التوبة
انشاء الله تعالى